جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
معهد تنمية الأسرة والمجتمع

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العمل الطوعي

بعنـوان:

أسس النصيحة ودورها في فض النزاع وتنظيم المجتمع في السودان

(استطلاع منسوبي التخطيط بوزارة الضمان والتنمية الاجتماعية)

The Principles of Admoinshment and its Role in Reconcilliation and Community Organization in Sudan
(Questionnairing of the Planning Employees in the Ministry of Security and Social Development)

إعداد الطالب:
محمد الأمين علي عبد العزيز

إشـراف:
د. أم كلثـوم يوسف
المشرف الرئيسي
د. عادل محمد الطيب عربي
المشرف المعاون

يونيو 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

[وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ]

سورة المائدة – الآية (45)

الإهـــــــداء

إلي الذي غمرنا بحبه فصار أحب ألينا من أنفسنا ومن والدينا (محمد صلى الله عليه وسلم)
إلي والدي.
إلي زوجتي.
إلي ابنائي.
إلي أخواني.
إلي الأمة الإسلامية.

أُهدي عاطر حبي

الشكر والتقدير

أجمل آيات الشكر والعرفان للإخوة والمشرفين وجهوا ونصحوا وارشدوا

د. أم كلتوم يوسف

د. عادل محمد الطيب عربي

وشكر وتقدير لأسرة كلية الدراسات العليا بجامعة السودان بالتعاون الكريم وأسرة معهد تنمية الأسرة والمجتمع ولكل من أعانني في إكمال هذا البحث وهم:

بروف. إبراهيم أبو عوف.

د. على محمد خير.

د. عبد المنعم عوض عطا المنان.

أ. طارق أحمد حسن.

أ. فريال رحمة ناصر.

أ. نجلاء الطيب.

المستخلص

يهدف هذا البحث إلي تذكير المجتمع سنة من سنن الله الهامة والتي بها تدفع وتعزز خلافه الإنسان لله في الأرض إذا مورست بالأسس السليمة التي أمر الله بها رسله في المرتبة الأولي ثم سائر البشرية ومدح من أداها علي أكمل وجه وجعل من خلالها التنافس علي الدرجات العلي في الجنة وأورث أهلها خيري الدنيا والآخرة.

غياب النصيحة علي مستوي الأسرة خلق أنماط جديدة في المشاكل الأسرية لا حصر لها وغيابها عن المجتمع اوجد لنا صورة مجتمعة مهتزة وذلك يحتاج إلي وقت طويل حتى يستطيع المجتمع تعديله بالنصيحة وغيابها علي مستوي الدولة أوجد لنا صور سالبة متكررة علي كل المستويات ولو نسبياً وهنا لابد من إسداء النصيحة بكل درجاتها حتى نستطيع أن نحل مشاكل الأسرة والمجتمع والدولة وفض النزاعات المتكررة والناظر إلي المجتمع يجد تلك الآثار علي ارض الواقع (تشرد – فقر – طلاق – مخدرات – وبائيات – حروب أهلية – نزوح – جرائم أخلاقية مختلفة).

إستعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع المعلومات واستخدام أداة الاستبيان واختيار موظفي التخطيط بالخدمة الاجتماعية كعينة لمعرفة الواقع المعاش للمسألة من جهة المعلوماتية ومن جهة الممارسة.

أفرزت النتائج بأن المستهدفين دعموا فكرة دمج النصيحة في السياسات والخطط الاجتماعية مما يدل علي وجود قضية في الأصل تحتاج إلي وضع تدابير وبرامج.

ونوصى بوضع سياسة عامة للنصيحة بواسطة هيئة عامة بقرار رسمي من مختلف قطاعات المجتمع الرسمية والطوعية.

ويسبق ذلك إدارة حوار شامل ومداولة منتديات كافية للخروج بتوصيات شافية تفي الغرض مع المتابعة الدقيقة والتنسيق الكامل بين الجهات المشاركة.

ABSTRACT

This research aims at reminding the community one sunna of the important Sunnis of Allah, that fosters and promotes caliphate in the land, when it ruled in the right way, as Allah ordered his prophets first and all human beings and appreciates who is achieved it in the excellent way. in fact, Allah make it as a chance for competitiveness for upgrading in the paradise.

The lack missing the advice for good, on the level of family, creates new form of complications and problems for the family members. The lack or missing the advice on the level of community creates a shaky picture of community, such as (homelessness, poverty, divorce, drugs, epidemic diseases civil conflict, refugees and other behavioral –related crimes) that needs a lot of time to solve it. The lack or missing the advice on the level of the state creates a negative impact, which can affect the most of these levels. Thus the importance of the advice is so clear for all the above levels now.

Descriptive Analytical Method has been conducted, and Questionnaire has been used in collecting date. the questioned group was from the social workers because they know the issue and what is going on.

The result pointed that the target audience supported the idea of integrating advice inot social policies and plans.

Our recommendations fostering social dialogue on the issue can result in applicable recommendations and suggestions considering cooperation and coordination between different levels and institutions.

General policies on the advice should be adopted and being valid for different actors of the community.

قائمـة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص البحث باللغة العربية	د
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	هـ
قائمة المحتويات	و
الفصل الأول: الإطـار العـام للبحث	
المقدمة	1
مشكلة البحث	2
أهمية البحث	2
أهداف البحث	2
أسئلة البحث	2
فرضيات البحث	3
حدود البحث	3
منهج البحث	3
صعوبات البحث	3
الفصل الثاني: الإطـار النظري	
المبحث الأول: الدراسات السابقة	
المبحث الثاني: المصطلحات والمفاهيم	4
النصيحة والدعوة	7
مفهوم مصطلح النصيحة	12
النصيحة في نصوص الكتاب والسنة	13
مفهوم مصطلح الدعوة	13
العلاقة الرابطة بين النصيحة والدعوة	15
النصيحة والحسبة	17

تعريف مصطلح الحسبة	17
الرابط بين النصيحة والحسبة	18
النصيحة والحرية	19
مفهوم الحرية في اللغة والإصطلاح	19
حدود الحرية	20
علاقة النصح بالحرية	21
النصيحة والستر	23
مفهوم الستر في اللغة والشرع	23
بين النصيحة والستر	24
النصيحة والمعارضة	25
مفهوم المعارضة	25
ضوابط شرعية لممارسة المعارضة	26
النصيحة والنقد	26
مفهوم النقد	26
أنواع النقد	27
بين النصيحة والنقد	29
النصيحة وحقوق الإنسان	30
مفهوم حقوق الإنسان بين العرف والشرع	30
علاقة النصيحة بحقوق الانسان	31
آدأب وشروط وأحكام النصيحة	35
دور العلماء والعامة في النصحية	38
الفصل الثالث: عن فض النزاع	
المبحث الاول: وقاية المجتمع من النزاع	45
المبحث الثاني: بناء المجتمع في الإسلام	50
المبحث الثالث: الإنسان في المجتمع المسلم	57
المبحث الرابع: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية	79

المبحث الخامس: النصيحة في الامم قبل الاسلام	88
الفصل الرابع: تنظيم المجتمع من منظور إسلامى	
المبحث الأول: الإمارة فى الإسلام	91
المبحث الثاني: مفهوم التنمية في الإسلام	93
المبحث الثالث: المعايير الأخلاقية في الإسلام	96
الفصل الخامس: إجراءات البحث	
المبحث الأول: تحليل المضمون	117
المبحث الثاني: التحليل الوصفي	118
المبحث الثالث: تحقيق الفروض	151
الخاتمة	152
النتائج	153
التوصيات	153
المصادر والمراجع	154
الملاحق	–

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
1	الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة بواسطة معامل ارتباط بيرسون ارتباط كل بند بالدرجة الكلية للمقياس	118
2	توصيف العينة حسب العمر	119
3	توصيف العينة حسب المستوى التعليمي	120
4	تحليل السؤال الذي ينص على (تكون النصيحة بين الناس)	121
5	تحليل السؤال الذي ينص على (تكون النصيحة)	122
6	تحليل السؤال الذي ينص على (العمل الاجتماعي في السودان يفتقد النصيحة)	123
7	تحليل السؤال الذي ينص على (الإتباع والإنصياع للنصيحة يتطلب)	124
8	تحليل السؤال الذي ينص على (تعتبر النصيحة وقبولها من صفات تعيين موظفي الخدمة الاجتماعية)	125
9	تحليل السؤال الذي ينص على (هل تتفق مع الباحث أن المعايير في السؤال (4) يجب توافرها في كل العاملين بالمؤسسات الاجتماعية؟)	126
10	تحليل السؤال الذي ينص على (الحروب، الصراعات، النزاعات) أسبابها	127
11	تحليل السؤال الذي ينص على (الطبقية، الغُبن الاجتماعي، العنصرية، هل يمكن تقبلها والتعامل معها؟)	128
12	تحليل السؤال الذي ينص على (النصيحة في الإسلام أداة فاعلة لإزالة الصراعات)	129
13	تحليل السؤال الذي ينص على (النزاعات سمة ملازمة لمسيرة البشرية)	130
14	تحليل السؤال الذي ينص على (توافر النصيحة في أي مجتمع يعني)	131
15	تحليل السؤال الذي ينص على (الظواهر الاجتماعية السالبة سببها النزاع)	132
16	تحليل السؤال الذي ينص على (مدى تأثير عدم التناصح في المجتمعات)	133
الرقم	**العنوان**	**رقم الصفحة**
17	تحليل السؤال الذي ينص على (هل يمكن أن تكون النصيحة قيمة تساهم في جميع نواحي الحياة؟)	134

18	تحليل السؤال الذي ينص على (الإسلام دين التناصح ولكن بأسس ما هي في رأيك؟)	135
19	تحليل السؤال الذي ينص على (الرابط بين الناصح والمنصوح يجب أن يكون)	136
20	تحليل السؤال الذي ينص على (التنازل سمة الناصح)	137
21	تحليل السؤال الذي ينص على (القبول سمة المنصوح)	138
22	تحليل السؤال الذي ينص على (تداخل الاختصاصات سبب من أسباب تفاقم النزاع)	139
23	تحليل السؤال الذي ينص على (الأمن الاجتماعي يحتاج إلى)	140
24	تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كان التناصح بين أفراد مجتمع ما متاحاً)	141
25	تحليل السؤال الذي ينص على (خصوصية المجتمع المسلم وتميزه تعني إستجابته للقيم)	142
26	تحليل السؤال الذي ينص على (تعتبر النصيحة من أهم أركان البيعة في الإسلام)	143
27	تحليل السؤال الذي ينص على (هل للتناصح دور في درء الإشاعة؟)	144
28	تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ (نعم) يكون بدرجة)	145
29	تحليل السؤال الذي ينص على (تحتاج النصيحة إلى مراحل بناء مجتمعية حتى تكون متوفرة بين المجتمع الفاضل)	146
30	تحليل السؤال الذي ينص على (هل كنت يوماً في موقف الناصح؟)	147
31	تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ(نعم) هل النتيجة؟)	148
32	تحليل السؤال الذي ينص على (هل كنت يوماً في موقف المنصوح؟)	149
33	تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ (نعم) فما هي نسبة التقبل؟)	150

الفصل الأول
الإطار العام للبحث

المقـدمة:

يقول الله تعالى: [وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ] (آل عمران: 85). الدين الإسلامي هو الطريق الذي إرتضاه الله تعالى لنجاة الإنسان من الهلاك على الدوام، وهذا البحث يتناول شعبة هامة من شعب الدين الإسلامي، وهي النصيحة وقد جعلها الله تعالى أداة للتذكير كل حين بعد الآخر.

والمتابع لتاريخ البشرية الديني على وجه التحديد عند بعث الأنبياء تذوب كل الخلافات بين البشر بعامل النصيحة، وترسيخ القيم التي تؤدى إلى زوال كل ما هو مفسر وإلى تصحيح العقيدة التي بها تصح حياة الناس ليعم حب الخير للبشرية، فتنتقل القيم الجميلة التي تعلم الإنسان الطاعة، وتنمي فيه الروح فيتخذ المنهج الرباني الذي يرسم للإنسان طريق النعيم الدائم في الدنيا والآخرة.

إن مهمة الدين الإسلامي هي مهمة النوع الإنساني كله، قد تلتمس فيه السبيل القويم من أقصى عصور ماضية إلى حاضرة الذي نحن فيه، وأنه كما ترقى بأخلاقه وأحواله تهيأ لقبول عقيدة التوحيد وترقى في هذا الاتجاه من تنزيه ومن كمال.

وبما أن الدعوة شمولاً والنصيحة تخصيصاً فإنا نستعرض نماذجاً لأوضاع مثالية في بحثنا هذا لنخلص إلى أثار وقائية لدرء النزاع وأثار علاجية لفضه حتى نخرج بنتائج عملية واقعية معاشة أو يمكن أن تعاش للفت نظر من يهمهم بناء السلام المستدام لهذا الإنسان.

وللنصيحة شأن عظيم في حياة الفرد والأمة على حد سواء فهيأساس بناء الأمة، وهى السياج الوافي بإذن الله تعالى من الفرقة والتنازع والتحرش بين المسلمين، هذا التحرش الذي رضيه الشيطان بعد أن يئس أن يتبعه ويعبده المسلمون في جزيرة العرب كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المسلمون في جزيرة العرب ولكن في التحرش بهم) (صحيح مسلم).

مشكلة البحث:

قد يشكل غياب النصيحة على مستوى الأسرة خلق أنماط جديدة في المشاكل الأسرية لاحصر لها وغيابها عن المجتمع قد يوجد لنا صور مجتمعية مهتزة يحتاج إلى وقت طويل حتى يستطيع المجتمع تعديله بالنصيحة وغيابها على مستوى الدولة اوجد لنا صور سالبة متكررة على كل وهنا لابد من إسداء النصيحة بكل درجاتها حتى نستطيع أن نحل مشاكل الأسرة والمجتمع والدولة ونفض النزاعات المتكررة والناظر إلى المجتمع يجد تلك الآثار على أرض الواقع من (فقر– تشرد– تسول – طلاق – مخدرات – وبائيات – حروب أهلية – نزوح – جرائم أخلاقية مختلفة).

أهمية البحث:

1. ممارسة قيمة النصيحة باعتبارها قيمة ربانية إرتضاها الله لعباده
2. العمل على نشر القيم الفاضلة.
3. الطرق في مثل هذه القضايا باستمرار وهى سمة الأنبياء والصالحين والمصلحين.
4. إقامة المنتديات والحوارات وكل أساليب التوعية.
5. تخفيف حدة الصراع والنزاع وتمكين النصيحة يساهم مساهمة ثرة في نشر السلام والمحبة والإخاء والتكاتف والتلاحم وبما أن مجتمعنا السوداني يعيش تلك القيم إلا أن تأجيج نار الحرب فيه سريع مما يؤدي إلى طرح أسئلة كثيرة عن ما ينقص تلك القيم للحفاظ على تماسك نسيجه الاجتماعي.
6. إثراء مكتبات البحوث العلمية.

أهداف البحث:

1. التعرف دور النصيحة وبيان فضلها ودورها في تماسك المجتمع.
2. تحديد ما هو مقيد من النصيحة وما هو مطلق والاستفادة مما هو متاح منها.
3. نشر القيم المترتبة على انديا ح النصيحة وممارستها الفعلية.
4. وضع الآليات المناسبة لإنزالها لأرض الواقع والعمل من خلالها لإزالة الضغائن. والخلافات بين السودانيين ونبذ النعرات القبلية.
5. تقوية الوازع الديني لخلق مجتمع متسامح متراحم متعايش.

أسئلة البحث:

1. هل إسداء النصيحة يساهم في بناء المجتمع ؟
2. هل النصيحة وحدها تنهي الصراعات والنزاعات؟

3. هل النصيحة تصلح لإزالة الغبن الإجتماعي؟
4. ما هي آليات عمل النصيحة (افراد؛ مؤسسات ؛جمعيات؛مساجد)لفض النزاع؟
5. ما هودور علماء الدين في إسداء النصيحة لتحقيق السلم الاجتماعي ؟
6. لماذا تفاقم الظواهر السالبة رغم وجود بعض الناصحين ؟؟

فرضيات البحث:

1. تساهم النصيحة مساهمة فعالة في بناء المجتمع.
2. الادب والاخلاق وتحكيم العقل اهم ادوات إتباع النصيحة .
3. النصيحة اداة فاعلة لإنهاء النزاعات والصراعات.
4. النصيحة كلمة شاملة تعم جميع نواحي الحياة (سياسياًو إقتصادياً و إجتماعياً).
5. الإعتراف بالتخصص (إنزال الناس منازلهم)يعني قبول النصيحة.
6. التجرد عن الذات من اقوى ادوات نشر النصيحة وتقبلها .

حدود البحث:

المكانية: وزارة الضمان والتنمية الاجتماعية.

الزمانية: الخطط على المدى البعيد.

البشرية: المجتمع السوداني.

ملف الاجتماعي للمواطن السوداني على وجه الخصوص وغيره على العموم.

منهج البحث :

1. تحليل المضمون.
2. الوصفي التحليلي.

صعوبات البحث :

1. قلة الدراسات السابقة.
2. صعوبة الربط اللفظي عند الكتاب.
3. التهيب من القضايا الدينية عند ربطها بالقضايا المعاصرة.
4. كلمات مفتاحية: النصيحة – الدعوة – المعروف – المنكر – الصراع – النزاع – السنة – تنظيم المجتمع – الأمانة – إحصائي.

الفصل الثاني
الإطار النظري
المبحث الأول
الدراسات السابقة

لا توجد بحوث علمية في المجال ولكن اخترنا هذه المراجع

الدراسة الأولى: كتاب درء النزاع من منظور إسلامي بروفسير/ إبراهيم ابوعوف.

الأهداف :

1. عكس الصورة الحسنة للإسلام بأنه مبدأ للسلام المستدام.
2. ربط الأرضية الإيمانية بفكر ونظرة الإسلام تجاه كل مخلوقات الكون في الاهتمام بالقضية.
3. فتح الطريق أمام الباحثين لطرق قضايا السلام من منظور إسلامي.

المنهج :

لقد استعان في الدراسة بالمنهج التاريخي وعكس المؤلف الصورة الحسنة من خلال إستدلالاته واختياره للآيات والأحاديث والوقائع التاريخية التي يمكن أن تتخذ منهجاً لتقويم حياة البشرية.

الأدوات:

دراسة المضمون من خلال الكتب السابقة و التفاسير وكتب السيرة التي ساعدت الباحث في جمع المعلومات الكافية لإخراج دراسة بهذه الصورة الشرفة.

النتائج :

1. تغيير أسلوب الإسلام في معرفة أسباب التنازع عن طريق الإيمان والذي يعتبر منظومة الكون واحدة يمكن استفادة كل منها من الأخر من خلال تكامل المنظومة، مصدر السلام، تهذيب السلوك.
2. المقدرة على تلك النزاع من خلال الاستعاذة، الاعتدال والعفو، الاستغفار والتوبة، العبادات والتوبة والاستغفار، المهادنة، المعاهدة.
3. المقدرة على فض النزاع من خلال التدخل لإصلاح ذات البين وقوة المجتمع والسلطان.

تعلم مهارات فض النزاع بـ:- اللين والحجة، الجذب والإغراء، المرونة وقوة التحمل والتأثير، الاستمالة والتحييد والكسب، الثبات على المبادئ.

ولخص الدراسة مقدماً الأصول في كل المباحث المذكورة وسماها معنوناً لها (السلم، التسامح، المساواة، الحرية، الكرامة، الشورة، العدل، الوفاة بالعهود) وسمى أساليب درع النزاع (الوقاية، الاحتواء، الحل). والدراسة الآن عبارة عن منهج يدرس لطلبة الجامعات والدراسات فوق الجامعية ونتمنى أن نراه سلوكاً يمارس في حياتنا.

الدراسة الثانية: الضبط الاجتماعي في المجتمعات القبلية (دراسة دراسة سوسيولوجيا علي قبائل علي قبائل – الكنوز – عرب العضيلات – البشارية – عبابدة البحر الأحمر) إعداد بروفسور/ عبد السلام إبراهيم محمد، بابين وثمانية فصول.

الباب الأول: الأسس النظرية للضبط الاجتماعي

الفصل الأول: الضبط الاجتماعي (فكرية – مفهومه – أهميته) أنواعه– نظرياته المعاصرة.

الفصل الثاني: العادات – العرف – القيم – التربية– التشريعات – الرأي العام – الدين – الضبط الاجتماعي الإسلامي.

الفصل الثالث:الإطار المنهجي للدراسة.

الفصل الرابع: وصف مجتمع البحث.

الفصل الخامس: الضبط الاجتماعي لقبائل الكنوز وعرب العقيلات بمحافظة أسوان (اللغة – المكون – الزواج– الدين) – العقيلات (الزواج – العرف – نظام الانتخابات).

الفصل السادس: قبائل الصحراء الشرقية (البشارية – الحياة الاجتماعية – العبابدة (النشاط الاقتصادي – العرف – الزواج – النظام السبات).

الفصل السابع: عرض جدول.

الفصل الثامن: نتائج الدراسة الميدانية:–

تحكيم العرف في المقام الأول.

الحفاظ علي القيم الاجتماعية كالصدق والأمانة والوفاء وكل دواعي الأخلاق.

الخلو من الجرائم الأخلاقية.

التمسك بالقيم الإسلامية.

ويرى الباحث أن هذه الدراسة تقوم علي أرضية عمادها النصيحة من خلال كل خطوات البحث وقوام تلك القبائل إلا أن اللفظ لم يرد البتة في هذا الكتاب.

الدراسة الثالثة :

الطبقات الإجتماعية والمجتمع (دراسة في علم الإجتماع) – د. حسين عبدالحميد أحمد رشوان.

تحدث عن إلزامية وحتمية الطبقات.

منهج الدراسة (المنهج التاريخي).

تسعة عشر فصلا تحدثت عن علاقة الطبقات بشتى أنواع الحياة (إقتصادية – إجتماعية – دينية – حركية – قانونية ... الخ)

الدراسة الرابعة:

إسم المؤلف: د. عبدالحميد أحمد أبو سليمان.

إسم الدراسة: أزمة العقل المسلم.

المناهج البحثية المستخدمة:

1. المنهج التاريخي.
2. منهج تحليل المضمون.

تناول في الدراسة النظرية المنهج التقليدي للفكر الإسلامي وتناول فيها كقواعد وأسس (الأخلاق – العمل الإجتماعى – الوحدانية – المسئوليات) وكذلك متطلبات بناء علوم الحضارة الإسلامية.

وأثبتت النتائج أن الأزمة في الأمة الإسلامية فكرية على جميع الأصعدة.

المبحث الثاني
المصطلحات والمفاهيم

تعريف المصطلحات لغة:

النصيحة:

الأول: جمع نصائح وفعله نصح الشيء أخلص والناصح الخالص من العسل وغيره (ابن منظور، 269).

الثانى: النصح: نقيض الغش مشتق منه نصحه وله نصحاً ونصيحة وهو باللام افصح قال الله تعالى: وانصح لكم) ويقال نصحت له نصيحتي أي أخلصت وصدقت والإسم النصيحة الناصح وقوم نصحاء وقال الذبياني نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي ويقال انتصحت فلان وهو ضد إغتشته ومنه قول العرب ألأدب من تغتشه لك ناصح ومنتصح بادٍ عليك غوائله (الصحاح، 433) (المعجم الوسيط، 925) (التعريفات، 309).

تعريف النصيحة اصطلاحاً:

التعريف الأول:-

إخلاص الرأي في الدعوة إلى الخير (معجم مقاييس اللغة، 435) (الصحاح، (433) (المعجم الوسيط، 925) (التعريفات 309).

التعريف الثاني:-

هي من وجيز الكلام ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبادة عن المعنى (معجم مقاييس اللغة، 435) (الصحاح 433) (المعجم الوسيط، 925) (التعريفات، 309).

مصطلحات ذات صلة:-

1. الأمر بالمعروف:

التعريف الإصطلاحي:

الدلالو على الخير وطلب فعله (السقاف، 23).

التعريف اللغوي:

العرفان:- العلم والمعرفة.

2. المنكر:

التعريف اللغوي:

النكر: الدعاء والفطنة (ابن منظور، 104).

الإنكار: الجحود.

المنكر: خلاف المعروف (ابن منظور، 104).

التعريف الاصطلاحي:

1. المنكر: ينكره الشرع ويكرهه الله.
2. الأمر المستقيم من العبوس والتجهم.
3. الحديث المنكر ما رواه الراوي الضعيف مخالفا رواية الثقة (ابن منظور، 104).

3. التعيير:

الإنتقاص بنسبة القبائح إليه (ابن القيم، 194 – 196).

4. الذكرى

1. كيف يتذكرون ويتعظون [وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ] (الدخان، 21).

مفهوم فض النزاع:-

المعنى اللغوي:

فض: ضخم الشيء (ابن منظور، 104).

المعنى الإصطلاحى:

فض النزاع أي حسمه أو قضى على أسبابه.

قال تعالى: [وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ] (الأنفال، 46) أي لا تختلفوا فيما بينكم فيكون سبباً لتخاذلكم وفشلكم وذهاب قوتكم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة ألائتمار بما أمرهم الله ورسوله به وامتثال ما أرشدهم الله ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم ولا يكون لأحد من بعدهم (الفيومي، 543).

النزاع سمه ملازمه لحياة الإنسان يصعب تجنبه وهو شيء طبيعي ما دام هنالك إختلاف في أعراف الناس وأشكالهم وسحناتهم ومعتقداتهم وموروثاتهم وأمزجتهم وطريقة تفكيرهم ومن ثم تصرفاتهم وأهدافهم ورغباتهم ومخاوفهم (الفيومي، 543).

الأسس:

استهلال:

ذكر النصح في كتاب الله تعالى في عدد من الآيات على لسان أنبياء الله عليهم السلام الذين هم بذلوا جهدهم فى نصح أقوامهم فاستجاب لهم قلة وخلفهم الأكثرون.

قال تعالى: على لسان نوح عليه السلام [أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ] (الأعراف، 62).

وعلى لسان صالح عليه السلام عند إهلاك قومه [فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] (الأعراف، 79).

وعلى لسان شعيب عليه السلام عد إهلاكه قومه (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) (الأعراف، 93)

وقال تعالى في موضع آخر عن أصحاب الأعذار الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله (ε) في غزوة تبوك وقد عذرهم الله تعالى فقال عز وجل [لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة، 91). المعنى (على مَن أحسن ممن منعه العذر عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ناصح لله ولرسوله من طريق يعاقب مِن قِبَلِه ويؤاخذ عليه. والله يحب للمحسنين، رحيم بهم) (ابن كثير، 199).

في السنة:

عن أبى رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عن النبي (ε) قال: (الدين النصيحة) قلنا : لمن قال: لله وكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) (النووي، 105).

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي (ε) قال: بايعت رسول الله (ε) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم (النووي، 105).

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (النووي، 105).

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

قال تعالى: [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُون] (النووي، 104). أن تكون فرقه من الأمة متصدية لهذا الأمر إن كان ذلك واجباً على كل فرد وقال الضحاك هم المجاهدون والعلماء (ابن كثير، 236).

وقال تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ] (آل عمران، 110). يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، روى البخاري عن رسول الله (ε) قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل فيأعناقهم حتى يدخلوا فيالإسلام، وقال عباس: خير الناس للناس والمعنى أنهم خير الأمم وانفع الناس بالناس).

قال تعالى: [خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ] (التوبة، 71). قال عبد الرحمن بن زيد: أمره الله بالعفو والصفح عن المشركين عشر سنيين ثم أمره بالغلظة عليهم قال رسول الله (ε): (ما هذا يا جبريل) قال: أن الله يأمركأن تعفوا عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك). وقال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (التوبة، 71)، صفات المؤمنين يتناصرون ويتعاضدون ويطيعون الله ويحسنون إلى خلقه وترك زجرهم وسيرحم الله من اتصف بهده الصفات ويعز من أطاعه فبيده وله العزة وله الحكمة في جميع ما يفعله (ابن كثير، 78).

وقال تعالى: [لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ] (التوبة، 79). يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بنيإسرائيل من مصر طويل فيما انزله على نبيه داؤود عليه السلام وعلى لسان عيسى عليه السلام بسبب عصيانهم الله واعتدائهم على خلقه، وعن بن عباس لعنوا في التوراة والإنجيل وفى الزبور وفى الفرقان ثم بين حالهم في ما كانوا يعتقدون في زمانهم وكان لا ينتهي احدهم عن ارتكاب المآثم).

وقال تعالى: [وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ] (الكهف، 29). يقول تعالى لرسوله (ε) يا محمد قل للناس هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مريه ولا شك هذا من باب التهديد والوعيد الشديد (الفيومي، 800).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله (ε) يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ومن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان (صحيح مسلم، 49).

عن بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من نبي بعثه الله في امة قبليإلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (صحيح مسلم، 50).

عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بايعت رسول الله (ε) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لاننازع الأمرأهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) (صحيح مسلم، 17) (صحيح البخاري، 13).

عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية حذيفة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:- انه يؤمر عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برى ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا: يارسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة) (صحيح مسلم).

عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: (لااله لا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم ياجوج ومأجوج مثل هذا) وحلق بأصبعيهاالإبهام والتي تليها فقال: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث) متفق عليه بخارى (صحيح البخاري، 9).

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى (ε) قال: إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا: يارسول الله مالنا من مجالسنا بد فيه فقال رسول الله: فإذاأبيتم المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يارسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) (صحيح البخاري، 81) (صحيح مسلم، 2121). عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: (يا أيها الناس أتاكم لتقرءون هذه الآية " يا أيها الذين أمنوا لايضركم من ضل إذا اهتديتم) وأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) يقول (أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) (أبي داؤود، 4338).

إذا كانت القضايا الهامة يشار إليها بآية واحدة أو حديث أو يكفي لتسطير كمية كتب كما في الحدود وبعض التشريعات فما بال كمية من الأحاديث والآيات إلى ماذا تشير غير أنالأهمية مضاعفة في هذه القضية التي هي من أركان البيعة الإسلامية.

النصيحة والدعوة:

النصيحة في نصوص الكتاب والسنة:

النصيحة مسلك الأنبياء وخُلقهم دائماً: فها هو سيدنا هود عليه السلام يقول لقومه: [أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ] (الأعراف، 68). وقال سيدنا نوح عليه السلام: [أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (الأعراف، 62). وهذا سيدنا صالح عليه السلام يقول لقومه بعد أن أخلص لهم في النصح ولكنهم عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فحاق بهم عذاب الله: [يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] (الأعراف، 79)

وعرّف رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الدين بالنصيحة في الحديث المشهور الذي قال فيه: «الدين النصيحة» قلنا: "لمن؟" قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (النيسابوري، 1/ 53).

قال ابن حجر في فتح الباري: "قوله الدين النصيحة يحتمل أن يحمل على المبالغة أي أن معظم الدين النصيحة كما قيل في حديث الحج عرفة، ويحتمل أن يحمل على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين، ونصح له القول إذا أخلصه له، أو مشتقة من النصح وهي الخياطة والمنصحة وهي الإبرة، والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة، ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه" (الشافعي، 1/ 138).

وقد أخذ رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم العهد على أمته بأداء النصيحة فقد جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم" (البخاري، 1/ 22) (صحيح مسلم، 1/ 54). وجعل صلى الله عليه وسلم النصيحة شرطاً لإكمال الإسلام، ففي صحيح البخاري عن زياد بن عِلاَقة قال: سمِعت جرير بن عبد الله يقول: "... أَمَّا بعد فإني أَتيت النّبيَّ صلى الله

عليه وسلم قلت أُبايعُك على الإسلام فشرط عليَّ والنُّصح لكلِّ مسلمٍ فبايعته على هذا وربِّ هذا المسجد إنِّي لنَاصحٌ لكم ثمَّ استغفر ونزل" (البخاري، 1/ 22).

والنصيحة من الحقوق الواجبة للمسلم على أخيه المسلم، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: عن أَبى هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «حقُّ المسلم على المسلم ستّ»، قيل: "ما هنَّ يا رسول اللَّه؟" قال: «... وإذا استنصحك فانصح له» (صحيح مسلم، 7/ 3).

قال ابن رجب الحنبلي: "ومن أعظم أنواع النصح أن ينصح لمن استشاره في أمره كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له» وفي بعض الأحاديث: «إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب» (الترمذي، 2737) (النسائي، 4/ 53)، ومعنى ذلك أنه إذا رأى من يريد أذاه في غيبته كفه عن ذلك، فإن النصح في الغيب يدل على صدق الناصح، فإنه قد يظهر النصح في حضوره تملقاً ويغشه في غيبته. وقال الحسن: "إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما يعجز عنه"، وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة" (الحنبلي، 1/ 81).

وقال الأصبهاني: "قال الفضيل بن عياض: ما أدرك من عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة" (الأصبهاني، 8/ 103).

مفهوم مصطلح الدعوة:

إن الناظر في معاجم اللغة لمادة (دعا) يجد تعدد دلالاتها ومعانيها، إلا أنها تدور في مجملها حول الطلب، والسؤال، والنداء، والرغبة، فقد جاء تعريف الدعوة في المعجم الوسيط بقوله: "دعاه إلى الشيء حثه على قصده، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده، والداعية الذي يدعو إلى دين أو فكرة، ومن معانيها الدعوة إلى الطعام والشراب، ولعلها أصل الكلمة، والدعوة إن كانت بفتح الدال فهي بمعنى الدعوة إلى الطعام أو الوليمة أياً كانت، وذلك عند أغلب قبائل العرب، ومن ذلك استعمالها في السنة المطهرة، كما في صحيح مسلم عَنْ جَابِرٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك» (صحيح مسلم، 4/ 153) (مصطفى، 1/ 287).

وفي تاج العروس، الدُّعاءُ: بالضم ممدوداً: الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده مِن الخير والابتِهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى: [ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً] (الأعراف، 55) (أبو القيض، 38/ 46).

وقال ابن منظور في لسان العرب: "ودعا الرجل دعوا ودعاء ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، فالدعوة: مصدر من الفعل دعا، والدعوة والدعاء بمعنى الرغبة" (ابن منظور، 14/ 257).

أما الدعوة في الإصطلاح: فقد قال عنها الشيخ صالح بن حميد: "الدعوة: تعريف الناس بربهم بأسمائه وصفاته وكيفية الوصول إليه سبحانه ومالهم وما عليهم إذا رجعوا إليه، أو هي حداء بالناس لمعرفة الله والإيمان به وتوحيده رباً خالقاً، ومالكاً، وإلهاً معبوداً، وحاكماً فرداً، فلا منازع له في ربوبيته، ولا شريك له في المحبة، ولا مضاد له في حاكميته، وإتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته في كل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه" (الشحود، 2/ 93).

وجاء تعريف الدعوة في كتاب الدعوة السلفية بقوله: "هي المحاولة القولية أو الفعلية لجمع الناس واستمالتهم إلى مذهب أو ملة، وقد تكون الدعوة إلى الحق وقد تكون إلى الباطل، فالدعوة إلى الحق: قوله تعالى: [وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] (المؤمنون، 73) وقوله تعالى: [وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا] (الكهف، 57) وقوله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (صحيح مسلم، 8/ 62).

والدعوة إلى الباطل: في قوله تعالى: [إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ] (فاطر، 6). وقوله جل شأنه: [أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِير] (لقمان، 21)، وقوله تعالى: [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ] (القصص، 41) وقال صلى الله عليه وسلم: «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» (البخاري، 9/ 65).

وجمع الله ذكر الدعوتين في موضع واحد: قال تعالى: [وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ. تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ

إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ] (غافر، 41 – 42)، وقوله تعالى: [أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] (البقرة، 221).

ومما تقدم من تعريفات الدعوة أرى أنّ التعريف المختار للدعوة من حيث صلتها بموضوع البحث هي ماجاء في المدخل إلى علم الدعوة وفقه الدعوة: "تبليغ الإسلام وتعليمه للناس وحثهم على تطبيقه في واقع الحياة" (العسقلاني، 1/ 1).

العلاقة الرابطة بين النصيحة والدعوة:

تتفق النصيحة والدعوة في أن الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والنصيحة لعباده من خلقه هو أسلوب واحد أرشد إليه الله سبحانه وتعالى وأمر به عباده في كتابه الكريم: [وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ]. (الإسراء، 53). قال الإمام الطبري: "وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة" (إبراهيم، 12)، والمحاورة والمخاطبة تكون بالدعوة إلى الله سبحانه، وإلى نصيحة عباده لما فيه الخير لهم، وقال فيها الماوردي: "إنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ابن كثير، 14/ 623)، وهو عين النصيحة والدعوة إلى الله. وقوله عز وجل: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] (البقرة، 83)، قال فيها السيوطي: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (السيوطي، 1/ 452). وقوله سبحانه: [ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] (النحل، 125)، "وفيها أمر من الله تعالى بأن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف" (الخزرجي، 10/ 200)، وهذا الأمر كما هو مطلوب في الدعوة إلى الله فهو كذلك مطلوب عند تقديم النصح للعباد، وهذه الصفات كما هي مطلوبة من الداعية إلى الله فهي كذلك مطلوبة من الذي يتصدى للنصيحة. وقوله عز وجل يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ] (آل عمران، 159)، قال ابن كثير: "الفظ: الغليظ،المراد به هاهنا غليظ الكلام، لقوله بعد ذلك: (غَلِيظَ الْقَلْبِ) أي: لو كنت سيّئَ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: إنه رأى صفة رسول الله في الكتب المتقدمة: أنه ليس بفَظٍّ، ولا غليظ، ولا سَخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح" (ابن كثير، 2/ 148). وهذه الصفات التي اتصف بها سيد الخلق، يجب أن يقتدي بها من اتبع سبيله في قيامه بالنصيحة لعباده المؤمنين. وقوله سبحانه لما بعث موسى وهارون إلى

فرعون: [فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى]. (طه، 44). قال الفخر الرازي: "أمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى، وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر" (الشافعي، 3/ 589).

ويدخل في ذلك توجيهات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (صحيح مسلم، 8/ 22)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، اللهم ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه» (صحيح مسلم، 6/ 7)، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على العلماء والأمراء والدعاة إلى الله أن ينهجوا هذا المنهج الذي أرشد الله إليه وأرشد إليه رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن ينصحوا الناس ويعالجوا مشاكلهم بهذا المنهج القويم، ومن ظلم واعتدى ولم ينفع فيه التوجيه والنصيحة وجب على ولاة الأمر أن يعاقبوه بالعقوبات الشرعية، ومن ثبت عليه ما يوجب إقامة الحد أو التعزير وجب تنفيذ حكم الله فيه ردعاً له ولأمثاله وحماية للمجتمع الإسلامي من جميع أنواع الفساد (الفيومي، 2/ 370).

وعلى العموم فعلاقة النصيحة بمصطلح الدعوة أن الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والنصيحة لعباده من خلقه هو أسلوب واحد أرشدنا إليه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

النصيحة والحسبة:

تعريف مصطلح الحسبة:

جاء تعريف الحسبة في المصباح المنير بقوله: "ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب وزان، وشرف شرفاً وكرم كرماً، ورجل حسيب كريم بنفسه، وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه وفي آبائه، والحسب الشرف الثابت له ولآبائه، وهو عد المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه" (الفيومي، 2/ 370).

وجاء في لسان العرب: "(حسب) في أسماء الله تعالى الحسيب هو الكافي، فعيل بمعنى مفعل من أحسبني الشيء إذا كفاني، والحسب الكرم، والحسب الشرف الثابت في الآباء، وقيل هو الشرف في الفعل، والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، والحسب الفعال الصالح، والاحتساب طلب الأجر والاسم الحسبة بالكسر وهو الأجر" (ابن منظور، 1/ 310).

وقال في الصحاح في اللغة: (حسب): حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ بالضم حَسْباً وحِساباً وحُسْباناً وحِسابَةً، إذا عَدَدْتَهُ، والمعدود محسوبٌ وحَسَبٌ أيضاً، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعول، واحتسبت بكذا أجراً عند الله، والاسم الحِسْبة بالكسر وهي الأجر والجمع الحِسب، وفلان محتسِب البلد، ولا تقل مُحْسِب، ويقال أيضاً إنه لَحَسنُ الحِسبة في الأمر، إذا كان حَسَنَ التدبير له، والحِسبة أيضاً من الحساب قال النابغة:

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فيها حَمامَتُها *** وأَشْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العَدِ

وأحَسَبني الشيءُ، أي كفاني، وأحسبتُهُ وحَسَّبْتُهُ بالتشديد بمعنىً، أي أعطيته ما يرضيه. قال الشاعر:

ونُقْفي وَليدَ الحيِّ إن كان جائعاً *** ونُحْسِبُهُ إن كان ليس بجائِع (ابن منظور، 1/ 310)

أي نعطيه حتى يقول: حَسْبي. وحِسْبُكَ دِرْهمٌ أي كفاك، وهو اسمٌ. وشَيْءٌ حِسابٌ، أي كافٍ. ومنه قوله تعالى: [وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا] (النساء، 6). أي كافياً" (الرازي، 1/ 127).

والحسبة اصطلاحاً كما جاء في كتاب الحسبة لابن تيمية: "ولاية دينية يقوم ولي الأمر –الحاكم–بمقتضاهابتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقاً لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقاً لشرع الله تعالى" (ابن تيمية، 1/1).

الرابط بين النصيحة والحسبة:

باستئناس ما مضى من تعريفات الحسبة وفي أنها أمر بمعروف قد اندثر، ونهي عن منكر قد انتشر، نجد أن هناك علاقة وثيقة جداً ورابط محكم بينها والنصيحة، والتي من تعريفاتها كذلك: إرادة الخير للمنصوح له، فنلحظ من ذلك أننا لا يمكن أن نكون قد أردنا الخير لأحد إذا تركناه بعيداً عن أمره بمعروف هو لاهٍ عنه، ولم ننهه عن منكر كان يفعله، ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينها الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الباب، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (صحيح مسلم، 50/1). فالدرجة الأولى هي مهمة الولاة والمسؤولين أي الإمام ومن ينوب عنه في هذا الباب، فعلى الولاة والمسؤولين توجيه رعيتهم في هذا الأمر، وهي نصيحة لهم في اتباع أمر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، "وقضية التغيير باليد يسبقها الإعلام والتوجيه والتوعية، إذ لا يؤخذ الناس على غرر وعلى جهل، ولا بد من دراسة سبب المنكر ثم معالجته بالتوجيه والنصيحة أولاً، ثم بالعفو

ثانياً، إلا في ما لا يعذر فيه كسرقة مثلاً، أو زناً، وغير ذلك من المنكرات المعروفة من الدين بالضرورة" (الشحود، 2/ 3).

أما المرتبة الثانية من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فتقع على عاتق العلماء وطلبة العلم والدعاة والعارفين بالأحكام الشرعية، فهؤلاء لهم الحق أن يبينوا حكم الله ولكن بالأساليب المرغبة، وهي مرتبة كما هي محسوبة من مراتب الحسبة لله تعالى، فهي كذلك توجيه نصح لهؤلاء المنصوحين كل على قدر عقله وفهمه.

والمرحلة الأخيرة فهي الإنكار بالقلب، وقد وصفها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأضعف الإيمان وهي المرحلة التي يجب أن يقوم بها كل من له أدنى غيرة على دين الله، وعلى سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يستنكر بقلبه ويتألم ألماً ظاهراً إذا رأى حرمات الله تنتهك.

وبناءاً على ماتقدم نخلص إلى أن العلاقة الرابطة بين النصيحة والحسبة هي إرادة الخير لكل من المنصوح والمحتسب عليه وتوجيه كل منهما لما فيه الخير له ولأمته.

النصيحة والحرية:

مفهوم الحرية في اللغة والإصطلاح:

أولاً: المعنى اللغوي للحرية:

يأتي معنى الحرية في اللغة تحت باب (ح ر ر)، وجاء معناها في كتاب المغرب في ترتيب المعرب بقوله: "الحَرُّ: خلاف البَرْد، والحُرُّ: خلاف العبد، ويستعار للكريم كالعبد للئيم، والحُرَّة: خلاف الأمة، والحُرِّيَّة: مصدر الحُرِّ وحقيقتها الخصلة المنسوبة إلى الحُرِّ ويقال لجماعة الأحرار حُرِّيَّة نِسْبَةً" (ابن المطرز، 1/ 469).

ومن معاني الحرية في المحيط في اللغة: (الحاء والراء)، الحَرُّ: نقيض البرد، حَرَّ النَّهار يحرّ حرّاً، وحررت يا يوم تحرُّ، وحررت تحر، وأحرَّ يومنا فهو مُحِرٌّ، والحَرُوْرُ: حَرُّ الشمس، وحَرَّتْ كبده تَحِرُّ حِرَّةً وحَرَراً، والحرّان والحَرّى: مثلُ عطشان وعَطْشى، وأجد في فمي حَرُورةً: أي حرارةً، والحريرة: دقيق يطبخ باللَّبن، والحرَّةُ: أرضٌ ذات حجارة سُود، والجميع: الحَرّات، والأحَرُّوْن، والحُرُّ: ولد الحيَّة، والحُرُّ: نقيض العبد، وفرخ الحمام، والحُرَّةُ: ضد الأمة، والكريمة، وهو حُرٌّ بَيِّنُ الحُرِّيَّة والحُرُوْرِيَّةِ والحَرورية والحَرَارَةِ والحَرَارِ، والحُرِّيَّةُ من النّاس: خيارهم، وحُرُّ كلِّ شيءٍ: أعتَقه، وحُرُّ الوجه: ما بدا من الوَجْنَة" (بن عباد، 1/ 157).

وجاء تعريف الحرية في المعجم الوسيط بقوله: "الحرية: الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم، وكون الشعب أو الرجل حراً" (المعجم الوسيط، 1/ 165).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للحرية:

جاء تعريف الحرية اصطلاحاً: "أنها التصرّف بالملك بدون عدوان على النفس أو الغير، سواء أكان الملك حسياً أو معنوياً، فلا يُعتبر الاعتداء على النفس أو الملك الشخصي حرية للإنسان، لذلك حرم دين الإسلام الانتحار أو الإضرار بشيء من الجسد أو الملك في غير مصلحة صحيحة مبنية على مكارم الأخلاق، وكذلك فإن الناس يمنعون الأفراد الذين يريدون الانتحار أو الإضرار بأملاكهم من ذلك" (الفاضل، 1/ 7).

ولابن تيمية رحمه الله كلام جميل بديع في معنى الحرية في غاية من الدقة والعمق، فهو لا يعتبر من غلبته شهوته وهواه حراً في عرف الشرع، ولو كان سيداً مطاعاً في الأرض، وإنما يعتبر الحر من تحققت فيه العبودية لله، وتخلص من عبوديته لغير الله، فقال في هذا المعنى: "فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن، فإن من استُعبِد بدنه واستُرِق لا يبالي إذا كان قلبه مستريحاً من ذلك مطمئناً بل يمكنه الاحتيال في الخلاص، وأما إذا كان القلب –الذيهو الملك–رقيقاً مستعبداً لغير الله، فهذا هو الذل والأسر المحض.. فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب" (ابن تيمية، 10/ 186 – 189).

حدود الحرية:

جاء الإسلام ينشد العدالة ويدعم أسس الحق، وينشر مبدأ الحرية، وينادى بأن الناس أحرار في كل ما يفعلون أو يعتقدون في حدود الحرية المكفولة لهم بالشرع الإسلامي الحنيف، ولهذا كانت دعوته الناس إلى الإسلام بلا إكراه ولا قتال، فقال تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] (البقرة، 256)، وقال: [وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ] (ق، 45). في الجانب المقابل، وحتى لا يتهم الإسلام بالضعف والخنوع جاءت آيات في القرآن تدعو إلى القتال وتحث عليه، فهل من تناقض بين الأصلين؟ وهل القرآن يعارض بعضه بعضاً كما ادعى ذلك بعض من المرجفين؟ نعم وردت آيات القتال لرد العدوان عن المسلمين ولفتح الطريق لمن منع الدعوة الدعوة أن تصل للناس بالحسنى، تحقيقاً لقوله تعالى: [أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا] (الحج، 39)، وقوله: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] (البقرة، 193)، وقوله: [فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ] (البقرة، 193). يقول محمود

حجازي: "فرسالة الإسلام لم تحمل الناس على ظبا السيوف، ولم يعتنقها بعضهم تحت ظلال الحراب، وإنما كان طريق الإسلام دائماً دعوة رقيقة وموعظة حسنة، مع دعم الرأي بالحجة والبرهان الناصع، فمن قبل الدعوة الإسلامية كان من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ومن أبى الدخول في الإسلام فرضت عليه الجزية دليلاً على إذعانه، وبرهاناً على حسن نيته للمسلمين وتمهيداً لهدايته، فعسى أن يشرح الله صدره للحق والخير ويدخل في الإسلام، ومن لم يقبل الدعوة ورفض أن يدفع الجزية وجب قتاله، وليس ذلك اعتداءً بل رداً لخطر لا شك في وقوعه، وتأمينا للدعوة" (حجازي، 3/ 458).

والقرآن الكريم عندما تحدث عن آيات الجهاد لم يترك الأمر هكذا عبثاً، ولم يطلق التوجيه على عواهنه، وإنما وضع لذلك قواعد علينا تطبيقها واتباعها، فقال في هذا الشأن: [لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] (الممتحنة، 8 – 9). قال الشوكاني في فتح القدير: "ومعنى الآية: أن الله سبحانه لا ينهى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل" (الشوكاني، 7/ 205). ويقول تعالى: [فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا] (النساء، 90). فهذا توجيه واضح وتحذير بيّن في معاملة هذا الصنف الذي ذكرته الآية.

علاقة النصح بالحرية:

جاء الدين الإسلامي الحنيف لترسيخ الحرية عامة، وحرية التعبير عن الرأي بأفضل ما يكون بصفة خاصة، فعمق مفاهيم النصيحة والشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووصل الأمر في حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قضية حرية إبداء الرأي والأمر بالمعروف لتصحيح المسيرة إلى أنه اعتبر أنّه إذا لم يقم المرء بواجب الأمر بالمعروف وتصحيح الأخطاء فليس في قلبه من الإيمان حبة خردل، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن

جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (صحيح مسلم، 1/ 50).

وحتى لا يكون فهم الحرية قاصراً، وكما جاء في تعريفاتها في المطلب السابق، فإن من تعريفاتها الأخذ بيد الظالم ونهيه عن ظلمه، لذلك عظُم أجر قائل كلمة الحق واعتبرت كلمة الحق في وجه السلطان الجائر من أعظم أنواع الجهاد، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (ابن حنبل، 3/ 19).

وأخرج أبو داود عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ قال: قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ أوّلَ مَا دَخَلَ النّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ كَانَ الرّجُلُ يَلْقَى الرّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتّقِ الله وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فإنّهُ لا يَحِلّ لَكَ ثُمّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أنْ يَكُونَ أكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فلَمّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ الله قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمّ قالَ: [لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ [78] كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ [79] تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ [80] وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ [81] (المائدة، 78 – 81)، ثُمّ قالَ: كَلاّ والله لَتَأْمُرُنّ بالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنّ عن المُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنّ عَلَى يَدَيِ الظّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنّهُ عَلَى الْحَقّ أطْراً، وَلَتَقْصُرُنّهُ عَلَى الْحَقّ قَصْراً».

وهذا هو عمر رضي الله عنه يعطينا خير مثال لقبول الرأي الآخر دون مصادرة أو تعنيف فحينما كان يخطب على المنبر فقال: "ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله، ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا بناته فوق اثنتي عشرة أوقية" (أبي داؤود، 4/ 213)، وزاد القرطبي في تفسيره عليها قائلاً: "فقامت إليه امرأة فقالت: "يا عمر، يعطينا الله وتحرمنا! أليس الله سبحانه وتعالى يقول: [وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا] (المائدة، 20).؟ فقال عمر: "أصابت امرأة وأخطأ عمر"، وفي رواية فأطرق عمر ثم قال: "كل الناس أفقه منك يا عمر!" وفي أخرى: "امرأة أصابت ورجل أخطأ". وترك الإنكار" (النيسابوري، 2/ 193).

لمثل هذه الدرجة يثمن الإسلام مفهوم حرية إبداء الرأي باعتباره لبنة أساس من لبنات صرح الكرامة الإنسانية، وأساس متين لبناء مجتمع الفضيلة السمحة.

ويتضح لنا من السرد الذي تقدم أن علاقة النصيحة بالحرية توجيه النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى من يسيئ فهم الحرية، ويخلط بينها وبين التصرفات الشخصية.

النصيحة والستر:

مفهوم الستر في اللغة والشرع:

جاء تعريف الستر في كتاب الصحاح في اللغة وفي مختار الصحاح: "السِتْرُ: واحد السُتور والأستار، والسُترة: ما يُستَر به كائناً ما كان، وكذلك السِتارة، والجمع السَتائر، والسَتْر بالفتح: مصدر سَتَرْتُ الشيءَ أَسْتُرُهُ، إذا غطَّيْتَه، فاستتر هو، وتَسَتَّرَ، أي تَغَطَّى، وجاريةٌ مستَّرةٌ، أي مُخَدَّرةٌ، وقوله تعالى: [حِجَابًا مَّسْتُورًا] (الإسراء، 45)، أي حجاباً على حِجابٍ، والأوّل مَستورٌ بالثاني، يزاد بذلك كثافة الحجاب لأنَّه جَعَل على قلوبهم أكِنَّةً وفي آذانهم وَقْراً، ويقال: هو مفعول جاء في لفظ الفاعل، كقوله تعالى: [إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا] (مريم، 61)، أي آتياً، ورَجُلٌ مَسْتُورٌ وسَتيرٌ، أي عَفيف، والجارية سَتيرَةٌ، والإسْتارُ بكسر الهَمْزَةِ في العدد: أربعة، والإسْتارُ أيضاً وزن أربعة مثاقيل ونصف، والجمع الأساتيرُ" (القرطبي، 5/ 99).

وعرفه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة بقوله: "السين والتاء والراء كلمةٌ تدلُّ على الغِطاءِ، تقول: سترت الشيء ستراً، والسُّتْرَة: ما استترت به، كائناً ما كان، وكذلك السِّتَار، فأمَّا الإستار، وقولهم أستار الكعبة، فالأغلبُ أنه من السِّتْر، وكأنَّه أراد به ما تُستَر به الكعبة من لباسٍ، إلاَّ أنَّ قوماً زعموا أنْ ليس ذلك من اللِّباس، وإنما هو من العَدَد، قالوا: والعرب تسمِّي الأربعة الإستار، ويحتجُّون بقول الأخطل:

لعمرك إنَّني وابنَيْ جُعَيْلٍ *** وأُمَّهُمَا لَإِسْتَارٌ لئيمُ

ويقول جرير:

قُرِنَ الفرزدقُ والبَعيثُ وأمُّه *** وأبُو الفرزدق قُبِّحَ الإستارُ

قالوا: فأستار الكعبة: جُدرانها وجوانبها، وهي أربعة، وهذا شيءٌ قد قيل، والله أعلم بصحته" (الرازي، 1/ 326).

بين النصيحة والستر:

يربط الشارع الكريم بين الستر والنصيحة برابط قوي، فيضع شرطاً أساسياً، لمن أراد أن يتصدى للنصيحة وأن يلج هذا المولج الخيّر من ذلك ما ورد فِي الْحَدِيثِ الشريف: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْر» (ابن فارس، 3/ 132)، أَيْ مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ حُبُّ السَّتْرِ وَالصَّوْنِ لِعِبَادِهِ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ستر مسلماً ستره الله في الدُّنْيَا والآخرة» (أبي داؤود، 70/4). ومن ذلك: «من ستر عورة أَخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أَخيه المسلم كشف الله عورته، حتَّى يفضحه بها في بيته» (ابن ماجة، 3/ 579)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ستر عورة مؤمن فكأنّما استحيا موْءُودةً من قبرها» (ابن ماجة، 3/ 580).

ونستمع إلى الإمام الجليل الشافعي يوجه ناصحه في هذا الاتجاه فيقول فيما بوب له بفن النصيحة:

تعمَّدني بنصحك في انفرادي *** وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع *** من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قولي *** فلا تجزع إذا لم تعط طاعة (البيهقي، 8/ 331)

وجاء في جامع العلوم والحكم: "سئل ابن المبارك: "أي الأعمال أفضل؟" قال: "النصح لله، وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه"، وقال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير" (الشافعي، 1/ 15).

والنصوص في هذا الجانب أكثر من أن تحصى لذلك عندما أمر الشارع الحكيم بالنصيحة كان من الآداب المهمة التي يجب أن يتحلى بها الناصح أن تكون نصيحته لمن ينصحه سراً بينه وبين المنصوح وليس على رؤس الأشهاد كما يفعل كثير من الجهلة بدين الله تعالى بقصد الظهور والشهرة، وجاء في جامع العلوم والحكم: "سئل ابنُ عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: "إنْ كنت فاعلاً ولابدَّ، ففيما بينك وبينه، وكان السَّلفُ إذا أرادوا نصيحةَ أحدٍ، وعظوه سراً حتّى قال بعضهم: مَنْ وعظ أخاه فيما بينه وبينَه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنَّما وبخه"، وقال الفضيل: "المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيّرُ"، وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كان

مَنْ كان قبلكم إذا رأى الرجلُ من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإنَّ أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره" (الحنبلي، 9/ 13).

ونجد علاقة النصيحة بالستر في توجيه الشارع الحكيم الناصح بأن تكون نصيحته للمنصوح سراً وبينه وبين المنصوح وليس على رؤوس الأشهاد (الحنبلي، 9/ 14).

النصيحة والمعارضة:

مفهوم المعارضة:

قال المناوي في تعريفه للمعارضة: "المعارضة لغة: المقابلة على سبيل الممانعة، وعبر عنه بعضهم بأنه إقامة الشيء في مقابلة ما يناقضه، واصطلاحاً: إقامة الدليل على خلاف ما أقامه عليه الخصم، والمعاندة المنازعة في مسألة علمية مع عدم العلم من كلامه وكلام صاحبه" (المناوي، 1/ 664).

وجاء في المعجم الوسيط: "عرض الشيء جعله عريضاً ونصبه بالعرض، ويقال عرض الرمح وعرض العود على الإناء، وفلاناً لكذا جعله عرضه، وهدفاً له يقال عرضه للذم وله بالقول لم يبينه ولم يصرح به، ويقال عرض بفلان وله قال فيه قولاً يعيبه، والقوم عراضة وعرضها لهم أهداها أو أطعمهم إياها عند مقدمهم، واعترض الشيء صار عارضاً كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق، ويقال اعترض دونه حال، واعترض له منعه، واعترض عليه أنكر قوله أو فعله، وله بشيء أقبل نحوه فرماه به فقتله، والشيء عرضه يقال اعترض المتاع للبيع واعترض القائد الجند وعرض فلان وقع فيه وتنقصه، وتعارضا عارض أحدهما الآخر، والمعارضة في القضاء طريقة الطعن في الحكم الغيابي" (المعجم الوسيط، 2/ 594).

وفي لسان العرب: "والمعارضة: أي بيع العرض بالعرض وهو بالسكون المتاع بالمتاع لا نقد فيه، يقال أخذت هذه السلعة عرضاً إذا أعطيت في مقابلتها سلعة أخرى، وعارضه في البيع فعرضه يعرضه عرضاً غبنه، وعرض له من حقه ثوباً أو متاعاً يعرضه عرضاً، وعرض به أعطاه إياه مكان حقه، وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني، وفي الحديث إن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وإنه عارضه العام مرتين، قال ابن الأثير: أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة" [1].

ونقرأ تعريف المعارضة في معجم لغة الفقهاء:"والمعارضة: بضم الميم وفتح الراء مصدر عارض، المقابلة على سبيل الممانعة، نقض الرأي ومحاولة المنع من المضي فيه من غير تجريح ولا تشهير، ومنه: المعارضة السياسية، والمعاريض: بفتح الميم جمع المعراض: ما وري به، والتعريض الستر خلاف التصريح" [2].

ضوابط شرعية لممارسة المعارضة:

غزت القيم الغربية مجتمعاتنا الإسلامية وفرضت مفاهيمها على الكثير من مناحي الحياة في البلاد الإسلامية، ومن تلك المفاهيم مفهوم المعارضة الذي هو عند الغرب منازعة أولى الأمر أو التأثير عليهم، وأقرب ما يقابل مفهوم المعارضة عند المسلمين النصيحة وهي تختلف عن المعارضة –بالمعنى الغربي–كل الاختلاف لأن المسلم لا يهدف لإسقاط أولي الأمر، ولكنه يهدف إلى إصلاحهم بالنصيحة، وقول الحق دون خوف، ونجد أن ديننا الحنيف أمرنا أن نكون دعاة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وسبيلنا في ذلك النصيحة لله بالدعوة لتحكيم كتابه ونشره وتعليمه، وللرسول بتطبيق سنته ونشرها وتعليمها، ولأئمة المسلمين بتبيين الحق لهم ونصحهم وإرشادهم وتحذيرهم من الموبقات والآثام والمنكرات، وننصح عامة المسلمين بما ننصح به أولي الأمر والعلماء والساسة، وكل مسلم مكلف شرعاً بقبول النصيحة والاستماع إليها والاستفادة منها ولا يجوز لأي مسلم أن يشكك في نوايا الناصحين خاصة إذا كانوا من العلماء الذين لا يجوز تجريحهم، فبتطبيق أوامر الإسلام في حياتنا عامة، وفي أحوالنا السياسية خاصة نجد أننا مأمورون باتباع سنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه الصحابة رضوان الله عليهم: "... بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ألا ننازع الأمر أهله ما لم نرى كفراً بواحاً وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم" [1]. ونحن ملتزمون بهذه البيعة حتى نلقى الله وهو عنا راض إن شاء الله، فقول الحق ليس معارضة بل هو واجب شرعي وهو في صالح الجميع حكاماً ومحكومين نظاماً ومعارضة.

النصيحة والنقد:

مفهوم النقد:

يأتي مفهوم النقد من باب (ن ق د) كما جاء في المصباح المنير: "نقدْتُ الدّراهِمَ نقدًا من باب قَتَل وَالفاعل ناقدٌ والجمع نُقَّاد مثل كافرٍ وكُفَّار، وانتَقدْتُ كذلك إذا نظرتها لتعرف جَيِّدَها وزَيْفَها ونقَدْتُ الرَّجل الدَّراهم بمعنى أَعْطيتُه فيتعدَّى إلى مفعولين، ونقدتُها له على الزِيادة أيضاً فانتَقدها أَي قبضها" (ابن منظور، 7/ 165).

وفي كتاب العين: "النَّقْدُ: تَمييز الدَّراهم وإعطاؤكهَا إنساناً وأخذُها،والانتِقادُ والنَّقْدُ: ضرَبُ جَوْزةٍ بالإصبَع لَعِباً، ويقالُ: نَقَدَ أَرْنَبَتَه بإصبَعِه إذا ضَرَبَها" (قلعجي، 1/ 437).

وفي مختار الصحاح: "نَقَدَهُ الدراهم ونَقَدَ له الدراهم أي أعطاه إياها فانْتَقَدَها أي قبضها، ونَقَدَ الدراهم وانْتَقَدَها أخرج منها الزيف وبابهما نصر، ودرهم نَقْدٌ أي وازن جيد ونَاقَدَهُ ناقشه في الأمر" (صحيح مسلم، 6/ 13). ويذكر سلمان العودة معاني النقد فيقول: "فالمعنى الأول في النقد، الذي هو: تمييز الطيب من الخبيث، والحسن من القبيح، والصالح من الطالح، والزيف من الحقيقي، هذا المعنى هو الذي ينطبق على المفهوم الشرعي للنقد، فالنقد في الشرع يعني: معرفة الخطأ والصواب، ويعني: الثناء على الخير ومدحه وذم الشر ونقده، سواءً كان هذا الخير أو الشر في شخص، أم في كتاب، أم في عمل، أم في هيئة، أم في دولة، أم في جماعة، أم في أمة، أم في غير ذلك، وهذا هو المعروف لدى أهل العلم والإيمان، أفراداً وجماعات، خاصة لدى أهل القرون الأولى المفضلة، فإن الغالب على نقدهم أنهم كانوا ينتقدون لبيان الحق والأمر به، وبيان المنكر والنهي عنه، وهذا هو المعروف من سيرتهم وأقوالهم رضي الله تعالى عنهم. أما المعنى الثاني في النقد، الذي هو: الثلب والثلم والعيب والتجريح، فهذا هو الغالب على هذا الزمان، الذين يعتبرون النقد – كما أسلفتُ– صورةمن صور العداوة والحقد والبغضاء، والتشهير والتأليب على الشخص المنقود، أو على الجهة المنقودة، ولذلك لا يقبلون النقد؛ لأنهم يعتبرونه نوعاً من التنقص، وكذلك هم لا ينتقدون إنساناً إلا إذا أبغضوه وحاربوه ومقتوه فهم ينتقدونه؛ لأنهم يسعون إلى إسقاطه فهم لا يسعون إلى معرفة الحق من الباطل والخطأ من الصواب والخير من الشر، بل همهم جمع المثالب على فلان وعلان، أو على الجهة الفلانية وحشد المعايب" (الفيومي، 434).

أنواع النقد:

النقد سلاح ذو حدين، فقد يكون وسيلة إصلاح وتقويم، وقد يكون سلاح هدم وتحطيم، والناس في ذلك بين إفراط وتفريط، والقليل هم الموفقون المسددون لاستخدام هذا السلاح بمهارة وتؤدة، ففي دائرة معارف الأسرة المسلمة: "ومن أخطر أنواع النقد أن يكون أمام الآخرين، وبخاصة الزملاء والجيران والأقارب، وأسوأ أنواع النقد ما كان تجريحاً وهو من النقد اسماً لا حقيقة، ويترك في النفوس جروحاً لا تندمل وقروحاً على مرّ الأزمان والدهور، وأفضل أنواع النقد ما كان تعريضاً وتلميحاً لا مباشراً وتصريحاً، على منهج: ما بال أقوام، إلا ما دعت الحاجة إلى التصريح فيه، ولكل حالة ما يناسبها، وقد ورد الأمران في القرآن

والسنة، والأول هو الأعمّ الأغلب، والنقد الإيجابي أولى من السلبي، أي بدل أن تقول: لماذا تفعل كذا؟ وهي صيغة سلبية أن تقول له: لو فعلت كذا، فهي أسهل وقعاً على النفس، وبخاصة إذا كان الحديث موجهاً إلى شخص، لا إلى مجموعة" (الفراهيدي، 5/ 118).

وفي الموسوعة العربية العالمية: "يمكن تقسيم النقد إلى أربعة أنواع رئيسة، وتختلف هذه الأنواع تبعاً للجوانب الفنية التي يريد الناقد التركيز عليها، فالنقد الشكلي يبحث في أشكال الأعمال الفنية وبنيتها، كما يمكنه المقارنة بين أحد هذه الأعمال وأعمال أخرى من الفئة ذاتها، وقد يكون النقد الشكلي أحيانًا ذاتيًا – بمعنى أنه يهدف إلى النظر إلى كل عمل فني بشكل مستقل في حد ذاته، أما النقد البلاغي فيحلل الوسائل التي تجعل العمل الفني يؤثر في الجمهور، فهو يركز اهتمامه على الأسلوب ومبادئ علم النفس العامة، وينظر النقد التعبيري إلى الأعمال الفنية، كما لو كانت تعبر عن أفكار الفنان أو مشاعره، فهو يبحث في خلفية الفنان ودوافعه سواء الواعية منها أم غير الواعية، كذلك ينظر النقد التقليدي (نقد المحاكاة) إلى الفن على أنه محاكاة للعالم، لذلك فهو يحلل الطرق التي يتبعها الفنانون لكي يظهروا الواقع وأفكارهم حول هذا الواقع" (الرازي، 1/ 688).

وقسم كتاب النقد الأدبي ومدارسه الحديثة النقد إلى خمسة أنواع هي:

"النقد الذاتي أو التأثُري (العودة، 160/ 7): وهو الذي يقوم على الذوق الخاص، ويعتمد على التجربة الشخصية، ويعتمد على المنهج الموضوعي.

النقد الموضوعي (ابن نايف، 1 – 104): وهو الذي يركن إلى أصول مرعية وقواعد عقلية مقررة يعتمد عليها في الحكم، كطريقة قُدامة في كتابه (نقد الشعر).

النقد الاعتقادي (الموسوعة العربية العالمية، 4/ 2): وهو النقد الذي تتحكم فيه عقائد وآراء خاصة عند الناقد، وهو يحمل في طياته معنى التعصب والميل إلى نزعة خاصة، وكلما تحرّر الناقد في نقده من آرائه ومعتقداته الشخصية كان تقديمه عادلاً وأكثر إنصافاً وصدقاً وتحرياً للحقيقة، إذ أن تجرّد الناقد من هواه وآرائه شرط أساس لسلامة أحكامه النقدية من الجور، وليس المقصود العقيدة الإسلامية، بل الآراء والأهواء والأفكار الشخصية المسبقة عن المنقود أو المنتقد.

النقد التاريخي (هايمن، 1/ 175): وهو النقد الذي يحاول تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتّاب، فهو يُعنى بالفهم والتفهيم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة، وتفسير

الظواهر الأدبية أو المؤلفات أو شخصيات الكتّاب، ويتطلّب معرفة بالماضي السابق لهم، ومعرفة بالحاضر الذي أثّر فيهم.

النقد اللغوي: وهو الذي يحكم فيه على أساس اللغة وقواعدها الأسلوبية واللغوية المقرّرة".

بين النصيحة والنقد:

يتناول هذا المطلب العلاقة التي تربط بين النقد والنصيحة، وبعد أن وقفنا على أنواع النقد في المطلب السابق نحاول الربط بين النقد والنصيحة، وإيجاد علاقة ورابط بينهما فما هي هذه العلاقة، وماهو الرابط الذي يربط بين النقد والنصيحة؟، وكما ورد في النصوص السابقة أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قد حثنا في كثير من أحاديثه على تقديم النصح والمناصحة لمن يطلب ولمن لم يطلب، وعندما يقوم المرء بتقديم النصح لأخيه يجب عليه أن يقدم هذا النصح بطريقة تقبلها النفس الإنسانية ولا تنفر منها الطبيعة البشرية، والنقد من مهمات مسيرة الحياة البشرية، ذلك لأن النقص صفة كل إنسان بدون استثناء، ما خلا الرسل عليهم السلام الذين منحهم الله الكمال البشري، وكل إنسان يقر بالنقص ويعترف به، إذاً مادام أن النقص موجود، فلا بد من انتقاد هذا النقص حتى يستقيم ويكتمل، ولما كان من تعريفات النقد كشف الزيف من الحق فتأتي النصيحة لبيان هذا الزيف الذي يعتري الإنسان في لحظة من لحظات ضعفه، وقد وضح لنا منهجنا الرباني كيف نتعرف على الخطأ في أنفسنا وفي غيرنا، وكيف نقوم بتصحيح هذا الخطأ، سواء كان هذا خطأنا نحن أم كان خطأ الآخرين، يقول سلمان العودة متحدثاً عن هذا المنهج الرباني: "المنهج الذي هو في أصله منهج إسلامي ينبثق من هذا القرآن الكريم، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أن الغرب أفاد من هذا المنهج على الأقل في الناحية الدنيوية، فأرسوا قواعد النقد بين الحاكم والمحكوم، ووضعوا أسسه وضوابطه، سواء في المجال الإعلامي، أم في المجال العلمي، أم في المجال السياسي أم غيرها، بحيث أصبح كل فرد منهم يعرف كيف ينتقد، وكيف يوجه، وكيف يشارك برأيه في كل قضية صغرت أم كبرت، جلت أم عظمت، فأصبح كل إنسان منهم يحس أنه يشارك مشاركة فعالة في إدارة دفة المجتمع، وفي تصحيح الأخطاء، وفي توجيه الناس، أفادوا من المنهج الإسلامي من الناحية الدنيوية،أما المسلمون، فإن كثيراً من المنتسبين إلى الإسلام أقرب ما يكونون –وأقولها مهما كانت ثقيلة على لساني – إلى سلوك المنهج الفرعوني، الذي يقول: [مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ] (غافر، 29)، ومن الصعب جداً على كثير من الناس اليوم، ممن ينتسبون إلى هذا الدين أياً كانوا،

سواء كانوا من أصحاب النفوذ والسلطان، أم كانوا من العلماء، أم كانوا من الدعاة، أم كانوا من عامة الناس، فمن أصعب الأمور على الواحد منهم أن يصغي أذنه لتقبل نقد أو ملاحظة، فضلاً عن أن يوافق على ذلك أو يسعى إلى تصحيحه" (العودة، 160/ 3). هذا الملاحظ على عمومهم وإن وجد من يتقبل النقد البناء.

وما علم الجرح والتعديل في قبول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نوع من أنواع النقد الذي يقدم لرواة الحديث عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حتى تصلنا مضبوطة سليمة صحيحة.

وإجمالاً فعلاقة النصيحة بالمعارضة هي توجيه فهم المعارضة الوجهة الصحيحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات الشائعة وسط المجتمع.

النصيحة وحقوق الإنسان:

مفهوم حقوق الإنسان بين العرف والشرع:

لتعريف جملة حقوق الإنسان التي تتألف من مقطعين اثنين لا بد لنا من تعريف كل مقطع على حدة ثم بعدها نصل إلى المعنى العام للجملة، أولاً: تعريف الحقوق في اللغة: "الحقوق جمع حق وهو مصدر قولهم: حق الشيء، أي وجب، مأخوذ من مادة (ح ق ق)، وهو خلاف الباطل" (الرازي، 4/ 1460)، ويطلق في اللغة على عدة معانٍ، منها: الأمر الواجب، والموجود الثابت، وفي المصباح المنير: "الحق: خلاف الباطل، وهو مصدر حق الشيء، من بابي ضرب وقتل، إذا وجب وثبت" (الفيومي، 55). وقال المناوي: "الحق لغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره عقلا وعرفاً: الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل" (المناوي، 1/ 287)، وفي المفردات: "أصل الحَقّ: المطابقة والموافقة" (الأصفهاني، 1/ 246).

وعموماً وكما قال مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي العام: "فإن الحقوق لها معنيان:

فهي أولاً تكون بمعنى (الزرقاء، 3/ 9 – 10): مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال.

وهي ثانياً تكون جمع حق بمعنى السلطة والمكنة المشروعة (الفيومي، 10)، أو بمعنى المطلب الذي يجب لأحد على غيره" (القاموس المحيط، 2/ 205) (القاموس المحيط، 2/ 205).

ومفهوم الإنسان في اللغة كما قال صاحب المصباح المنير: "الإنسان من الناس: اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع، واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة، فقال البصريون: من الأنس، فالهمزة أصل ووزنه فعلان، وقال الكوفيون: مشتق من النسيان، فالهمزة زائدة ووزنه أفعان على النقص، والأصل: إنسان على إفعلان، ولهذا يرد إلى أصله في التصغير، فيقال: أنيسيان" (مجلة مجمع الفقه، 13/ 264). وفي القاموس المحيط: "الإنس: البشر، كالإنسان" (ابن منظور، 2/ 46).

"ويمكن تعريف حقوق الإنسان بالنسبة للشريعة بأنها: تلك المزايا الشرعية الناشئة عن التكريم الذي وهبه الباري جلت قدرته للإنسان وألزم الجميع طبقاً للضوابط والشروط الشرعية باحترامها" (صحيح مسلم، 7/ 3).

ومما سبق من تعريفات يمكن أن نسهم برأينا في تعريف مختصر لحقوق الانسان، فهي كما نراها مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تضمن للإنسان التمتع بحياة كريمة في مختلف جوانب النشاط الانساني.

علاقة النصيحة بحقوق الانسان:

يعتبر شرعنا الإسلامي الحنيف أن النصيحة حق أصيل من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وهذا ما وجه به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال حديثه الشريف، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»، قِيلَ: "مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ [4] وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (العسقلاني، 1654). فبهذا كان من أوجب واجبات المسلم على أخيه المسلم أن ينصحه، وفيه تثبيت لحق من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

وقد أنعم الله على البشريَّة بدين الإسلام، الذي جعل قضية الحقوق أصلاً ثابتًا من أصول الدين، بل وجعلها منهجاً إلهيًّا يُثاب الإنسان على فعله، ويأثم إن تركه، وليست منحة من مخلوق مهما كان قدره، كما جعلها كذلك عامَّة تشمل الإنسان مهما كان دينه أو لونه أو جنسه – والحيوان والبيئة، وكان رسول الله نِعْمَ المطبِّق لهذه الحقوق، فعاش الجميع في ظلِّ هديه وسُنَّته حياة حُرَّة كريمة، وينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة راقية فيها تكريم وتعظيم، انطلاقاً من قوله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] (الإسراء، 70). وهذه النظرة جعلت لحقوق

الإنسان في الإسلام خصائص ومميزات معينة، مِن أهمِّها شموليَّة هذه الحقوق، فهي سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، كما أنها عامَّة لكل الأفراد، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، دون تمييز بين لون أو جنس أو لغة أو دين، وهي كذلك غير قابلة للإلغاء أو التبديل، لأنها مرتبطة بتعاليم ربِّ العالمين، وجاءت كلمات رسول الله وأفعاله خير شاهد على تكريم الإنسان واحترام حقوقه، ففي خطبة الوداع- التي كانت بمنزلة تقرير شامل لحقوق الإنسان-، قال: «... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ...» (صحيح البخاري، 251). فأكَّدت هذه الخطبة النبويَّة جملة من الحقوق، أهمُّها: حرمة الدماء، والأموال، والأعراض، وغيرها، وحرم الله تعالى في كتابه العزيز قتل النفس فقال في محكم تنزيله: [وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً] (الإسراء، 33)، كما نجد رسول الله يُعَظِّم من شأن النفس الإنسانيَّة عامَّة، فيحفظ لها أعظم حقوقها وهو حقُّ الحياة، فيقول عندما سُئِل عن الكبائر: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ... وَقَتْلُ النَّفْسِ...» (العسقلاني، 5442). فجاءت كلمة النفس عامَّة لتشمل أيَّ نَفْسٍ تُقتل دون وجه حقٍّ، وقد ذهب رسول الله إلى أكثر من ذلك حين حمى حياة الإنسان من نفسه، وذلك بتحريم الانتحار، فقال: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (العسقلاني، 5442)، كما حرم الله تعالى علينا قتل أنفسنا فقال: [وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] (النساء، 29)، كما حرَّم الإسلام كل عمل ينتقص من حقِّ الحياة، سواء أكان هذا العمل تخويفًا، أو إهانة، أو ضربًا.

ومن الحقوق التي كفلها الإسلام، حق المساواة بين الناس، فقد أكّد رسول الله على حقِّ المساواة بين الناس جميعًا؛ بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والشعوب، وبين الحكَّام والمحكومين، وبين الولاة والرعيَّة، فلا قيود ولا استثناءات، ولا فَرْقَ في التشريع بين عربي وعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين حاكم ومحكوم، وإنما التفاضل بين الناس بالتقوى، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (الحجرات، 13)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أَيها النَّاس، أَلا إِنَّ ربَّكم واحدٌ، وإِنَّ أَباكم واحدٌ، أَلا لا فضل لعربيّ على

عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا أَحمر على أَسود، ولا أَسود على أَحمر، إلاَّ بالتَقوى» (صحيح مسلم، 2613). وننظر إلى تعامله مع مبدأ المساواة،ندرك عظمته، فعن أبي أُمامة أنه قال: "عَيَّر أبو ذرٍّ بلالاً بأُمِّه، فقال: "ياابن السوداء" وأنَّ بلالاً أتى رسول الله، فأخبره فغضب، فجاء أبو ذرٍّ ولم يشعر، فأَعْرَضَ عنه النبي، فقال: "ما أعرضكَ عنِّي إلاَّ شيءٌ بلغكَ يا رسول الله"، قال: «أَنْتَ الَّذِي تُعَيِّرُ بِلالًا بِأُمِّهِ؟» وقال النبي: «والَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ –أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَحْلِفَ– مَا لأَحَدٍ عَلَيَّ فَضْلٌ إِلاَّ بِعَمَلٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ كَطَفَّ الصَّاعِ » (ابن منظور، 5135).

ويرتبط بحقِّ المساواة حقٌّ آخر وهو العدل، وهذا ما علمه رسول الله لصحابته وأُمَّته، فيقول: «الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ» (البيهقي)، وكان رسول الله ينهى كذلك عن مصادرة حقِّ الفرد في الدفاع عن نفسه تحرّياً للعدالة، فيقول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً تَقَاضَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً وَاشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ» وَقَالُوا: لاَ نَجِدُ إِلاَّ أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: «اشْتَرُوهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» (أبو داؤود، 3573).

ومن حقوق الإنسان التي شرعها الإسلام وأكدها رسول الله: حقُّ حرية العقيدة والاعتقاد، وذلك انطلاقًا من قوله تعالى: [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] (البقرة، 256)، فلا إكراه لأحد على اعتناق عقيدة معيَّنة، ففي فتح مكة لم يُجْبِر الرسول صلى الله عليه وسلم قريشًا على اعتناق الإسلام، رغم تمكُّنه وانتصاره، ولكنه قال لهم: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ» (صحيح البخاري، 3/ 153).

وتمتدُّ قائمة حقوق الإنسان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشمل أيضاً حُرِّيَّة الرأي والتفكير، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحترم رأي الآخرين ويشجِّعه، وكان حين يرى رأيًا ويرى بعض أصحابه خلافه وفيه المصلحة يرجع عن رأيه إلى رأي مَن يخالفه، وما حدث في أُحُدٍ خير شاهد على ذلك، حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم على رأي الأغلبية الذين فضَّلوا الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة، وكان هذا الرأي مخالفًا لرأيه، قال السهيلي في الروض الأنف: "وَقَدْ نَدِمَ النّاسُ وَقَالُوا: "اسْتَكْرَهْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَكُنْ لَنَا ذَلِكَ"، فَلَمّا خَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَكْرهْنَاك وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَنَا، فَإِنْ

شِئْت فَاقْعُدْ صَلّى اللهُ عَلَيْك"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيّ إذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتّى يُقَاتِلَ» (ابن هشام، 9/ 118).

ومن الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية وأكد عليها النظام الإسلامي الفريد في تشريعاته حق كفاية الدولة لمواطنيها، ونطالع في موسوعة حقوق الإنسان: "وفي حقٍّ فريد يختصُّ بتشريع رسول الله – ولم يتطرَّق إليه نظام وضعي ولا ميثاق من مواثيق حقوق الإنسان– يأتي حقُّ الكفاية، ومعناه أن يحصل كل فرد يعيش في كنف الدولة الإسلاميَّة على كفايته من مقوِّمات الحياة، بحيث يحيا حياة كريمة، ويتحقَّق له المستوى اللائق للمعيشة، وهو يختلف عن حدِّ الكفاف الذي تحدَّثت عنه النُّظُم الوضعيَّة، والذي يعني الحدَّ الأدنى لمعيشة الإنسان" (الخثعمي، 3/ 243)، وحقُّ الكفاية هذا يتحقَّق بالعمل، فإذا عجز الفرد فالزكاة تسدُّ هذا العجز، فإذا عجزت الزكاة عن سدِّ كفاية المحتاجين تأتى ميزانية الدولة لسداد هذه الكفاية، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكِّدًا على هذا الحقِّ: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» (النبراوي، 505 – 509)، وقال مادحًا: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم» (صحيح البخاري، 7/ 171).

هكذا كان رسول الله الرائد الأوَّل والراعي الأعظم لحقوق الإنسان، ورسالته التي حملها للعالمين جميعًا رسالة إنسانيَّة، شملت برعايتها جميع الحقوق التي تتعلَّق بالإنسان كإنسان فما أعظم إنسانيتك يا رسول الله.

ويمكن القول في علاقة النصيحة بحقوق الإنسان أن التوجيه الشرعي الإسلامي بيّن أن من صميم حق المسلم على أخيه المسلم أن يسدي له النصح إذا رآها قد حاد عن الطريق المستقيم.

آدأب وشروط وأحكام النصيحة:

يحكى أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضا ولا يحسن الوضوء فاتفقا على آن يعلماه كيف يتوضأ، ووقفا بجواره وقالا له يا عم انظر أينا أحسن وضوءاً ثم توضأ كل منهما فإذا بالرجل يرى أنهما يحسنان الوضوء فعلم أِنه هو الذى لا يحسنه فشكرهما على ما قدماه له من نصح دون ان يجرحاه . فالنصيحة كما ورد دعامة من دعامات الإسلام لقوله تعالى: [وَالْعَصْرِ [1] إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ [2] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [3] (العصر). وبحسب ما ورد فى الفصول السابقة فإن النصيحة جملة من الآداب:-

1. عدم النصح فى العلن أو كما جاء فى الأثر (النصيحة فى الملأ فضيحة).
2. عدم التركيز على السلبيات دون الحسنات لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى ألانصار (فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم).
3. عدم الإكثار من وضع اللوم على الآخرين.
4. التسليم بالخطأ حين وقوعه منك لقوله صلى الله عليه وسلم (من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) (صحيح مسلم، 2703).
5. لا تنسب الفضل لنفسك.
6. لا تذكر الناس بآخطائهم لقول النبى صلى الله عليه وسلم (لا يستر عبدٌ عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة) (صحيح مسلم، 2590).
7. احذر النقد المباشر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما بال أقوام أو ما بال احدكم تلميحا إلا أنَّ هنالك حالات خاصة)
8. التلميح واللباقة فى التنبيه لقول النبى صلى الله عليه وسلم (نعم الرجل عبد الله لوكان يقوم الليل) (صحيح البخاري، 6/5/3).
9. لا تعامل الناس بالتعالى لقول الله عز وجل (وكونوا عباد الله إخوانا).
10. احترام أراء الآخرين (صبر النبى صلى الله عليه وسلم على جفاء الأعداء حين يخاطبوه.
11. خلق الرغبة الجامحة فى الآخرين بأن يفعلوا ما تريد (حياة النبى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة).

أنواع النصيحة:

وكذلك لها أنواعها:

1. عن تميم الدارى أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسامين وعامتهم (صحيح مسلم، 4944).
2. النصيحة لله وتكون بالإعتراف بوحدانيته وتفرده بصفات الكمال ونعوت الجلال والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً والإنابه إليه فى كل وقت مع التوبة والإستغفار الدائم لأنَّ

العبد لابد له من التقصير فى شئ من الواجبات والتجرؤ على بعض المحرمات وبالتوبة والإستغفار ينجبر النقص ويسدَّ الخلل.

3. لكتابه حفظاً وتدبراً وتعلماً للالفاظ والمعانى والاجتهاد فى العمل به في نفسه وتعليمه غيره والحكم بما فيه.
4. لرسوله صلى الله عليه وسلم إيماناً به ومحبةً له تقديماً على النفس والمال والولد وإتباعه فى الاصول والفروع وتقديم قوله على كل آحد والامتثال بهديه والنصر لدينه وسنته والدفاع عنها.
5. لأئمة المسلمين وهم الولاة من الإسلام الأعظم إلى الأمراء والقضاة وجميع من لهم ولاية خاصة أو عامة ، وتكون هذه النصيحة باعتقاد ولا بتهم والسمع والطاعة لهم وحث الناس على ذلك وبذل ما يستطاع فى إرشادهم للقيام بواجبهم وما ينفعهم وينفع الناسلعامه المسلمين وتكون بمحبة الخير لهم كما يحب المرء لنفسه وكراهية الشر كما يكره لنفسه.

شروط النصيحة:

ولها مما ورد ثلاثة شروط:-

1. الإخلاص لله تعالى لأنه لب الأعمال ولأن النصيحة من حق المؤمن على المؤمن فوجب فيها التجرد عن الهوى وعن الأغراض الشخصية والنوايا السيئه التى قد تحبط العمل وتورث الشحناء وفساد ذات البينوالنزاعات المختلفة الناتجة عن العنصرية والتي تورث الفوضى وعدم التنظيم فيختلط الحابل بالنابل وتعم الجهوية مما يؤدي الي تفكك المجتمع.
2. الرفق فى النصح وإذا خلت النصيحة من الرفق تعنيفاً وتوبيخاً لاتقبل ومن حرم الرفق حرم الخير كله كما أُخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم
3. الحلم بعد النصح لان الناصح قد يواجه من يتجرأ عليه أويرد نصيحته، فعليه أن يتحلى بالحلم ، ومن مقتضيات الحلم الستر والحياء وعدم البذاءة وترك الفحش.

وإن من الحكمة والبصيرة فى النصيحة معرفة أقدار الناس وانزالهم منازلهم والترفق مع اهل الفضل والسابقة وتخير وقت النصح المناسب وتخير اسلوب النصح المتذن البعيد عن الانفعالات وإنتقاء الكلم الطيب والوجه البشوش والصدر الرحب فهو اوقع فى النفس وادعى للقبول واعظم للأجر عند الله

حكمها:

هى عند أهل العلم على قولين:-

الأول فرض عين، قال شيخ الإسلام عن حزم رحمه الله النصيحة لكل مسلم فرض عين، (المكتبة الوقفية في الشبكة العنكبوتية، ابن تيمية)، وذهب الفقهاء إلى أن النصيحة تجب للمسلمين.

وقال بن حجر الهيثمى رحمه الله:- يتاكد وجوبها لخاصة المسلمين وعامتهم.

وقال الراغب الأصفهانى رحمه الله (عظَّم النبى أمر النصح فقال: الدين النصيحة إن النصح واجب لكافة الناس بأن تتحرى المصلحة فى جميع أمورهم) (الموسوعة الفقهية، الشبكة العنكبوتية).

القول الثاني: فرض كفايه قال بن بطَّال رحمه الله النصيحة فرضٌ يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين وقال: النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه

ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإن خشى على نفسه أذى فهو فى سعه (شرح مسلم، الشبكة العنكبوتية).

لعل من الكافي ان تكون النصيحة وكن من اركان البيعه بان بايع الصحابة رضوان الله عليهم النبي صل الله عليه وسلم بالنصح لكل مسلم لذلك لابد من توافر مايسبق النصح وهو المحبة والتماسك والتكافل والتراحم وكل مقومات الجماعة الأخلاقية.

دور العلماء والعامة في النصحية:

مكانة النصيحة والدور التاريخي فى فض النزاع:

خرج الصحابة من الشهوات النفسانية من الاباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر والاموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحب الله ورسوله وكل ذلك كان بأتباع منهج النصيحة والدعوة والجهاد مما اكسب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون القطب الاعظم للدين وأن يكون اخص اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل وكذلك اظهر صفات اولى العزم والكمال من المؤمنين وابرز سماتهم منزلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تلى مرتبة الانبياء، وهو مناط خيرية هذه الامة، وكذلك فرق بين المؤمنين والمنافقين، وتجاف عن صفات المنافقين وهو سبيل الى الفلاح واستقامة الحياة وسبب للنجاة من العذاب وموجب للرحمة، وتركه يفضى الى اللعنة، وسبب للنصر والتمكين وشكر لله على نعمه وباب عظيم لاجابة الدعاء ومن موجبات الجنة ومظهر عظيم للغيرة واجلال لله وتعظيم لحرماته ودليل حياة القلب وشد لظهر المؤمن وارغام لانف المنافق والزنديق ونشر للعلم والسنة وزيوع للخير واقامة لحجة الله على خلقه وشهادة على الخلق وخروج من عهدة التكليف والشهادة بالايمان لفاعله وجعله من افضل اعمال المؤمنين، وصف تاركه والقاعد عنه بالظلم و نفى الايمان عمن قعد عنه ولو بالقلب والثواب العظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

حقائق للجميع (العلماء والعامة):

المواعظ كالسياط وهى لا تؤلم بعد انقضاء ايلامها وقت وقوعها وحالة سماع المواعظ يكون الانسان فيها مزاح العلة (1) ومن تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر ومن ايقن بطول الطريق تأهب للسفر (2) ومن قارب الفتنة بعدت عنه السلامة ومن ادعى الصبر أوُكل الى نفسه (3) واعظم المعاقبة ان لا يحس المعاقب بالعقوبة واشد من ذلك ان يقع السرور بما هو عقوبة كالفرح بالمال الحرام والتمكن من الذنوب، ومن هذه حالة، لا يفوز بطاعة وان

تدبرت احوال اكثر العلماء والمتزهدين فرايتهم في عقوبات لا يحسون بها ومعظمها من قبل طلبهم للرئاسة (4) ومن علامة كمال العقل علو الهمة والراضي بالدون دني(5). المحبة الالهية يا لها من حالة مصونة لا يقدر عليها كل طالب ولا يبلغ كنه وصفها كل خاطب (6) والواجب على العاقل اخذ العدة لرحيله فإنه لا يعلم متى يفجؤه امر ربه ولا يدري متى يستدعي (7) كما ينبغى للانسان ان يعرف شرف زمانه وقدر وفته فلا يضيع من لحظة في غير قربه ويقدم الافضل فالافضل من الفعل والعمل (8) وقد مات قوم وهم في الناس احياء . ومن أحبَّ تصفية الاحوال فليجتهد في تصفية الاعمال (9).

علماء الآخرة يتوارون ولا يتحاسدون (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (2) وشرف العالم غناه بعمله.

إن حوادث الدنيا حسية طبيعية، وحوادث الآخرة ايمانية يقينية، والحسيات اقوى جذباً لمن لم يقو علمه ويقينه فرؤية المتحسنات والتعرض بالملذات يقوى حوادث الحث والعزلة والفكر والنظر في العلم يقوى حوادث الآخرة، (ابن الجوزي، 48)، وكما جدَّ العبَّاد في العبادة وصاح بهم لسان الحال عباداتكم لا يتعداكم نفعها وإنما يتعدى نفع العلماء ومن ورثة الانبياء وخلفاء الله في الارض، واذا راي العلماء ان لهم بالعلم فضلاً صاح لسان الحال بالعلماء وهل المراد من العلم الا العمل؟ (ابن الجوزي، 45، 48).

الترهيب من ترك النصيحة:

إن الحق لا ينثنى ولا ينحني، انما يسير في طريقه قيماً لا عوج فيه قوياً لا ضعف فيه، صريحاً لا مدارة فيه، إنه ليس ملكاً لاحد من الخلق حتى يجامل فيه إنما هو لله عز وجل، والحق قد يغزو قلوب ذوي السلطان و الجاه فيصبحون له جند وخدماً فيفلحون ولكنه هو لا يفلح إذا كان من جند السلطان وخدمه، فهو من أمر الله وهو أعلى من ذوي السلطان والجاه، الحق له قوته وصدقه وثباته، والباطل له نهوقه واندحاره وجلاؤه ومن طبيعة الصدق ان يحيا ويثبت ومن طبيعة الباطل ان يتوارى ويزهق.

مهما بدأ للباطل صوله ودولة فإنه ينتفخ وينتفج وينفش لانه لا يطمئن الى حقيقة ومن ثم يحاول ان يمؤه على العين وان يبدو عظيماً كبيراً ضخماً راسخاً ولكنه هش سريع العطب، كشعلة الهشيم ترتفع في الفضاء عالياً ثم تخبو سريعاً وتستحيل الى رماد، بينما الجمرة الذكية تدفئ وتنفع وتبقى، وكالزبد يطفو على الماء ولكنه يذهب جفاء ولا يبقى، يقول

الله تعالى [كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ] (الرعد، 17).

(وفي زمننا هذا الذي غلبت فيه المنكرات واقشعرت الارض واظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة وبكاء ضوء النهار وظلمت الليل من الاعمال الخبيثة والافعال الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح وهذا منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، وموزن بليل بلاء قداد لهم ظلمة) (ابن القيم، 88).

ولا نجاة الا بالمناصحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى [فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ] (الأعراف، 65).

(وهنا تبدو الحاجة الى العلم والعلماء وتربية الامة على مواقف العلماء الربانيين الذي لا يخشون في الله لومة لائم، فخير وسيلة للتربية هي التربية بالقدوة ولن يجدها الانسان إلا في السلف تجد ازكاها الفواح تعبق به القلوب والارواح) (العفاتي).

وإما زماننا هذافقد قيد الطمع ألسن بعض العلماء فسكتوا اذ لم تساعد اقوالهم افعالهم، ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم.

فإذا نظرنا الى فساد الرعاية وجدنا سببه فساد الملوك وإذا نظرنا الى فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء، واذا نظرنا الى فساد العلماء وجدنا سببه ما استولى عليهم من حب المال والجاه وانتشار الصيت ونفاذ الكلمة، ومداهنة المخلوقين وفساد النيات في الافعال والاقوال، واذا ارادوا منهم ان ينكر على واحد من الرعاية لم يستطع ذلك فكيف يستطيع الانكار على الملوك والتعرض للمهالك ومفارقة ما استولى عليه قلبه من حب المال والجاه.

"خرج البيهقي في الشعب بإسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقاماً فيه حق الا تكلم به، فإنه لن يقدم اجله ولم يحرمه رزقاً هو له".

وهذا الحديث فيه الحض على الإقدام والشجاعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان يعلم الانسان يقيناً ان الامر والنهي لن يقدما اجلاً اخره الله، ولن يصنعا رزقاً قدره الله، فلا يلتفت الى ما يلقيه الشيطان من تخذيله وقوله: لا تتعرض لهذا يضربوك

ويقتلوك، ونحو ذلك فإن الضرر وان قل والنفع وان جل مقدران اذ لا يزيدان فتيلاً ولا ينقصان نقيرا) (الدمشقي، 107).

وزماننا هذا يصدق فيه قول حذيفة رضي الله عنه (يأتي زمان على الناس لا تكون فيه جيفة حمار أحب الى احدهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم عن المنكر ثقل على القلوب وان كان خفيفاً وسمج في العيون وإن كان لطيفاً ورمي بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى، وكثر اعداؤه، وقل اصدقاءه، ورمى وألقى في مهاوي الردى، واعملت الفكر في كيفية الخلاص منه والراحة من مشاهدته بل في قتله واستئصال شأفته) (العفاتي).

حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تتحول الحياة الى مستنقع آثن: حكم بغير شرع الله، اقتصاد يقوم على الربا، مجتمع قانونه لا يعتبر الزنا جريمة الا في حالة الاكراه ولا يعاقب حتى في حالة الاكراه بشرع الله، وخمور يباح تداولها ولا يعاقب شاربها الا على حالة السكر البين في الطريق العام وحتى هذه لا يعاقب فيها بحد الله وشذوذ وسب لدين الله، عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله: الله الله" (صحيح مسلم).

وروى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجه لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً").

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنها يتأتى على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيه الأمين وينطق فيها الرويبضه، قيل وما الرويبضة قال السفيه يتكلم في أمر العامة" (أحمد، 11/ 18/ 182).

قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحافظ، 13/ 3 – 4) عن على بن ابي صلحة عن بن عباس رضى الله عنهما قال (أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب)، قال الحافظ لهذا الاثر شاهد من حديث عدى بن عميرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يرو المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فاذا فعلوا ذلك عَّذب الله الخاصة بالعامة) (ابن العربي، 9/ 15).

"هذا الفقه عظيم وهو ان الذنوب منها ما يعجل الله عقوبته ومنها ما يمهل بها إلى الآخرة والسكوت عن المنكر تتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والانفس والثمرات وركوب الذل من الظلمة للخلق".

ويرى الباحث من خلال رؤيته للواقع ان نسبة حدوث الاصلاح وارد المخاطر فاق ثلثي الحدق كما يرى ان حدوث الاصلاح وارد من الثلث الذي يطبق قيمة النصيحه او الامر بالمعروف او الدعوة باي مسميسميت به لان الله سبحانه تعالي كلف هذه الامة بما كلف بها بنبها صل الله عليه وسلم.

طبيعة المجتمع الصالح لا تسمح للشر مكاناً والمنكر ان يصبحا عرفاً مصطلحاً عليه، وان يصبحا امراً سهلاً يجتري عليه كل من يهم به والقائمون بأمر الله ودينه، عليهم ان يؤدوا امانتهم التي استحفظوا عليها فيقفوا في وجه الشر والفساد والطغيان والاعتداء، لا يخافون لومة لائم، سواء جاء هذا الشر من الحكام المتسلطين بالحكم او الاغنياء المتسلطين بالمال او الاشرار والمتسلطين بالاذى، او الجماهير المتسلطين بالهوى، فمنهج الله هو المنهج والخارجون عليه علو أم سفلوا سواء.

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم للدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين، ولو طوى بساطه واهمل عمله، لتعطلت النبوة واضمحلت الديانه، وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وضربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد، ولو كان الذي خفنا ان يكون، فانا لله وإنا اليه راجعون، اذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على بساط الارض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومه لائم فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثملة اما متكفلاً بعملها، او متقلدا لتنفيذها، مجدداً لهذه السنة الدائرة ناهضاً باعبائها، وتشمراً الى اماتتها، ومستبداً بقربة تتفاءل درجات القرب دون ذروتها" (الغزالي، 2/ 333).

(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام وهو ايضاً انتهاءه) (ابن العربي، 1/ 394).

(ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الامم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة) (ابن العربي، 1/ 394)، وقد جرت سنة الانبياء والمرسلين والسلف الصالحين على الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان محفوفاُ بالمكاوه والمخاوف (ابن العربي، 1/ 394).

هو من اعظم واجبات الشريعة واصل عظيم من اصولها، وركن مشيد من اركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها (الشوكاني، 1/ 337).هذه العبارات كانت واقعاً معاشاً في زمن معين بل في ازمان متفرقه مرت علي البشرية يمكن ان تعاد ويحافظ عليها لتدعم مسيرة البشرية الي آفاق تنموية تعمل علي استقرار هذه الامة ويمكن ذلك دون اسم منهج حديد وباعادة خطي السلف والسير خطاهم لتحقيق ما حققوا مع اعادة المتغيرات.

إن رأس المعروف الإيمان بالله، رأس المنكر الكفر بالله والجهاد يوجب الترغيب في الإيمان والزجر عن الكفر والجهاد داخل في باب الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الشوكاني، 1/ 337). (وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد سنام الدين، وفيه امر بالمعروف ونهي عن المنكر وهو صفة هذه الامة وفيه تعرض لاعلى درجات الشهادة) (الشوكاني، 1/ 337).

الجهاد الذي شرع بالمدينة فرع من فروع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مقرر بمكة.

ينفعون خلق الله ويرشد دونهم الى طاعة الله بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله، ويجب تركه/ وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علماً وعملاً فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ولهذا قال (وبشر المؤمنين) لان الايمان شامل هذا كله والسعادة كل السعادة لمن اتصف به.

قال تعالى [يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] (لقمان، 17).

قال الرازي رحمه الله (اذا اكملت نفسك بعبادة فكمل غيرك فان شعل الانبياء وورثتهم من العلماء ان يكملوا في انفسهم ويكملوا غيرهم) (الرازي، 6/ 578).

وقال تعالى عن مؤمني اهل الكتاب الذين تابعوا النبي صلى الله عليه وسلم (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ

الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115) (آل عمران، 113 – 115). صورة وضيئة ترفع امام الراغبين في هذه الشهادة، وفي هذا الوعد ليحققها في ذات نفسه لكل من يشتاق الى نورها الوضوء في افقها المنير.

قال تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] (آل عمران، 21). إن في الاية دلاله على ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلى منزلته منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقبيهم (النيسابوري، 3 – 115). أمة تخرج إخراجاً من الغيب وراء الستار السرمدي الذي لا يعلم ما وراءه الا الله، تخرج الى الوجود، أمة ذات دور خاص لها مقام خاص، ولها حساب خاص، وهذا ما ينبغي ان تدركه الأمة الإسلامية، لتعرف حقيقتها وقيمتها وتعرف أنها اخرجت لتكون طليعة، لتكون لها القيادة، بما أنها خير أمة.

الفصل الثالث
عن فض النزاع
المبحث الأول
وقاية المجتمع من النزاع

تمهيد:

خلق الانسان بصفاته ومن هذه الصفات يعتبر النزاع صفه ملازمه فالانسان في حال نزاع مع نفسه ومع البيئةالمحيطه به من كائنات حيه ومخلوقات خفيه كالجن والملائكة ومايسمى بعلم الغيب بنسب متفاوتة بين البشر.

لذلك الله تعالي جعل الدنيا دار ممر من اجل هذا الانسان سخر له مافي الكون حتي يتعايش معه وتتكامل المنظومة وينسجم الكون بعضه البعض فيهذب سلوكه ويفي نفسه من الشرور ويعالج ماقدر له منها.

((يتميز الاسلام في تفسير الاسباب والمسببات ويختلف في طريقة فض النزاع)) (أبو عوف، 11).

نعم يتفرد لإنه ارتضاء رباني للبشرية لاينظر إليه من الوجه المادي كما ينظر إليه غير المسلمين. (يجعل حياة الإنسان كلها مع الله حين يخاف وحين يطمع وحين ويرجو وحين يخشي وحين يكون في واقعه وحين يكون في خياله وحين يعيش في دائرة الحس وحين يسشرف ماوراء الحس حين يكون وحده وحين يكون مع الجماعة وحين يؤدي شعائر التعب وحين يكدح في فجاج الله) (قطب، 58).

حتي في الاسلام درج الدين الفرد حتي تستوى عقيدته ويقينه فواقع المسلمين يتغير حسب متغيرات الزمان والمكان اللذان يسيطر عليها إيمان الفرد.

[وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ] (هود، 6).

مطلوبات الآية واضحة:

(ان المسلمين مكلفون بمهمة الاستخلاف واستعمار الارض، الموارد في كد وجد كتبدد ومن ثم توفي الحلال وإن كنز المال ليس له قيمة دينية فمن رزق ثروة فهو قيم عليها ينميها ولكن في نفس الوقت لغيره من العباد حق فيها تكافلاً) (أبو عوف، 12).

الثروة والسلطة لاشباع الحاجة والحاجة تتفاوت عند البشر من الزهد إلي الكفاف الي اللامحدود لذلك جعل الله من دينه ماهو كاف حتي موارد الثروة والسلطة خارج إطار النزاع في الفطرة السليمة التي تشبع بتعاليم ربانية تكون لها زاداً.

لذلك الدين وضع أسس لفض النزاع (وقاية وحلاً ومعايشة):-

(1) الوقاية:-

امتثال أوامر الله في الحياة اليومية بل حث الغير ونصحه قمة الوقاية من الصراع. [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (الحشر، 9). تلك درجة والاية وصف لاناس لم يؤمروا بها مباشرة ولكنهم استوعبوا المطلوب تلميحاً.

(قياس المؤمن للعطاء قياس روحي يعتمد علي الآثار التي يتركها العطاء، اشباع حاجه ملحة وجلب السعادة للمؤمن والراحة التي يجدها المعطي) (أبو عوف، 13).

إذن يعتبر الانفاق أداة من أدوات الوقاية ضد الصراع والنزاع لما يترك منا أثر علي المنفق والمنفق عليه وهو درجات تبدأ من الزكاة المفروضه وتتدرج الي من نصل درجة الايثار ويمر بمراحل كفالة الايتام والمعاقين والانفاق علي الاسرى لذلك نجد أن العالم وضع هذا النوع من الاتفاق واسس له وسماة بالشئون الاجتماعية ونجد ذلك في كل المجتمعات مسلمة كانت او غيرها لما يزيد من اختقان اجتماعي متوقع ويخلق علاقات طيبة بين افراد وجماعات المجتمعات.

الصدقة والنفقة علي غير من اقوي عدى الاسلام لانها تعكس قوة الايمان عند المنفق والاقتناع بالمشاركة. (يشارك غيره شكراً للرحمة ورغبة في البركة ودوام النعمة) (أبو عوف، 13). قال رسول الله صلي عليه وسلم (طعام الاثنين كافي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثانية) (مسلم). معاني دينية تبعث الطمآنينة للمسلمين شرطها الاجتماع عن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا:- يارسول الله إنا نأكل ولا نشيع؟ قال (فلعلكم تفترقون قالوا:- نعم قال:- فاجتمعوا علي طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه) (متفق عليه).

تشير الإحاديث أعلاه التشجيع علي الجماعية والاجتماعية وأغلب تعاليم الدين تشير الي هذين المعنيين فالاركان الخمسة تشير الي ذلك من شهادة وصلاة وزكاة وصوم وحج وكذلك أبواب المعاملات من تجارة وديون ودعوة الي الله واعانة الملهوف وتعامل الكبير مع الصغير وعكس ذلك والرجل مع المرأة والمسلم مع أهل الذمة وكذلك مع غير المسلمين في حال السلم او حتي في حال الحرب.

إذن تعتبر إقامة الدين في حياة المسلم والعمل علي إقامته في حياة الآخرين هي الوقاية التامة للبشر من كل شر [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات، 56). غابات الانسان في تخفيف هذه الاية فكان هم الصحابة رضوان الله عليهم الاول هو تحقيقها فبذلوا الغالي والنفيس من أجل ربط البشرية لطريق التعرف الي الله عز وجل كما تعلموا في مدرسة النيي صلي الله عليه وسلم فذهدوا في الدنيا رغبة في رضاء الله [تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (القصص، 83).

حتي المؤسسية في اختبار الاسلام للامارة والتي تعتبر هي محك الصراع البشري لما فيها من إغراء واغواء دينوي ايضاً هي اعلي درجات الوقاية قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لأبي ذر (ياابا ذر اني اراك ضعيفاً واني احب لك ما احب لنفسي، لاتأمرن علي اثنين ولا تولين يتيم) (مسلم). لاستمرار الحياة واستدامة السلام الاجتماعي بين العباد يعمل الاسلام علي ازالة مسوغات التناذع والشقاق ومن دعائم بناء السلام صيانة وحدة المجتمع بالسعي الي التأليف بين قلوب العباد واشاعة المودة والالفة لتتم وحدة كلمتهم وتتوحد صفوفهم ويقرر الاسلام اقرار مبدأ المساواة بين العباد) (أبو عوف، 53).

وتلاحظ ذلك يتأني في حياة المسلمين وما يؤدون من مشاعر وغيرها من تعاليم دينية فاللذين يلتفون في صلاة الجماعة يكونوا علاقات خاصة بينهم وبين ابنائهم و تمتد عند البعض علي مستوى الانس وتنتقل من المفروض الي الواجب الي المندوب المستحب حتي تصل صفة الايثار في المجتمعات الفاضلة حينها يكون التعايش بين كل فئات المجتمع بمختلف الثقافات والاعراف والاديان والتقاليد فيترك ماسوى ذلك من ثغرات اجتماعية مرفوضة.

يقرر الاسلام حرية التعبد بالكليفية التي تحددها اديانهم ويوجب حماية اماكن تعبدهم من الهدم والاخلاق وبيبح لهم من الطعام والشراب ما يغره دينهم (فلا يقتل لهم خنزير ولا تراق لهم خمر مادام ذلك جائزاً عندهم وقد ساوى الاسلام في الارث بين المسلم والذمي ان قررحرمان المسلم من ان يرث قريبه الذمي وبالمقابل حرم علي الذمي وراثة رحمه المسلم) (السيد، 4 – 6).

هكذا التعايش فهذا هو الاساس الذي بين المجتمع فتجعله يمتثل امر الله ويستفيد من حكمته جل وعلا ويبعده عن تخبط الاجتهاد غير العميق في المعاني (واعتصموا بحل الله

جميعاً ولاتفرقوا) (الوكيل، 83 – 96). خاطب المؤمنين بالتمسك بحبل الله المتين جميعهم وفي المقابل عدم يجزئية.

(فافي علاقة البشر التعارف والتعاون وتبادل المنافع وإعتبار المصالح وتقوية الصلات لجميل المعاشرة حتي تعمق معاني المسالمة بين الناس وتنتشر الطمأنينة).

واذا تحققت الاسس بنيت عليها معاملات جميلة وقد لابد كها الانسان في بادئ الامر تكسبه الرزانة في التعامل وتعمر قلبه بالايمان الذي يجعله غرساًطيباً للمجتمع. (هي دعوة صريحة للتوافق والتعاون ونبذ الشقاق والتنازع (إن الاسلام ماأكد علي شئ تأكيده علي كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فالاولي تدعو الي الايمان بالله ايماناً نقياً خالياً من كل شائبة والثانية انعكاس عمل تام للاولي فمن كان ربهم واحد ودينهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم تكون كلمتهم واحدة) (السيد، 5 – 6).

الأمتثال بكلمة التوحيد لتحقيق مقصد وهو توحيد الكلمة فلم تعد التجربة حديثه بل اصبحت واقعا معاشاً منذ ازمان بعيدة ارسل الله تعالي فيها الرسل مذكراً بتلك الفطرة مذكياً حياة الذين امتثلوها في كتبه السماوية مطهراً بها الارض وحياة الذين عاشوها.

إن الصلاة تجمع المسلمين علي مستوى الحي خمس مرات يومياً وعلي مستوى القربة او المدينة كل جمعة ومرتين في العام لصلاة العيدين ومن الحين الي الآخر في الجنازة والاستغاثة بجمع العباد فيصطفون كالبينات المرصوص فتقوى روابطهم وتسود المودة والمحبة بينهم ليتعارفوا ويتشاوروا فتجتمع قلوبهم وتتوحد صفوفهم ويصيرون صفاً واحداً الي غايتهم) (العلواني، 8).

هذه اساس الاسس والتي تنمي العلاقة مع الرب ومخلوقاته وتجعلها نسبية تقوي كلما قويت ووى اداؤها. (نجد في السنة العملية الوقاية وتجنب النزاع والصراع والشحناء في مؤاطانة صلي الله عليه وسلم بين اصحابه في مكة، ثم المؤاضاة بين الانضار والمهاجرين في المدينة المنورة وعندما اجتمع عامه اهل المدينة من العرب اكتب النبي صلي الله عليه وسلم كتاباً بين عامة المسلمين ووادع فيه اليهود وعاهدهم فيما عرف من بعد بصحيفة المدينة) (العسقلاني).

ترمي الي معاني ترجع البشرية فيها الي اصول الابوة والامومة اب واحد وام واحدة مع مختلف الالوان ويعتبر انصهار للقيم الانسانية العميقة المرتبة (اسقطت فوارق النسب

واللون والوطن بحيث لا يتقدم أحد او يتأخر إلا بمروؤته وتقواه) (الماركفوري). فالله تعالى يريد الصفات التي تأتي من القلب لتصلح حركة الأعضاء.

المبحث الثاني
بناء المجتمع في الإسلام

تمهيد:

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه، جامع قلوب المؤمنين، ومشتت شمل الكافرين، منزل القرآن فرقاناً بين الحق والباطل، وتبياناً لكل شئ. والصلاة والسلام علي البشير النذير، والسراج المنير، نبينا محمد، وعلي آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهداه الي يوم الدين، وبعد:

ما أحوج الناس اليوم في جميع بقاع الدنيا الي مجتمع إنساني تسوده الإلفة والمحبة والإخاء، يرتفع بأفراده، ويعلو بهم ويسمو، وييعث فيهم الإحساس بأنهم جزء من هذا الكيان، عوتهم في عزته، ورفعتهم في رفعته، وقوتهم في قوته، يأمنون فيه علي انفسهم واموالهم واعراضهم وعقولهم ومعتقدلتهم. وهذا بالطبع لا يتأتى إلا إذا كان المجتمع مبنياً علي اسس سليمة، وقواعد ثابتة، وقناعات راسخة.

والمتأمل في بناء المجتمع المسلم – إن كان من المنصفين – لايسعه سوى التسليم بعظمة الدين الاسلامي، وسمو مبادئه، لما يدركه من الواقعية، والدقة المتناهية في اسس وقواعد بنائه، وهذا اتاح له تحقيق ما تعذر تحقيقه علي المجتمعات الاخرى قدوة لها، معتقده أن التقدم كل التقدم في ذلك، فاصابها ما اصابهم. وإنما ينبغي التأمل في واقع المجتمعات التي التزمت بتعاليم الاسلام في تنظيمها، فتحقق لها ما تنشده المجتمعات الإنسانية من الأمن والأمان، والرخاء والاستقرار؛ فالظعينة تسافر من بلد لآخر، لا أحد يتعرض لها بسوء، والراعي لا يخاف إلا الله والذئب علي غنمه، والصدقة تدفع فلا يوجد من يقبلها، الناس فيه اخوة متحابون، يتسابقون فيه علي فعل الخيرات وترك المنكرات، والعدل سمة من سماته، والرخاء يضرب أطنابه، والخير يعم أرجائه .إن هذا ورب الكعبة لا يتحقق إلا لمجتمع رباني.

وسأحاول بإذن الله إلقاء الضوء – من خلال هذه الوريقات – علي المجتمع المسلم وبنائه، وعلي الاسرة المسلمة كعامل مؤثر في بناء المجتمع المسلم، وركن من أركانه، والرد علي بعض الشبهات المثارة حول بعض الجوانب في المجتمع المسلم، والاسرة المسلمة.

هذا واسأل الله التوفيق والسداد، والهداية الي الحق والصواب، انه ولي ذلك والقادر عليه.

مفهوم المجتمع:

لفظ مجتمع في اللغة اسم مشتق للدالة علي مكان او زمان تجمع الناس، او الاشياء. وقد ظهر حديثاً لفظ (مجتمع) كمصطلح يدل علي الانتماء الي فكر معين، او اقليم معين، او جغرافية معينة، او جنس معين، ولم يكن هذا المصطلح معروفاً من قبل للدالة علي ما سبق؛ لذا لم نجد في قواميس اللغة قديماً هذا اللفظ كما لم نر في مصادر التراث تعريفاً جامعاً مانعاً لمصطلح.

وقد اختلف علماء الاجتماع في العصر الحديث في تحديد مفهوم المجتمع بالمعني العام والخاص، والنماذج التي يصح اطلاق اسم (مجتمع) عليها، غير انهم وضعوا تعريفاً للمجتمع بالمعني العام فقالوا: (انه ذلك الاطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون داخل نطاقة، في هيئة وحدات، او جماعات) واشترط بعضهم ان تكون هذه العلاقات مستقرة، ومنظمة، وقائمة بصفة مستقرة (الخشاب، 7).

وقد عرفه آخرون بأنه:(مجموعة من الافراد تقطن علي بقعة جقرافية معينة، محدودة من الناحية السياسية، ومتعرف بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد، والمقاييس، القيم، والاحكام الاجتماعية، والاهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين، واللغة، والتاريخ، والعنصر)، وعرفه آخرون بأنه: (جميع العلاقات بين الافراد، وهم في حالة تفاعل مع منظمات وجمعيات لها أحكام واسس معينة) كما عرفه آخرون بأنه: (مجموعة من الافراد تكون في حالة اتصال دائم، ولها اهداف ومصالح مشتركة ومتبادلة).

ويقصد بالاتصال الدائم جميع التفاعلات والروابط التي تجمع بين الافراد، مهما تكن هذه الروابط، مباشرة أو غير مباشرة، شعورية، تعاونية او عدائية (الحسن، 230).

واشترط بعضهم ان تتوفر في المجتمع الانساني:

افراد يعيشون معا فترة طويلة.

ارض بمساحة يقيمون عليها.

نظم تحدد علاقاتهم الاجتماعية، وشعور جماعي بوحدتهم الاجتماعية (الحسن، 332).

واذا دققنا في التعريفات السابقة للمجتمع لم نجد ايا منها صالحا للدلالة علي المجتمع المسلم؛ لان المجتمع المسلم لم يظهر بسبب حوادث معينة، او ظروف تاريخية، كالمجتمعات الغربية والشرقية اليوم، الذي يكون الفرد فيها مجرد آلة في مجتمع آلي، خال من الايمان والقيم والفضائل الربانية التي تبرز قيمة الانسان كإنسان، بل اصبحت المادة هي

المنطق الاساسي في هذا المجتمعات والمحرر الذي تقوم عليه الحياة، وهذا كفيل بتحويل الفرد الي شئ آخر ليس فيه من صفات الانسانية إلا مل ندر.

ولقد وضعت هذه المجتمعات اهدافاً محدودة مطبوعة بالطابع المادي النفعي، ووضعت تصوراً لما يجب أن تكون عليه في فترة معينة من الزمن (الخطيب، 189)، أما المجتمع المسلم فهو مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحة من قبل، واستمد تنظيمه من نصوص الشريعة السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، فليس من الضروري إذاً أن تكون هناك أرض معينة لهذا المجتمع، وليس من الضروري ان يعيش افراده معاً لفترة طويلة، وأهدافهم ومصالحهم ليست ممشتركة، بل هي واحدة، وليس للعادات او التقاليد، او اللغة او التاريخ، او العنصر دخل في تكوين هذا المجتمع، بل إنه يقبل كل من آمن بالله ربا، وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبينا.

ولو استعرضنا نصوص القرآن والسنة لتبين لنا أن لفظ (مجتمع) لم يرد للدالة علي المجتمعات الاسلام العام ولكن وردت ألفاظ كثيرة تدل علي التجمعات الاسلامية سواء بالمعني العام او الخاص، ومنها:

(1) الأمة:

ورد هذا اللفظ والسنة للدلالة علي جميع المسلمين في كل مكان او زمان. قال تعالى:[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً] (البقرة، 143)، وقال تعالي:[كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] (آل عمران، 110). وقال تعالي [وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ] (المؤمنون، 52).

وقال صلي الله عليه وسلم:((إن أمتي لا تجتمع علي ضلالة)) (ابن ماجة)، وقال صلي الله عليه وسلم ((إنكم أمة أريد بكم اليسر)) (أحمد، 32)، وقال ايضا: ((اللهم من ولي أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)) (صحيح مسلم، 1458).

قال تعالي:[إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ] (الزخرف، 22)، وقد يطلق ويراد به الذي يقتدى به في الخير، كقوله تعالي: [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ] (النحل، 120). وقد يطلق ويراد به الدين كما في قوله تعالي: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ] (الأنبياء، 92). وقد يطلق ويراد به الحين، أو الزمان كمافي قوله تعالي:[وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ] (يوسف، 45). إلا أن معناها يحدده السياق الذي وردت فيه هذه اللفظة في الاية (القرطبي، 127).

وقد يطلق لفظ الامة ويراد به جميع المسلمين منذ بعثته صلي الله عليه وسلم الي ان يرث الله الارض ومن عليها. كما في قوله صلى الله عليه وسلم ((لو لا أن أشق علي امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلاة...)) (البخاري، 42).

وقد يطلق ويراد به جميع المسلمين في وقت معين، كما في قوله صلي الله عليه وسلم: ((ستكون هنات، وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)) (صحيح مسلم، 1479).

واذا اطلق لفظ الامة فإنه يراد به المعني الاول، كما ورد في سياق الاية الكريمة، والاحاديث النبوية الشريفة.

يقول الازهري: ((كل قوم نسبوا الي نبي فأضيفوا إليه فهم أمته ولذلك قيل: أمة محمد هي كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر.وقيل: كل جيل من الناس فهم أمة علي حدة)) (الأزهري، 637).

(2) الجماعة:

ورد هذا اللفظ للدالة علي المجتمع المحدود بإقليم معين او زمن معين، يدل علي ذلك حديث حذيقة – رضي الله عنه – حينما سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم مايفعل إن إدركة الشر من بعض الناس؟ قال ((تلزم جماعة المسلمين وامامهم)) (صحيح مسلم، 1475). وحديث ابن عباس – قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:((من رأي من اميره شيئاً فليصبر، فانه من فارق الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية)) (صحيح البخاري، 1477). وحديث ابي هريرة – رضي الله عنه – ان رسول الله صلي عليه قال: (من خرج الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية...) (صحيح البخاري، 1476). الحديث. وحديث عرفجة– رضياالله عنه – قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: (من اتاكم وامركم جميع علي رجل واحد،يؤيد ان يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)) (صحيح مسلم، 1480). وحديث ابن عباس –رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (يد الله مع الجماعة) (الترمذي، 466).

(3) الجمع:

الجمع هي الجماعة من الناس، ومنه سميت مزدلفة جمع؛ لأن الناس يجتمعون بها (ابن منظور، 53، 58).

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن والسنة لتدل علي الجماعة من المسلمين او من غيرهم، قال تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ] (آل عمران، 155). وقال تعالي: [سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] (القمر، 45). قال صلي الله عليه وسلم: (فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم) (صحيح البخاري).

(4) الجميع:

وهي بمعني الجمع او الجماعة من الناس (ابن منظور، 240). وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للدالة علي هذا المعني. قال تعالي: [وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ] (الشعراء، 56). يقول القرطبي: (اي مجتمع مستعد، أخذنا حذرنا واسلحتنا) (القرطبي، 101).

وقال صلي الله عليه وسلم: (لينتهين رجال ممن حول المسجد لا يشهدون العشاء الآخرة في الجميع، او لاحرقن بيوتهم بحزم الحطب) (أحمد، 292).

(5) الطائفة:

والمراد بها الجماعة من الناس، والفرقة وقيل: ان الطائفة هي الجماعة دون الالف (ابن منظور، 226). وقد وردت اللفظة في القرآن والسنة للدلالة علي الجميع، قال تعالي: [وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا] (الحجرات، 9).

وقال صلي الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من امتي علي الحق) (أبو داؤود، 4).

(6) الحزب:

الحزب هو الجماعة من الناس، وجمعه أحزاب، وإذا أطلقت الاحزاب يراد بها جنود الكفار الذين تألبوا علي حزب النبي صلي الله عليه وسلم، وتظاهروا عليه (ابن منظور، 308).

والحزب هو كل طائفة يجمعها الاتجاه الي غرض واحد (معجم ألفاظ القرآن، 283) وقال الازهري: (الحزب اصحاب الرجل علي رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم، فهم أحزاب وإن لم بعضهم بعضاً) (الأزهري، 383) وقد وردت هذه اللفظة في القرآن والسنة النبوية للدالة علي ما سبق فقال تعالي[فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ] (المائدة، 56). وقد كان

الصحابة رضوان الله عليهم يهزجون حين قدوم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة: (غداً نلقي الاحبة محمداً وحزبه) (أحمد، 349).

(7) القوم:

وتطلق هذه اللفظة ويراد بها الجماعة، وقد تطلق ويراد بها جماعة الرجال دون النساء، كما في قولة تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ] (الحجرات، 11)، وقد تطلق ويراد بها جماعة من الرجال والنساء كما في قوله تعالي: [إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ] (نوح، 1)، وقوم النبي هم من بعث اليهم، كما في قوله تعالي: [أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ] (التوبة، 70) وقوم الملك رعيته، كما في قوله تعالي:[أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ] (الدخان، 37)، وقد وردت للدلالة علي المجتمع المسلم، كما في قوله تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] (المائدة، 54)، والخطاب هنا للمسلمين (القرطبي، 218).

(8) الرهط:

وتطلق هذه اللفظة علي العشيرة، وقد تطلق علي الجماعة من الرجال دون العشرة. يقول ابن فارس: (الراء والهاء والطاء أصل يدل علي تجمع في الناس وغيرهم) (ابن فارس، 450). ورهط الرجل قومه، وقبيلته (ابن منظور، 305) (معجم ألفاظ القرآن، 516)، قال تعالي: [قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ] (هود، 92).

المبحث الثالث
الإنسان في المجتمع المسلم

أولاً: الإسلام والإنسان:-

من الثابت تاريخياً أن كل المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً قسمت أفرادها الي طبقات، يستذل بعضهم بعضاً، ويختص بعضهم بحقوق لا يستحقها الآخرون ولا يحق لهم حتي التطلع إليها، اما بسبب الجنس، او القومية، او الطائفية او اللغة، او المهنة، او الغني والفقر، او غيرها من الفوارق القائمة علي دعوى الجاهلية – التي تعشش في تلك العقول المريضة– المبنية علي اسس غير اخلاقية.

فهاهي الحضارة الهندية قديماً قسمت سكانها الي اربع طبقات:

1. طبقة الكهنة ورجال الدين وهم (البراهمة).
2. طبقة رجال الحرب والجندية وهم (شترى).
3. طبقة رجال الفلاحة وهو (ويش).
4. طبقة رجال الخدمة وهم (شودر).

والطبقة الاخيرة احط الطبقات علي الاطلاق، خلقهم الخالق من ارجله، وليس لهم سوى خدمة الطبقات الثلاث الاولي، وليس لهم الحق في اقتناء الاموال، او الادخار، او مجالسة البراهمة او حتي مسهم، او تعلم الكتب المقدسة (أبي الحسن، 31).

وعند الايرانيين في عهد الامبراطورية الايرانية، كان الملوك يرون انفسهم فوق الناس، وانهم ليسوا من بني آدم، كانوا يخاطبون بكلمة (الالة) وكان الامبراطور لايسمى باسمه؛ لانه يعتبر من نسل الآلهة، وكانت موارد البلاد كلها ملكاً لهؤلاء الملوك، وكانت شعوبهم تعاني اشد البؤس وتعيش عيشة البهائم (المودودي، 28)، كما لا يستطيع احد من العامة أن يتجرأ ويشتري من أمير عقاراً، وعلي كل واحد منهم أن يقتنع بمركزه، ولا يستشرق مركزاً اعلي منه، ولا يمكن تولية الوضيع –عندهم وظيفة من الوظائف العالية (قطب، 52).

أما الرومان فيجعلون السادة ربع، والعبيد ثلاثة ارباع، ويقوم العبيد بخدمة السادة، وذلك بسب التوسع في نظام الرق (ديورانت، 233 – 236)، ومن حق السيد أن يفعل بعبده ما يشاء، حتي انهم يتلذذون بمشاهدة المصارعة بين العبيد، والتي قد تنتهي بمصرع أحدهما وقتله، والمشاهدون يصفقون لهذا المنظر الوحشي الدال علي انعدام قيمة الانسان في هذه المجتمعات (ديورانت، 284 – 285).

وعند الفراعنة قسم الناس فرقاً واشياعاً، واصنافاً في الخدمة – قسمهم فرعون بعد ان علا وواستكبر وتجبر – صنف يبنون، وصنف يحوثون ويزرعون وصنف يخدمون فرعون وجنوده. ومن لم يقم بأي من الاعمال السابقة تضرب عليه الجزية، وأما قوم فرعون فكانوا جنداً ملاكاً (القرطبي، 248). قال تعالي مخاطباً بني إسرائيل: [وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ] (البقرة، 49).

وقال تعالي: [إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] (القصص، 4).

ولم يكن اليهود أقل من غيرهم عنصرية واذي الآخرين، فهم يدعون انهم شعب الله المختار، أنهم اولياء الله من دون الناس قال تعالى:[قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ] (الجمعة، 6)، وقال تعالي: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ] (المائدة، 18)، لذا يبيح اليهود التعامل مع غيرهم بالغش والخداع والكذب، والتعامل بالربا، ويستبيحون أموال غيرهم بغير حرج عليهم، قال تعالي: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ] (آل عمران، 75).

ويعتقد اليهود أنهم وحدهم أبناء إبراهيم الخليل – عليه السلام – وبقية الناس الذين ليسوا علي دينهم أولاد نوح، فهم يدعون أن الله سلط يهود علي الاجانب لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا علي الوصايا السبع المعطاة لهم، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود، ولذلك إذا نطح ثور يهودي – مثلاً – ثور أمي (غير يهودي) فلا يلتزم اليهودي بشئ من الاضرار، ولكن إذا كان الامر معكوساً فإن الأمي يلتزم جميع الضرر الحاصل لليهودي وذلك كما ورد في التلمود، ايضاً يجوزون السرقة من غير اليهودي، اما من اليهودي فلا. وهم يجوزون قتل غير اليهودي، ويحرمون إنقاذه من الهلاك، ويمنعون الشفقة عليه، ويحلون غشه واستغلاله (صالح، 239 – 242).

ولم تكن الجزيرة العربية بمنأي عن مثل ذلك، فقد كان التفريق بين الذكور والاناث علي أشده، فوأدوا البنات وهن علي قيد الحياة، وجعلوا النساء كسقط المتاع حتي بلغت درجة احتقارهن وامتهانهن أنهن يورثن.

وقد كان جفاة العرب وأغلاظهم يأنفون الجلوس مع بعض الفئات من المجتمع بحجة أنهم وضعاء أو عبيد، هذا صورة من صور تصنيف أفراد المجتمع التي سبق أن تحدثنا عنها عند الأمم السابقة، ومن ذلك ان الأقرع بي حابس، وعيينة بن حصن الفزاري أول ما أرادا الاسلام وقبل أن يتمكن من قلبيهما وجدا بلالاً، وعماراً، وصهيباً وخباباً مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعهم أناس من الضعفاء من المؤمنين، فاستنكفا الجلوس معهم واحتقراهم، وعندما خلوا الي رسول صلي الله عليه وسلم قالا له: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجليا تعرف لنا العرب فضانا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت...الخ. فنزلت الآية:[وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ] (الأنعام، 52).

وتاريخ أروبا في العصور الوسطى لايخفي علي أحد، فالمجتمع مقسم الي ملوك وفرسان، وإقطاعيين، وعبيد، والعبيد هم الكثر، ويعاملون كما تعاما البهائم، بل أكثر من ذلك (زناتي، 208 – 212).

وألمانيا في عصر النازية جعلوا العنصر الآرى قمة العناصر الإنسانية وجعلوا العنصر الاسود أسفل هذه العناصر، وادعوا أن الجنس الآري هو الذي صنع الحضارة، وأنه لابد أن يستخدم الاجناس الأخري المنحطة كي تقوم الحضارة (زناتي، 413).

أما المجتمعات الحالية التي تدعي التحضر فإن فيها ما يندى له الجبين فهي تتبجح بالمنادة بحقوق الإنسان، بل وتضع نفسها راعية لها، غنها مجتمعات ادعت أنها وصلت الي أوج الحضارة والتقدم، لكن فيها من التفرقة العنصرية، وامتهان كرامة الإنسان بشكل مباشر، وغير مباشر ما الله به عليم. تلك الصور الكريهة، ماثلة للعيان، ولا تحتاج لبذل كثير جهد، او كلفة أو مشقة لبيانها وفضحها. فوقائع الحياة اليومية في تلك المجتمعات خير شاهد علي ذلك فما نشاهده من التفرقة العنصرية ضد السود، وضد المسلمين لأصدق دليل.

أما في الاسلام:

فقد خلق الله الإنسان ليكون خلفية في الارض، قال تعالي: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة) (البقرة، 30). قال القرطبي: ((والمعني بالخلفية هنا – في قول ابم مسعود، وابن عباس، وجميع أهل التأويل – آدم عليه السلام – وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه، وأوامره؛ لأنه أول رسول في الارض)) (القرطبي، 263).

وقال ابن الجوزي: ((وفي معني خلافة آدم قولان: أحدهما: أنه خلفية عن الله في إقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه، وهذا قول ابن مسعود ومجاهد. والثاني: أنه خلف من سلف قبله، وهو قول ابن عباس ومجاهد)) (ابن الجوزي، 60).

وما يندرج علي لآدم يندرج علي ذريته. الانسان خلق ليعبد الله وحده لا شريك له، فهو عبد لله رغم انفه، قال تعالي: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات، 56).

وليس لهذا الإنسان أن يتكبر أو يأنف أن يكون عبداً لله، قال تعالي: [لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ] (النساء، 172). ومن المهام المناطة بالانسان عمارة الأرض، قال تعالي: (هو أنشأكم من الارش واستعمركم فيها) (هود، 61). قال القرطبي: ((أي حعلكم عمارها وسكانها)) (القرطبي، 56). وقال ابن العربي: (خلقكم لعمارتها) (القرطبي، 56). وقال أبو عبيدة: ((جعلكم عمارها)) (ابن الجوزي، 123).

فإذا كان الانسان لم يخلق عبثاً، كما قال تعالي [أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ] (المؤمنون، 115) بل خلق في هذه الدنيا ليعمل العمل الصالح والحسن قال تعالي: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً] (الملك، 2)، ولن يترك الإنسان بعد ذلك سدى قال تعالي: [أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى] (القيامة، 36).

إذاً فمقياس التعامل مع الانسان والتفضيل له الإسلام يكون بمقدار التزامه بما أوجد من أجله وبما كلف به من تكاليف شرعية، وامضائه لها، والتزامه بها، دون النظر الي انتمائه، أو لونه، أو جنسه أو شكله، أو غناه أو فقره.

وعموماً فالانسان في الإسلام يبقي مكرماً عزيزاً ما لم يقترف ما يؤدي الي إذلاله، أو إهانته قال تعالي: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] (الإسراء، 70).

وأول الأمور المؤدية الي إذلال الإنسان وإهانته عند الله؛ الكفر أو الشرك بالله – العياذ بالله – قال تعالي: [وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ] (الحج، 31)، ويقول تعالي: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ] (محمد، 11).

المسلمون في المجتمع المسلم أخوة، متحابون، متكاتفون، كأنهم جسد واحد، قال صلي الله عليه وسلم: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يسلمه)) (البخاري). وهم سواسية كاسنان المشط، لا فضل لأحد منهم علي أحد إلا بالتقوي، كلهم في مجال الامتثال لأوامر والنواهي الشرعية سواء، ولا فرق بينهم عند الثواب والعقاب، الحسني والزيادة لمن

أحسن منهم، والسوء والعقاب لمن أسا منهم، دون النظر الي الجنس أو اللون أو القبيلة. قال صلي الله عليه وسلم ((لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (البخاري). وهذا الخلفية الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يجلس في مجلس القضاء مع رعاياه (البيهقي، 10/ 144– 145). وكذلك فعل الخليفة الرابع علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – مع اليهودي (الفراء، 66).

ومع أن المسلم أفضل عند الله من الكافر إلا أن هذا لا يعطيه الحق في المجتمع المسلم أن يقوم بإذلاله وإهانته بدون وجه حق.

إذا لم يظهر عداوته للمسلمين، ويعين أعدئهم عليهم، قال تعالي: [وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] (المائدة، 8). لنا في سيرة الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين خير مثل، فرسول الله صلي الله عليه وسلم يعود جاره اليهودي حينما رض، وقد كان يلقي القاذورات أمام داره صلي الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب يفرض عطاء من بيت المال للذمي الذي رآه في حاجة ماسة، ولا يقدر علي الكسب (أبي يوسف، 136) (أبي عبيد، 57)، حتي لقد أمن هؤلاء، وفضلوا حكم الإسلام في القضايا التي تحدث بينهم؛ لما يعلمونه من عدالة هذا الحكم القائم علي الوحي الإلهي الحق بل تعدى ذلك الي اختيارهم حكم الاسلام في القضايا التي تحدث بينهم وبين المسلمين، فهذا اليهودي يدعو المنافق الي التحاكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم، والمنافق يدعوه الي التحاكم الي الطاغوت، قال تعالي: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً] (النساء، 60). ويقول تعالي: [جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (المائدة، 42). وفي ذلك دليل واضح علي العدل الذي يلقاه هؤلاء في المجتمع المسلم، ولم كانوا يعلمون أن المسلمين يظلمون غيرهم أو يعاملونهم معاملة سيئة لما طلبوا التحاكم اليهم، ورغبوا عن حكم غيرهم.

إذا فالإنسان في المجتمع المسلم كرانته مصونة، وحقوقه محفوظة، لايصح التعدى عليه ما لم يرتكب أمراً يستحق عليه عقوبة أمر بها الشرع الحنيف. هذا هم هدي الإسلام الذي جعل للإنسان كرامته؛ يقول الله تعالي: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلاً).

يقول القرطبي: (والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يعرف الله، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل الي نعيمه، وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد؛ بعث الرسل، وأنزلت الكتب، فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل والعين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس، وأدركت تفاصيل الاشياء)). وقال ابن الجوزي في معني قوله تعالي: [وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً] (الإسراء، 70): ((فيه قولان: أحدهما أنه علي لفظه، وأنهم لم يفضلوا علي سائر الخلق، غير طائفة من الملائكة، وقال غيره: بل الملائكة أفضل. والثاني: أن معناه: وفضلناهم علي جميع من خلقنا (القرطبي، 294). والعرب تضع الاكثر في موضع الجمع، كقوله تعالي: [يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ] (الشعراء، 223) (ابن الجوزي، 63 – 64).

ثانياً: وحدة الأصل:-

قال تعالي: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (الحجرات، 13). ورد في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أن ثابت بن قيس بن شماس أراد أن يدنو من رسول الله صلي الله عليه وسلم فطلب من رجل أن يفسح له، فأبي، فقال له ثابت: أنت ابن فلانة – وهي أمة – وكان يعير بها في الجاهلية.

والثاني: أن عتاب بن أسيد، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وأبو سفيان قد لمزوا، وتكاثروا من بلال رضي الله عنه أن يؤذن علي ظهر الكهبة.

والثالث: أن عبداً أسود مرض، فعاده رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما مات، تولي صلي الله عليه وسلم غسله وتكفينه، ودفنه، فجاء ذلك في نفوس المهاجرين والانصار (ابن الجوزي، 473).

وقال صلي الله علية وسلم: ((كلكم بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين قوم يفخرون بآبائهم، أو ليكونن أهون علي الله من الجعلان)) (الهيثمي، 86). قال أيضا في خطبة الوداع: ((ألا لا فضل لعربي علي أعجمي علي عربي، ولا لأحمر علي أسود، ولا لأسود علي أحمر إلا بالتقوى)) (أحمد، 411).

وبالتأمل في النصوص السابقة، نجد أنها قررت مبدءاً المساواة وإزالة التمييز العنصري. بينما هي في الحقيقة لم تكن عندهم سوى شعارات جوفاء، ولا مكان لها عندهم

إلا في منابر هيئة الأمم المتحدة، وجلسات اللجان المنبثقة عنها ، بينما واقع الحال ينطق بغير ذلك.

ولو أمعنا النظر وتتبعنا حال المجتمعات وواقعها لم نجد لهذه المبادئ وجود حقاً إلا في المجتمعات الإسلامية التي تطبق تعاليم الاسلام، والسبب أن هذه المبادئ نادت بها النصوص الشرعية، فتطبيقها والعمل بها أمر يتعلق بالدين، ومن هنا كان الاختلاف بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات.

لقد أكدت النصوص الشرعية وحدة الأصل، قال تعالي: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ] (النساء، 1)، وقال تعالي: [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ] (الأنعام، 2)، وقال تعالي (لقد خاقنا الإنسان من سلالة من طين) (المؤمنون، 12).

فليس لأحد أن يتعالي علي أحد، ولا لأحد أن يدعي أفضليته علي أحد إلا علي المخالفين لهدي الإسلام، وسنة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه.

ثالثاً: وحدة العقيدة:

لقد خلق الله الإنسان لعبادته وحده لا شريك له. والعبادة: اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الافعال والاقوال الظاهرة والباطنة، وهذا يعني أن العبادة في الإسلام لا تقتصر علي العبادات المحضة، كالصلاة والصوم والحج وغيرها، بل تشمل كل عمل يؤديه المسلم يرجو به وجه الله. وأما ما يفعله المسلم من عمل مخالف لهدي الكتاب والسنة – ولو كان فهو معاقب عليه؛ لأن ذلك معصية. وحين يلتزم الفرد في المجتمع المسلم بما أمر به قولاً وعملاً فإنه بذلك يكون قد أسلم وجهه لله جل وعلا، وعليه فلن يفعل إلا ما داله الشرع عليه وهو الخير، ويجتنب ما نهاه الشرع عنه وهو الشر،وإذا كان مجموع الأفراد في المجتمع بهذه الصفة، فإن ذلك يعني تكوين مجتمع ملتزم بما أمره به الشرع الحنيف، وينتهي عما نهاه عنه، ويعني أن كل أفراد المجتمع يعتنقون عقيدة واحدة، ويؤمنون برب واحد، ويعبدون إلهاً واحداً، ويدينون ديناً واحداً – وهو الدين الاسلام – الذي يرسخ مبادئ العطف والتراحم، والتعاون، والتأخي؛ التي هي قوام المجتمعات. قال تعالي: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (الحجرات، 10).

إن مجتمعاً لا تتوافر وحدة العقيدة بين أفراده؛ الولاء فيه والانتماء مختلف؛ لأن الولاء للدين والانتماء له اقوي الولاءات والانتماءات، وإذا اختلف الولاء والانتماء ضربت الفوضى فيه أ طنابها، وتفرق الناس وتفككت أواصر المحبة بينهم.

الأمانة:

من المعلوم أن النبي صلي الله عليه وسلم اشتهر قبل البعثة بالامانة فقد كان يلقب (الأمين) وكانت هي الصفةالظاهرة عليه، مما دل علي أن من يتصف بهذه الصف يستطيع القيام بالمهام العظام التي تلقي علي عاتقه خير قيام. لذلك رغب الإسلام في استخدام واستعمال من يتصف بهذه الصفة، فقال تعالي: [إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ] (القصص، 26). وللامانة مجالات كثيرة، ودلالات واسعة، ولها علاقة بكل جزئية من حياة الفرد والمجتمع. وهي ضد الخيانة، فالانسان مؤتمن علي دينه، وعرضه وعلقه، وماله، وحتي نفسه، ومؤتمن أيضاً علي أبنائه وعلي مجتمعه ووظيفته وعلي من هم تحت إدارته. إن الأمانة لو روعت في كل عمل يقوم به الفرد أو المجتمع لم يعتورها النقص، ولأصبح في استطاعة الفرد والمجتمع تحقيق ما يصبون إليه من خلال مجهود أقل، وبلا تكاليف مادية تذكر، ولأصبح المجتمع في غني عن القيام بأعمال تتطلب الكثير من الجهد والوقت والمال التي لو صرفت الي أعمال أخري؛ لأدى الي تطوير المجتمع، ورقي الامة.

والمؤثر الحقيقي في قوة الأمانة وضعفها هو الوازع الديني، فكلما قوى الوازع الديني؛ كلما قويت الأمانة، وكلما ضعف الوازع الديني؛ ضعفت الأمانة.

ونستطيع القول أن الوازع الديني هو السياج الذي يمنع الفرد المسلم من الوقوع في الخطأ والزلل؛ لأن هذا الوازع ينبهه الي أنه حتي لو استطاع الإفلات من طائلة القانون أو السلطة البشرية فإن الله سبحانه وتعالي يراقبه ويذكره بأنه يراه فيؤدي الأمانة الملفاة علي عاتقه في أي جانب من جوانب الحياة ، طاعة لله سبحانه وتعالي، ورغبة في رضاه جل وعلا ن وخوفاً منه ورجاء لثوابه. وهذا ما تفتقده المجتمعات الأخري التي نشاهد فيها عدم التردد في مخالفة القوانين والنظم، متي ما توفرت القدرة علي الإفلات منها.

والنصوص الواردة في الحث علي الأمانة كثيرة نختار منها قوله تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ] (الأنفال، 27). وقول الله تعالي: [إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً] (النساء، 58). وقوله تعالي: [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً] الأحزاب، 72). وقول الرسول صلي الله عليه وسلم:((إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)) (البخاري)، وقوله: ((لا إيمان لمن أمانة له)) (أحمد، 135 – 154).

الوفاء بالعهد:

لاستمرار حركة العطاء والأخذ في المجتمعات الإنسانية لابد من توفر الثقة، ولا يمكن أن نتصور توفر الثقة بين الافراد والجماعات ما لم تتوفر فضيلة الوفاء بالعهود والمواثيق، والعقود والالتزامات تجاه الآخرين. فالوفاء بالعهد نتيجته الأمن والاستقرار، وبالتالي توفر النشاط الاقتصادي، والنمو الاجتماعي. ومن هنا أكد الإسلام علي هذه الفضيلة، وأمر بالالتزام بها، قال تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ] (المائدة، 1). وقال: [وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً] (الإسراء، 34). وقال تعالي: [وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ] (البقرة، 177). لذا صنف رسول الله صلي الله علي وسلم المخلف للوعد، الناقض للعهد منافقاً.

فقال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتي يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر) (البخاري).

ومن صور الوفاء بالعهد: تنفيذ المعاهدات بين المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات الأخرى – إذا كان هذا لا يتعارض مع نصوص الشرع – ومن ذلك رد الحقوق الي أهلها والالتزام بما تعهد به الافراد بعضهم لبعض.

العفو:

ارتكاب الخطأ والوقوع في الزلل من طبيعة البشر، فكل معرض للوقوع فيه، يقول صلي الله عليه وسلم ((كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)) (أحمد، 198). ويقول تعالي: [رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا] (البقرة، 286). والخطأ قد يكون في حق الله جل علا بارتكاب المخالفات الشرعية، وقد يكون في حق المجتمع،وقد يكون في حق الأفرد وقد يكون في حق النفس. وفي حال الخطأفي حق الله فإن الله من جل وعلاعفو يحب العفو، ويدعو إلي العفو، وعلي المسلم أن يتوب إلي الله من ذلك، ويحقق شروط التوبة حتي يتحقق له عفو الله جل وعلا. أما في حق النفس فضرر ذلك يعود إليه شخصياً.لكن إذا كان الخطأ في حق الأفرادالآخرين فإن حقهم في المطالبة بمقابل هذاالخطأ ثابت، حتي تتم إزالهة الضرر حسب القواعد الشرعية، والوقوع في الخطأ وازلل قد يكون متعمداً، وقد يكون قريباًمن التعمد، وقد يكون خطأ محضاً، وكل له أحكامه. وحق الكل محفوظ، وهذا أدعي للمحافظة علي أموال الناس وممتلكاتهم، وأرواحهم، وأعراضهم، بل وحتي كرامتهم، لكن

لنتصورمجتمعاًالكل فيه يطالب بحقه ممن أخطأعليه سواءً أكان خطأ كبيراً أم صغيراً، والعفو.

والتسامح ليس له وجود في هذا المجتمع، لا بد وأن يؤدي الي الشحناء والبغضاء وبقاء الغل والاحقاد والعداوة بين أفراده، ومجتمع تنتشر هذه الصفات الذميمة بين أفراده غير مؤهل للعيش في الاستقرار وسعادة وهناء. إذا فما هو السبيل الي تحقيق ذلك؟ السبيل الي ذلك يكون بتربية أفراد المجتمع بمقابلة الإساءة بالاحسان، والعفو عن الآخرين؛ لأن ذلك أدعي الي نزع العداوة والغل والبغضاء من القلوب. ولذلك قال تعالي مرغباً في العفو والتسامح: [وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ] (آل عمران، 104)، وقال [وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] (الشورى، 40)، وقال: [وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] (البقرة، 237)، وقال تعالي: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (فصلت، 34). ولو تأملنا النصوص السابقة لتبين لنا كيف حرص الاسلام على تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع وإصلاح ما فسد منها؛ لأن ذلك من شأنه أن يحول العداوة الي إخاء، والكراهة الي محبة، والحقد الي نقاء، والغل الي صفاء في القلوب.

إلا أن هذا لا يعني أن العفو فضيلة في كل الاوقات، وخلق في كل الحالات، فإذا انتهكت حرمات الله، فإن العفو يكون نوع من الوضاعة، والسماحة تكون دناءة؛ لأن المسلم غيور دائماً علي دينه، حريص علي معنقدة محافظ علي عرضه. قال: ((أتعجبون من غيرة سعد، والله أنا أغير منه، والله أغير مني)) وقال: ((ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش)) (البخاري، 1136).

الصدق:

لقد استطاع الإسلام أن يحمي أفراد المجتمع من الوقوع في الفجور وذلك، بالتأكيد علي فضيلة الصدق والالتزام بها؛ لأن الصدق يهدي الي البر، ويدفع الإنسان الي طريق الخير والعمل الصالح. كما نهي عن رذيلة الكذب؛ لأن الكذب – والعياذ بالله – يهدي الي الفجور، وارتكاب المعاصي، وإذا ظهر الفجور في مجتمع ما، فهو مؤذن بخرابه، ودماره، وتحطيم أفراده، ناهيك عن العقاب في الآخرة، وضيق العيش في الدنيا. وقد أخبر صلي الله عليه وسلم أن المؤمن لا يمكن أن يكون كذاباً (مالك). وفي ذلك قال صلي الله عليه وسلم: ((إن الصدق يهدي الي البر وإن البر يهدي الي الجنة، وإن الرحل ليصدق حتي يكون عند

الله صديقاً)) (البخاري، 2012). وقال تعالي: [قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ] (المائدة، 119). ويقول: [لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ] (الأحزاب، 24).

والصدق يكون مع الله،مع الناس، ومع النفس. فالصدق مع الله يكون بتنفيذ أوامره وعبادته حق العبادة، وعدم الإشراك به. والصدق مع الناس يكون بحسن التعامل معهم، وعدم غشهم أو المكر بهم، أو تزييف الحقائق عليهم. والصدق مع النفس يكون بعدم إيرادها المهالك، واللجوء الي الله في السر والعلن، وأداء الأعمال الصالحة، للفوز برضوان الله تعالي.

الصبر:

يطمح الأفراد والمجتمعات الي تحقيق غايات شتي، وقد تتوفر لديهم الإمكانات العملية والفنية، والقدرة في بعض الجوانب، إلا أن هذا لا يكفي، بل لا بد من توفر جانب هام يعطي القدرة علي تحقيق الغايات والاهدف – حتي وإن قلت الإمكانات العملية والفنية والمادية – ألا وهو الصبر. لذا أمر الله سبحانه وتعالي نبيه بالصبر فقال: [فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ] (الأحقاف، 35). وغير ذلك من عشرات المواضع في القرآن التي تحث الرسول صلي الله عليه وسلم علي الصبر.

والصبر فضيلة، وخلق أكد عليه الإسلام؛ نظراً للحاجة إليه في خوض معترك الحياة، فطالب العلم محتاج الي الصبر في طلب العلم لينال جانباً منه. والمعلم محتاج إلي الصبر لتوصيل المعلومات الي أذهان المتعلمين، والطبيب محتاج الي الصبر علي المرضي وعلي البحث عن العلاج الناجع لهم، والأم تحتاج الي الصبر علي تربية أولادها والقيام بالاعباء المناطة بها، والأب محتاج الي الصبر علي تربية أبنائه ورعايتهم، والموظف محتاج الي الصبر لتنفيذ المهام الموكلة إليه، والقاضي والداعية والعامل والجندي وغيرهم.

ومن المعلوم أن المرء متعجل للنتائج، وذلك من طبعه ، كذلك يجب القيام بالاعمال السلة، وترك صعابها، مع قلة مردود الاولي وكثرة مردود الثانية غالباً. فنراه كثيراً ما يتحايل علي نظم المجتمع وقوانينه للتخلص من الاعباء التي كلف بها . نظراً لقلة الصبر لديه، وهذا بلا شك مناف لما أمر الله سبحانه وتعالي به وحث عليه. قال الله تعالي: [وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ] (النساء، 25)، وقال تعالي: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] (البقرة، 153).

وقال تعالي: [وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] (المدثر، 7)، وقال تعالي: [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] (العصر، 3). وقال صلي الله عليه وسلم: ((ما أعطي أحد من عطاءٍ خيرٌ وأوسع من الصبر) (البخاري، 729).

هكذا متي توفرت فضيلة الصبر لدى أفراد مجتمع ما؛ إستطاع أن يظفر بما يتمناه ويسعى إليه من رفعة ومنعة وعوة بين الشعوب، واصبح مجتمعاً مهاباً محترماً. ولم يكن عمر رضي الله بعيداً عن ذلك حينما قال: ((وجدنا عيشنا بالصبر)) (البخاري).

الحياء:

وهو الخجل والاحتشام. فقد كان صلي الله عليه وسلم أشد حياءاً من العذراء في خدرها (البخاري)، وهو لا يأتي إلا بما هو خير(البخاري)، كما أخبر بذلك صلي الله عليه وسلم. وهو جزء من الايمان(البخاري).

ومردود الحياء علي الفرد والمجتمع عظيم، فهو يمنع من الوقوع في الرذائل، ويمنع من إيقاع الضرر بالآخرين، سواء أكان الضرر مادياً أو معنوياً، ومنزوع الحياء يتصرف غالباً كالبهيمة، لا يتورع من الظهور بالمظاهر المنافية لأخلاق، كما لا يتورع عن إطلاق لسانه بالسب والشتم والاذى المسببة للعداوة والبغضاء، وصدق الرسول الكريم إذ قال: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) (البخاري).

ومن أجل هذا أكد صلي الله عليه وسلم علي الحياء بفعله وقوله، فقال: ((إن لكل شئ خلقاً وأن خلق الاسلام الحياء)) (ابن ماجة). والحياء يكون من الله بعدم مخالفة أمره بالوقوع في معصيته، ويكون من الناس بالظهور بسيماء الوقار والحشمة والبعد عن البذيء من الالفاظ، والبعد عن الخلاعة والوقاحة، وعدم إهانة الناس عند القدرة علي ذلك.

إن الحياء يرفع من قيمة الإنسان، ويبعده عن الزذائل، ويحبب إليه الفضائل. إننا لو ألقينا نظرة الي واقع المجتمعات التي خلعت ربقة الحياء لوجدناها أشبة ماتكون بمجتمع الحيوان؛ الأخلاق فيها تتلاشي والإيثار معدوم، وقد ذابت الفضائل في الرذائل، فلا أحد يراعي مشاعر الآخرين إلا خوفاً من القانون، وصار التفسخ فيها تحضراً وتمدناً، وأصبح الالتزام بالاخلاق تخلفاً، فصاروا كالانعام، بل هم أضل لأن مايميز الإنسان عن الحيوان هو الالتزام بالقيم والاخلاق، وسيد الاخلاق الحياء.

لكن الحياء لم يكن يوماً من الايام عائقاً للمجتمع الإسلامي عن التعلم في أمور الحياة والتفقه في أمور الدين؛ لأنه إن كان عائقاً فهو رذيلة وليس بفضلية، وهذا لا يمكن

تصوره، لذا لم يمنع الحياء نساء المسلمين من أن يتفقهن في الدين، ولم يمنع الصحابة رضوان الله عليهم من سؤال النبي صلي الله عليه وسلم عن كثير من الجوانب الحياتية الدقيقة. كما لم يكن الحياء عائقاً أبداً في الدفاع عن حرمان الله، وعن الدين، وعن حقوق المسلمين. قال تعالي: [وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ] (الأحزاب، 53).

وإذا كنا قد تعرضنا للفضائل السابقة بشئمن التفصيل فإن هذا لا يعني أننا قد أحطنا بكل الفضائل التي دعا إليها الاسلام. بل هناك كم كبير من الفضائل والاخلاق سواء في مجال المعاملات الإنسانية، أو السياسة والحكم، أو المعاملات الاقتصادية، أو في مجال العلم.

ومنها ما يتمثل في القيام بعمل شئ، كالإبداع، والاتقان، والقناعة والابتكار، والعدل، والاناة، وغيره. ومنها ما يتمثل في الانتهاء عن عمل شئ، كالابتعاد عن الكذب، والتسلط، والتجبر، والغدر، والاستغلال، والمماطلة، والغش، والتبذير، والخداع، والخيانة، وغير ذلك. وقد حرص الاسلام علي تخلق المسلم بهذه الفضائل والابتعاد عن هذه الرذائل؛ لأن المجتمع متي ما خلا من هذا الفضائل ، وكثرت فيه الرذائل تحطم بنيانه وانهدت أركانه.

ثالثاً: العبادة:

العبادة في اللغة: الخضوع والطاعة.

وفي اصطلاح: اسم حاجع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال الظاهرة والباطنة.

والعبادة تقتضي طاعة الله والخضوع له والتزام ما شرعه من الدين، والبعد عما نهي عنه، واجتناب ما امر باجتنابه. وهذا يؤدي الي قوة الايمان وعمق اليقين بالله سبحانه وتعالي، وهذا ما يدفع الي فعل الخير، والبعد عن الشرور والآثام، وبذلك تسهم العبادة في تكوين شخصية المسلم المستقلة، تلك الشخصية التي تقود المجتمع المسلم نحو مدارج الفلاح ومسالك النور، حتي صارت قاعدة لبنائه، تلك الشخصية التي لا تعمل إلا ما يرضي الله، وتبتعد عما يغضب الله، تلك الشخصية التي مكنت صاحبها أن يقول: (سجني في سبيل الله خلوه) حينما هدد بالسجن، (سفري سياحة) حينما هدد بالتغريب، (وقتلي شهادة) حينما هدد بالقتل (ابن تيمية، 57)، وأن يقول ايضاً :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي (ابن عدي، 419)

إنها الشخصية التي قربتها العبادة من الله فاستشعرت عظمته فسادت أصقاع الدينا قروناً طويلة، وقوضت دول الكفر والضلال والطغيان، وزلزلت عروش الجبابرة من تحت أقدامهم.

إن الله سبحانه وتعالي حينما خلق الانسان خلقه لعبادته، قال تعالي: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات، 56)، وقال: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة، 21)، إنها حق الله سبحانه وتعالي علي خلقه، قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ((يا معاذ أتدري ما حق الله علي العباد؟ وما حق علي الله؟)) قال معاذ: الله ورسوله أعلم، فقال: رسول الله صلي الله عليه وسلم: ((فإن حق الله علي العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد علي الله –عز وجل – ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً)) (البخاري). فالفرد المسلم بإخلاصه العبادة لله وحده لا شريك له لا يخضع إلا لله الخالق، ولا ينحني إلا له ولا يتذلل إلا أمامه، فهو دائماً مرفوع الرأس، مشرأب العنق، عالي الهمة.

الصلاة:

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة وهي أول ما يعرض من عمل العبد، فإن صلحت صلح عمله، وإن فسدت فسد عمله. وقد ورد الحث عليها في القرآن في اكثر من سبعين موضعاً، ناهيك عن نصوص السنة التي يصعب حصرها. وللصلاة تأثير كبير في سلوك الأفراد والجماعات، شأنها في ذلك شأن سائر العبادات، فهي إذا أديت على الوجه المشروع تمنع المسلم من الوقوع في الآثام والمنكرات، والإنغماس في الرزيلة، قال تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ] (العنكبوت، 45).

والصلاة لها فوائد قد لا يستطيع المرء الإحاطة بها في مثل هذه العجالة، ولكن نذكر منها:

1. انها صلة بين العبد وربه، تعطيه الاحساس بان الله قريب منه يراقبه، ويرصد سكناته وحركاته، وتشعره بالامان، وتملا قلبه الايمان، لانها تؤدي إلى رضاه: قال تعالى: [وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً] (مريم، 55).
2. انها تعين على قضاء الحوائج، قال تعالى: [وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] (البقرة، 45).

3. تمنح الفرد المسلم شجاعة وقوة وكرما وسخاء، قال تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً [19] إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً [20] وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً [21] إِلَّا الْمُصَلِّينَ [22]الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] (المعارج، 19 – 23).
4. تؤدي إلى الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [1] الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ] (الآيات، 1 – 2).
5. وهي تمحو الذنوب والخطايا وتغسلها كما يحدث حينما تغسل الثوب تكرارا بالماء. قال صلى الله عليه وسلم: (ارائتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ؟) قالوا لا يبقى من درنه شئ، ((فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)) (مسلم).

بقاء المسلم نظيفا طاهرا في اغلب ساعات اليوم والليلة، وذلك لأن الطهارة من شروط صحة الصلاة. ومعلوم ان للنظافة دورها في بقاء الجسم خاليا من الامراض، سليما معافى، وإذا كان هذا يحدث للفرد في ان المجتمع هو المستفيد الاكبر من محافظة افراده على صحتهم. وبالتالي بقاء المجتمع قوياَ.

6. في استقبال المسلمين جميعا الكعبة في الصلاة معنى من معاني التآلف والوحدة، وإجتماع الكلمة فكلهم يتجهون إلى متجه واحد، فقلوبهم تهفو نحوه.
7. في الوقوف صفا واحدا في الصلاة، اميرهم، صغيرهم، غنيهم، وفقيرهم تذوب الفوارق، وتبدوا المساوآة في أسمى معانيها. وفي هذا تعويد لهم وتدريب حتى تظهر هذه المساوآة ايضا خارج إطار الصلاة.
8. وصلاة الجماعة واجبة، وهذا يؤدى إلى إجتماع المسلمين في مكان واحد مرات متعددة في يوم واحد وهذا من شأنه أن يقوي الروابط الاجتماعية، وينشر الرخاء بين المسلمين، ويدفع إلى العمل على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الحياتية اليومية التي تعترضهم افراداً أو جماعات. فيسعدون بالاخوة الإيمانية التي يشعر بها كل منهم تجاه الآخرين، تلك الروابط التي تعد اقوى الروابط واهمها على الاطلاق.

الزكاة:

هي النماء والزيادة في اللغة. أما في الاصطلاح فهي حق مالي واجب في مال مخصوص، في زمن مخصوص، لطائفة مخصوصة.

وقرنت الزكاة بالصلاة في اكثر من اربعة وعشرين موضعا في القرآن. وهي الركن الثالث من اركان الاسلام، لا يصح إسلام المرء الا بالايمان بفريضته، ولاجل ذلك حارب الخليفة الاول ابوبكر الصديق – رضي الله عنه – مانعي الزكاة من المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وللزكاة فوائد تعود على الفرد والمجتمع بالنفع والخير العميم منها:

1. إنها قررت مبدأ التكافل الاجتماعي، ذلك المبدأ الذي نجح الاسلام في تطبيقه نجاحا حقيقيا لم يستطتع الوصول إلى ما وصل إليه أي مجتمع حتى الآن على مر التاريخ، فها هي الزكاة تدفع في عهد عمر بن عبد العزيز فلا يوجد من يقبلها ومعلوم ان المرء مطبوع على حب المال.
2. انها تربي الفرد على بذل التضحية، فهو يحب المال– كما اشرنا آنفا ومع ذلك يدفعه بطيب خاطر، فيتخلص من الشح والبخل والجشع. قال تعالى: [وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ] (البقرة، 177).
3. في دفع الزكاة منع للجريمة وانتشارها، فالسرقة، والزنا، والنهب وصناعة الخمور، وصناعة الاشياء الخارجة عن القانون، او تهريب المخدرات، وبيع الاسلحة للمجرمين– دوافعها في اول الامر الحاجة إلى المال، ثم تتحول بعد ذلك إلى إحتراف. هذه الجرائم لو إنتشرت ادت إلى تقويض اركان المجتمع وزرع الخوف والرعب بين افراده.
4. الفقراء اكثر من الاغنياء، ولابد من سد حاجاتهم ومراعاة إنسانياتهم وكرامتهم، ليكونا افراد صالحين، فمنهم من هو اكثر ذكاءا، واقدر على القيام بالاعمال الصعبة إذا وجد ما يسد حاجته (السيد، 121).
5. الزكاة تزيل الاحقاد والسخائم المتولدة في نفوس الفقراء تجاه الاغنياء، مما يحيل تلك الاحقاد والسخائم إلى محبة وألفة.
6. في دفع الزكاة تحقيق للتوازن الإقتصادي– وهو ما عجزت عنه المجتمعات المتحضرة– ففي الاسلام لكل حقه في الكسب والعمل (العبادي، 118)، لكن لابد من إيتاء الزكاة، ولو ترك الناس بلا قيد لظهرت الطبقية في ابشع صورها– طبقة في قمة الفقر، واخرى في قمة الغنى، وليس للطبقة الوسطى وجود– وفي المقابل لو منع الناس الكسب– كما يفعل الاشتراكيون– لأدى إلى قلة الإنتاج.

الصيام:

وهو الامساك في اللغة، وفي الاصطلاح: الامساك عن الطعام وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين صوم رمضان، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (الآية، 183)، وقال: [فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] (البقرة، 185).

وللصيام فوائد كثيرة إجتماعية وفردية نذكر منها:

1. تمر على المجتمعات أو الافراد أوقات عصيبة، يحتاج فيها إلى التحمل، كما يحدث عند وقوع الكوارث والمصائب، ولا بد من إعداد المجتمع والافراد لمواجهتها فيما إذا لو وقعت، قال تعالى: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] (البقرة، 155). والاعداد يكون بالتدريب على التحمل والصبر، والصوم افضل وسيلة لذلك.
2. هنالك شريحة من المجتمع لا تجد ما تسد به رمقها فتراهم واطفالها يتضورون جوعا، ويتجرعون الألم بسبب ذلك، ومن طبع الانسان ألا يدرك مدى آلام الآخرين، إلا إذا مر بنفس المواقف التي سببت لهم الآلام، وإذا صام الإنسان شعر بالجوع وأدرك الألم الذي يسببه الجوع للفقراء والمساكين، فيهب لنجدتهم ومساعدتهم بما ييسر الله له.
3. وما أحوج الفرد إلى المحافظة على صحته، وبالصوم يتخلص الجسم من السموم الزائدة، وترتاح المعدة، وتقل الدهون في الدم إلى غير ذلك من الفوائد الصحية.
4. في الصيام كبح لجماح الشهوة، وتعويد على السيطرة على الغرائز، وتقوية العزائم والهمم، وبالتالي تكوين الافراد القادرين على التغلب على مصاعب الحياة ومواجهة مشاكلها.
5. في الصوم تربية على اداء الامانة، لان الصوم امانة بين العبد وربه، فإذا خلا بنفسه، ولم يستجب للنفس فقدى ادى الامانة، وكان هذا أدعى لتأدية الامانة في المجالات الاخرى.

6. كثرة الشبع تولد قلة الاحساس، ولذلك قيل: البطنة تقلل الفطنة. وقد كان بعض العلماء والحكماء قديما إذا ارادوا تأليفا أو إختراعا أو أداء عبادة، حبسوا البطن عن الإكثار من الطعام، حتى تكون لهم القدرة على اداء ما يريدون (العبادي، 141).
7. والصيام ليس فقط حبس النفس عن الاكل والشرب والجماع، بل حتي عن جميع المعاصي، قال صلي الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) (البخاري). فهو تعويد علي كف النفس عن كل الآثام والرذائل، فيصبح الفرد قريباً من الخير بعيداً عن الشر، وإذا كان أفراد المجتمع كذلك شاع الأمن والطمأنينة في وسطه.

الحج:

والحج في اللغة القصد، وفي الإصطلاح: قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص. وهو الركن الخامس من أركان الإسلام. قال تعالي: [وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً] (آل عمران، 97)، وقال تعالي: [وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ] (البقرة، 196)، وقال صلي الله عليه وسلم: (يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) (مسلم، 508).

والحج له فوائد عظيمة تعود علي المجتمع المسلم بالخير والنفع ومن أبرز تلك الفوائد:-

5. ان الحج مؤتمر عام يجمع المسلمين من جميع اصقاع الدنيا، وبقاعها، وجبالها ووهادها، لهم كلهم هدف واحد، وهذا يقوي الاحساس بوحدة المسلمين وإنتمائهم لدينهم.
1. تدريب المجتمع المسلم على التنظيم والسيطرة، فهاهم اكثر من مليوني مسلم يتحركون بإتجاه واحد، وينجزون هذه المهمة في سويعات معدودة، يتحركون من مكان إلى مكان بهذه الاعداد الرهيبة دون ان يكون تفرق بينهم ضياع، أو تشتت، إنه الانضباط التام الذي ينم الوعي والإدارك، والطاعة والإلتزام التي يتمتع بها المسملون ولنا ان نتصور جيشا نظاميا مدربا بهذا العدد الهائل، كم من الوقت يتطلبه كي ينجز هذه المهمة، ويتحرك هذه التحركات؟
2. في الحج تبدو المساوآة في اسمى صورها،فالكل خلع ملابسه، ولبس رداءا ابيضا لافرق بين رئيس ومرؤس، أو غني او فقير، او فقيرا أو كبير.

3. يشهد المسملون في الحج منافع كثيرة لهم، فيتبادلون البضائع، فهذا يجيد صنعة وذلك يجيد اخرى، كما يعقدون الصفقات التجارية ويجتمعون لمناقشة مشكلاتهم، ويعقدون ايضا المعاهدات السياسية فيما بينهم، وغير ذلك من المنافع التي تعود على المسلمين بالخير.

الجهاد:

وهو قتال الأعداء لأجل إعلاء كلمة الله.

والجهاد وسيلة من وسائل حماية المجتمع، والذود في عنه والوقوف في وجه المتربصين به،؟ وما اكثر اعداء المسلمين والمجتمعات الاسلامية.

وقد حث الله سبحانه وتعالى على الجهاد في سبيله فقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [10] تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ] (الصف، 10 – 11). وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ] (المائدة، 35)، وقال: (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة) (النساء، 95)، وقال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، واستنفرتم فانفروا) (البخاري، 1287)، وقال صلى الله عليه وسلم (لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) (البخاري، 1362).

وإذا كنا تعرضنا لهذه العبادات بشئ من التفصيل، فإن هنالك جملة من العبادات تتضمن إمتثالاً بفعل أو ترك. وهي في الغالب سهلة في متناول اي فرد، وبالامكان القيام بها دون عناء يذكر، فجميع ما يعمله قاصدا بذلك طاعة الله بإمتثال أمره، واجتناب نهيه فهو عبادة، كإلتزام الصدق، والإنتهاء عن الكذب، وإسداء المعروف، ومعاملة الناس بالحسنى، والإحسان إلى الوالدين والجيران والعدل، والبعد عن الغيبة والنميمة، كل ذلك عبادة مع توفر النية الصادقة، بل لنا ان نعرف اكثر من هذا فالاكل والشرب والجماع، والسفر والبيع والشراء إذا كان مرجوا به وجه الله فهو عبادة. وقال صلى الله عليه وسلم: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، او ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الاذى عن الطريق صدقة) (البخاري، 699).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن بكل تسبيحه صدقة، وكل تهليله صدقة، وكل تحميدة صدقة، وامر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بعض احدكم صدقة) قالوا يارسول الله اياتي احدنا شهوته ويكون فيها اجر؟ قال: ((أرايت لو وضعها في حرام، اكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له اجر)) (مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: (على كل مسلم صدقة) قيل: ارايت إن لم يجد؟ قال: (يعتمل بين يديه فينفع نفسه ويتصدق) قيل: ارايت ان لم يستطيع؟ قال: (يامر بالمعروف او الخير). قال ارايت إن لم يفعل؟ قال: (يمسك عن الشر، فإنها صدقة) (مسلم).

إنها عظمة الاسلام، وعلو تعاليمه، وسمو مبادئه التي لا يمكن أن يرقي إليها أي دين وأي فكر، فقد استطاع أن يربي الفرد المسلم والمجتمع المسلم، ويعودهم علي التسابق في فعل الخيرات، وترك المنكرات، ومساعدة الآخرين، والعمل النافع ودلالة الغير للخير، وإعفاف النفس والفرج، كل ذلك من خلال العبادة التي خلق الانسان من اجلها يؤديها الانسان، ويؤول نفعها إليه اخيرا في الدنيا والآخرة، وما يتحقق من خلال تلك العبادات إنما هو من مقومات استقرار المجتمعات والشعوب، كل ينشدها ويطمح في تحقيقها، ولكن ذلك لا يتأتى له الا إذا التزم تعاليم الاسلام سلوكا وقولا وإعتقادا، ولأجل ذلك نجد ان المجتمع المسلم تحقق له ما لم يتحقق لغيره من المجتمعات من الأمن والأمان، والراحة والإطمئنان، والمحبة والتآخي بين افراده، وما مجتمع المملكة العربية السعودية الآن إلا خير شاهد على ذلك، ولننظر إلى حال المجتمعات الاخرى التي تدعي التحضر والتمدن إنها تعيش في قلق ورعب، وخوف وهلع، لا احد يعطف على أحد ولا أحد يأبه لأحد، الكل منهم ينتابه القلق، ويعتريه الخوف، كل منهم يعتقد أن الآخر يتربص به، ويتحين الفرصة للإنقضاض عليه، وم ذلك إلا لأنهم لم يعبدوا الله حق عبادته ونسوا الله فنسيهم، واصبحت شريعة الغاب تحكمهم، وإن كان ظاهرهم التمدن والتحضر وإلتزام القوانين.

وبإقرار تلك العبادات فإن الاسلام لم همل الجانب الروحي ولا الجانب المادي فجمع بين الروح والمادة، ولم يسمح بطغيان احدهما على الآخر إذ لو شمح بذلك لخرج الإنسان إما متقوقعاً في صومعته أو هائماً في هذه الدنيا لا يدري لم خلق، همه إشباع ملذاته وتحقيق شهواته فما اشبهه بالحيوان.

المبحث الرابع
وسائل تقوية الروابط الاجتماعية

لقد حرص الاسلام كل الحرص علي تكوين الفرد المسلم وصياغته ليكون صالحاً في نفسه، مستقيم السلوك، محصناً من الوقوع في الزلل والمخالفات الشرعية،ومعلوم أن الفرد يعتبر لبنة في بناء جسم المجتمع، وكلما كانت هذه اللبنات المكونة للبناء قوية متماسكة، كلما كان البناء قوياً متماسكاً غير قابل للاختراق. وقد أخبر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه) (البخاري)، إلا أن هذه اللبنات المتفرقة المتناثرة لا بد لها من رابطة قوية تعمل علي بقاء البناء وتحميه من الانهيار، وهي رابطة الأخوة الايمانية. وللإسلام وسائل من شأنها تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم. ومن أهمها:

1. تشريع الزكاة:

حينما تحدثنا عن العبادة وأثرها في سلوك الفرد والمجتمع في الفصل الثالث تطوقنا للزكاة باعتبارها من العوامل المؤثرة في بناء المجتمع المسلم، وذكرنا أن الزكاة تربي الفرد علي البذل والعطاء، وتساعده علي التخلص من الشح والبخل والجشع، وتغني الفقراء، وتسد حاجاتهم، وتمنع الجريمة، وتذهب الغل والحقد، وتقوي الإلفة والمحبة بين أفراد المجتمع، وتحقق التوازن الاقتصادي فيه، ونحن هنا نتحدث عنها باعتبارها وسيلة من سائل تقوية الروابط الاجتماعية، فالزكاة حين دفعها يسري شعور جميل من الآخذ ومن المعطي؛ المعطي لأنه أدي ما عليه، وأحس بقيامه بواجب أخوة الإيمان الملقاة علي عاتقه، فيظل هذا الشعور تجاه هذه المحتاج مستمراً، مما يدفعه الي الاستمرار في مساعدة الآخرين؛ لأن دفعه الزكاة قام بتنمية هذا الجانب في نفسه فصار همه مساعدة إخوانه المحتاجين؛ فيستمر في البذل حتي لو لم تكن عليه الزكاة، وأما الآخذ فلأنه أدرك أن أخاه قدم ما عليه من واجب تجاهه، فيظل ذلك الشعور والاحساس يتملكه ما دام علي قيد الحياة. وكم نسمع أناساً في عداد الأغنياء الآن لا يزالون يلهجون بالدعاء الي الله لرجال قدموا اليهم المساعدة في وقت كانوا فيه في عوز وحاجة.

والإسلام بذلك إنما قدم الحل الناجع لمشكلة الفقر والحاجة، مع تضمن هذا الحل لما يقوي الروابط بين أفراد المجتمع، ودفع الفرد الي تفقد حاجات إخوانه، بل وجعل ذلك من أهم

الواجبات المناطة به. وبذلك تحمل الفرد مع المجتمع المسئولية في إعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين.

ولننظر ماذا حدث في المجتمعات المتحضرة الآن التي تشتكي من التفكك والضياع بسبب غياب العوامل الداعية الي تقوية الروابط؛ لأنها جعلت المسئولية علي المجتمع بكاملها. مما أدي الي إضعاف تلك الروابط.

وصدق الرسول صلي الله عليه وسلم حينما سئل عن الصدقة علي القريب فقال: ((هي صدقة وصلة)) (أبو داؤود).

2. تحمل العاقلة للدية:

الفرد معرض للوقوع في الخطأ – وهذا أمر طبيعي – ومن أخطر هذه الأخطاء إزهاق نفس بريئة عن غير عمد. وهذا الفعل – كما هو معلوم – يترتب عليه عدة أمور في الشرع ، ومن أبرزها دفع الدية لأولياء القتيل، وبما أن الدية تثقل كاهل القاتل؛ كي يتحزر من الوقوع في مثل ذلك فهو في الغلب عاجز عن دفعها وحده، وبما أنه مخطيء، والمخطيء موضوع عنه الخطأ، قال صلي الله عليه وسلم: ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه)) (ابن ماجة). فإيجاب الدية كاملة عليه فيه إجحاف بحقه، فقد تأتي علي جميع ماله، وقد يعجز عنه فيسقط حق المقتول، وهذا أيضاً ظلم، فتشترك العاقلة معه في دفع الدية.

والعاقلة هم العصبة، أي القرابة من قبل الأب (ابن عبد البرج، 1107)، وسميت بذلك؛ لأنهم يعقلون الإبل في فناء أهل الميت، وقيل: لأنها تعقل الدماء من ان تسفك، وقيل: سميت بذلك من المنع؛ لأنهم يمنعون عن القاتل؛ أو لأنها تعقل لسان ولي المقتول (ابن منظور، 460).

والسبب في تحميل العاقلة للدية أن الفرد إذا كان قوياً، فإن ذلك يكون سبباً في إقدامه علي التعدي، وعدم الاحتراز، والقوة في الغالب تكون في القبيلة والعشيرة، وهم لم يقوموا بمنعه نت التعدى، لذلك حصل منهم تقصير تحملوا بسببه الدية.

والاسلام بهذا جعل المجتمع المسلم يتفوق علي سائر المجتمعات لعدة أسباب منها:

أولاً: الواقعية، فلا يحمل الفرد طاقته عند الوقوع في الخطأ.

ثانياً: لم يهدر دم أي فرد في المجتمع، فالفرد له كرامته حياً او ميتاً.

ثالثاً: جعل تصرفات الفرد تحت مجهر من قبيلته أو عشيرته؛ كي لا يقع في الخطأ فيتحملون تبعاته، من شأنه التقليل من الوقوع في مثل هذه الاخطاء.

رابعاً: إن في ارتباط الفرد بعشيرته أو قبيلته زيادة في تقوية الروابط بين أفرادها، فالفرد يحس بالفضل لهم في مساعدته في التخلص من مشكلة كان يتعذر عليه إيجاد حل لها. وهم يشعرون أيضاً بأن الفرد جزء منهم ينبغي لهم أن يهبوا لمساعدته عند الحاجة.

3. حقوق الجوار:

الجار في المجتمع المسلم له حقوق كثيرة، وتزداد هذه الحقوق كلما ازدادت الصلة، فالجار المسلم القريب له ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجوار، والجار المسلم غير القريب له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام، والجار غير المسلم له حق واحد: حق الجوار. وإذا كان إيذا الجار والاساءة له في جميع المجتمعات محظور؛ فإن المجتمع المسلم تفوق عليها بإيجاب الإحسان إليه. والمتأمل في ذلك يجد البون الشاسع العظيم بين هذا وذاك، فبينما يقف الجار في المجتمعات التي تدعي التحضر سلبياً تجاة جاره، فليس عليه أن يهب لمساعدته، ولا لنجدته ولا السؤال عن أحواله وحاجاته.

نجد أنه لزاماً علي الفرد في المجتمع المسلم أن يتعاهد جيرانه، ويتعرف علي مشاكلهم، وحاجاتهم؛ كي يقوم بما يمليه عليه دينه تجاه هذا الجار.

وإذا تأملنا في نصوص القرآن والسنة عرفنا ان الاسلام جعل للجار حقوقاً كبيرة، تأتي بعد حق الله وحق الوالدين والاقارب؟ قال تعالى [وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً] (النساء، 36). ويقول صلى الله عليه وسلم (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (البخاري). واعتبر من يقصر في حق جاره ويؤذيه ناقص الايمان. قال صلى الله عليه وسلم (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه) (البخاري). وقال ايضاً: (من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يؤذ جاره) (البخاري)، وقال: (ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم) (البزار، 167).

وإختلف اهل العلم في حدود الجوار، فروى عن علي – رضي الله عنه أن من سمع النداء فهو جار. وقيل: من صلى معك صلاة الصبح الصبح في المسجد فهو جار، وروي عن عائشة ان حد الجوار: اربعون داراً من كل جانب (البخاري، 447).

وبهذا يبدو لنا جلياً حرص الاسلام على ايجاد العلائق القوية بين افراد المجتمع المسلم. وللمرء منا ان يتصور كيف ان هذه العلاقات القوية تشمل جميع افراد المجتمع عن طريق الاحسان إلى الجار وإعطائه حقه، لان الفرد إذا أحسن إلى جاره، وجاره أحسن إلى جاره الآخر فإننا نكون علاقات متصلة الحلقات تشمل جميع ابناء البلدة الواحدة، قتوى الروابط الاجتماعية في المجتمع. وهو ما تتطلع إليه سائر المجتمعات.

4. صلاة الجماعة والجماعة والعيدين:

قد ينشغل الفرد بامور دنياه، فلا يجد متسعا من الوقت لمعرفة ما يحتاجه إخوانه من افراد المجتمع المسلم، والتعرف على احوالهم ومساعدتهم في حل مشكلاتهم بقدر إستطاعته، وإذا إنشغل الفر بامور دنياه نسى إخوانه افراد المجتمع، فإن إيقاع حياته تصبح رتيبة، ويبيت هو دائم القلق على نفسه ومستقبل حياته، لأنه لم يعد يأنس لاحد، وهذا هو المشاهد في المجتمعات المتحضرة اليوم. فالفرد منهم غالباً لا يعرف شيئاً عمن حوله، فهم يخرجون في الصباح لاعمالهم ليعودوا مساءاً إلى منازلهم، فيقبعون فيها حتى صباح اليوم التالي، فهو نهاية الاسبوع، فيأخذ نفسه واطفاله بعيدا ليقضي عطلة نهاية الاسبوع في مكان لا يعرف فيه احد، ولا يعرفه فيه احد. فاصبح الجمود في العلاقات بين الافراد واقعا ملموساً، واصبحت الروح الاجتماعية مفقودة، وقد لا نكون مبالغين إن قلنا ان ذلك حاصل حتي بين افراد الاسرة الواحدة، فالاب لا يرى إلا لماماً، والام ليست باحسن حال من الاب. أما الابناء الكبار فصلتهم بالاسرة مقطوعة أو تكاد.

لكن الاسلام قد استطاع وبكل إقتدار أن يكسر حاجز الرتابة في الحياة اليومية والاسبوعية، ويحقق التآلف والتعاطف بين افراد المجتمع بإيجاب تلك الاجتماعات اليومية والاسبوعية، والسنوية، اليومية: تلك التي تشمل اهل الحي في اليوم والليلة خمس مرات، وهي صلاة الجماعة، وهذا ان حصل كفيل يبعث الانس في النفوس، وادعى إلى التعرف على اهل الحي واحوالهم ومساعدتهم في حل الصعوبات التي تواجههم في خضم هذه الحياة، كما انها فرصة طيبة للتقارب وتقوية الاواصر بين افراد الحي، وكما هو معلوم فإن العلاقات الاجتماعية ينتابها الفتور والضعف متى ماتباعدت اللقاءات بين الافراد، لكنها تقوى كلما تقاصرت المدة الزمنية للافتراق. فما بالك إذا كانت اللقاءات لا تفصل بينه سوى ساعات، وفي اليوم الواحد خمس مرات؟ وقد لا نذهب بعيداً إذا قلنا أن صلاة الجماعة تقوى حتى الروابط الاسرية، والعائلية، لان الحياة اليوم اصبحت بحكم تغير أنماط السلوك البشري،

وتباعد الامكنة، وصعوبة موارد الرزق تستغرق كامل وقت الفرد منذ الصباح الباكر حتى الخلود إلى النوم، فقد تصبح الزيارات بين الاقارب نادرة، لكن صلاة الجماعة قد تكون فرصة للاقارب الذي يسكنون الحي نفسه للاطئمنان على اقاربهم واللقاء بهم.

والاسلام دائما يتطلع إجلى علاقات أوسع بين المسلمين، فإذا الاجتماعات لصلاة الجماعة تقوي الروابط بين اهل الحي فإن الاجتماع لصلاة الجمعة يوسع دائرة هذه العلاقات، وينمي مدارك الفرد المسلم، ويغرس في نفسه الاهتمام بامر المسلمين، ويشجعه على المساهمة في كل ما من شأنه إعلاة كلمة الله ورفعة الدين الاسلامي. وذلك من خلال ما يسمعه من توجيهات يقدمها خطباء المجتمع، وهو فرصة لاجتماع المسلمين الذين لا يتيسر له الاجتماع كل يوم.

واهل البلاد يجتمعون في العام مرتين في اجتماع موسع، وذلك يومي العيدين، عيد الفطر وعيد الاضحى يقومون بتهنئة بعضهم البعض، ويلزمون انفسهم بزيارات لم تكن في اثناء العام، إما لبعد المكان، أو للإنسغال بشئون الحياة فيشعر الفرد في هذا اليوم بأن المسلمين إخوة له، يهنئ من يقابله منهم بهذا اليوم المبارك، فيزداد التقارب، وتذهب الشحناء والبغضاء، ويدرك افراد المجتمع المسلم أن القوة والمنعة في الاجتماع.

وفي الاجتماع لصلاة العيد تدريب لافراد المجتمع المسلم في البلد الواحد على التجمع حين تدعو الحاجة إلى ذلك، وحين تدلهم الخطوب، وتنوب النوائب يلتف ابناء المجتمع المسلم فيزاح الهم، ويردع المتعدي.

والحج ايضا مناسبة هامة يجتمع فيها المسلمون على صعيد مكة وعرفات، ومزدلفة، ومنى، ليذكروا الله اولاً، ثم ليشهدوا منافع لهم، ومن اهم المنافع التعارف، والتآلف، وتولد الاحساس بالاخوة الايمانية، فيشعر المسلم ان كل من في مشارق الارض ومغاربها من المسلمين إخوانا له، يفرحون لفرحه، ويتألمون لألمه، ويهبون لمساعدته.

والحج مظهر من مظاهر قوة المسلمين وتماسكهم، ومصدر رعب للاعداء، ففيه تعويد للمسلمين على الانضباط، والدقة، واحترام الزمن، فاجتماع هذه الاعداد الهائلة في مكان واحد بحد ذاته دليل على قدرة المسلمين على التجمع متى مارادوا ذلك، وفي تحركهم بهذه الجموع الهائلة من آلياتهم من مكان إلى مكان، في وقت قصير محدد، دليل على حسن إنضباطهم وطاعتهم لأمرائهم، فلو اراد فيلق واحد من فيالق احدث الجيوش التحرك بهذه السرعة،؟ وهذا الانضباط في مثل هذا الزمن القياسي، فلن يستطيع.

5. المشاركة في المناسبات المختلفة:

مشاركة الفرد للافراد الآخرين في المجتمع في الافراح والاتراح تعطي دلالة على قوة الروابط بين افراد المجتمع.

المجتمع حرص كل الحرص على مشاركة المسلم اخاه المسلم في فرحه وحزنه، ومحاولة تخفيف احزانه وآلامه.

فإجابة الدعوة في الزواج أو الوليمة متأكدة في حق القادر على حضورها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا دعي احدكم إلى الوليمة فليجب) (مسلم، 1053). ويقول: (إذا دعى احدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك) (مسلم). ويقول ايضاً: (إذا دعيتم إلى كراع فأجيبوا) (مسلم). ويقول: (إذا دعى احدكم إلى وليمة عرس فليجب) (مسلم)، وكان عبدالله ين عمر يأتي الدعوة في العرس وغير العرس ويأتيها وهو صائم (مسلم)؛ لأن حضور هذه الولائم دليل علي مشاركتك لأخيك المسلم في فرحه؛ لأن الولائم عادة لا تقام إلا للأفراح،وهذا من شأنه بعث السرور والغبطة والامتنان في نفس صاحب الوليمة، فتزداد الروابط قوة ومتانة. كما أن تهنئة الفرد المسلم لأخية المسلم تقوي هذه الروابط، لذا كان الصحابة– رضوان الله عليهم – أحرص الناس علي تهنئة بعضهم البعض، فقد هنأوا كعب بن مالك حينما قبلت توبته (البخاري)، وكما هنأوا أبا بكر وعمر حين شهد لهم الرسول صلي الله عليه وسلم بالجنة (أحمد، 331 – 356). وقد أمر المسلمين بتهنئة الزوجين والدعاء لهما، وكما يهنئ المسلمون بعضهم في العيدين.

والفرد في المجتمع معرض للأذي في جسمه إما باعتلال الصحة، أو التعرض للحوادث وذلك أمر ليس بمستغرب، ومواساته تخفف من وقع الألم عليه، وتجعله يحس بالامتنان لمن واساه، والمواساه تكون بالزيادة، وبالاهتمام بشئونه والقيام علي حاجاته، وبهذا تقوى الروابط ويتحقق معني التكافل الاجتماعي.

وزيارة المريض حق من حقوقه على الافراد الآخرين، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحرص على عيادة المرضى، فقد روى أنس بن مالك– رضي الله عنه – ان غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقال (أسلم) فأسلم (البخاري)، وقال صلى الله عليه وسلم (أطعموا الجائع، وعودا المريض، وفكوا العاني) (البخاري)، ويقول البراء بن عازب – رضي الله عنه –: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع، ونهانا عن سبع، نهانا عن خاتم الذهب، ولبس الحرير، والديباج،

والاستبرق، والقسي، والميثرة)، وامرنا أن نتبع الجنائز، ونعود المريض، ونفشي السلام... (البخاري). الحديث، والدعاء للمريض يخفف عنه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان إذا أتي مريضاً، أو أتي به قال: ((أذهب البأس رب الناس، اشف انت الشافي،شفاء لا يغادر سقماً)) (البخاري)، وهذا أعظم وأفضل من باقات ورود الدنيا بأسرها، فما يفعله بعض المجتمعات اليوم– وقدقلدها كثير من أبناء المسلمين– منالاكتفاء بإرسال باقة ورد، أو بطاقة أمنيات، لا تكفي أبداً للتخفيف عن المريض؛ لأن المشاعر لا تغني عنها تلك الباقات أو الرسائل، بل لابد من إظهارها في قسمات وجه الزائد فتبعث في المريض الأمل.

والموت حق علي كل العباد، وحق المسلم لا ينقطع بوفاته، بل له حق اتباع جنازته، والقيام بأمور تغسيله وتكفينه، ودفنه؛ فرض كفاية علي المجتمع المسلم، لا بد من القيام به، عن اب هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم قال: خمس تجب على المسلم على اخيه رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز)) (مسلم)، وفي رواية: حق المسلم على المسلم ست:وذكر: ((واذا مات فاتبعه)) (مسلم)، وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا ،وكان معه حتى يصلي عليه ،ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين، كل قيراط مثل احد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط)) وزاد في رواية الامام مسلم:قيل: ومالقيراطان؟ قال: ((اصغرهما مثل احد)) (البخاري).

ومواساة اهل الميت مما يرغب فيها الاسلام وحث عليها،فهم قد رزؤا بمصيبة، وتعزيتهم في هذه الحالة تخفف مصابهم، وتسري عنهم. ويتولد الشعور لديهم بان مجتمعهم معهم يشاركهم هذا الحزن ويشاطرهم فيه، فتنشأ العلاقة الطيبة بين الافراد ،وتزول مابينهم منه بغضاء وشحناء، وتذهب العدوات، ولذلك امر صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: ((ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عزو وجل من حلل الكرامة يوم القيامة)) (ابن ماجة). وقال صلى الله عليه وسلم: ((من عزى مصابا فله مثل اجره)) (ابن ماجة). وكان صلى الله عليه وسلم يعزي اهل الميت، ومن ذلك تعزيته للرجل الذي له ابن صغير كان يحضر معه مجلسه صلى الله عليه وسلم (النسائي، 118).

ومن مواساة اهل الميت صنع الطعام لهم؛ لان الرسول صلى الله عليه وسلم لما جاءه نعى جعفر بن ابي طالب حين قتل، قال: ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد اتاهم ما يشغلهم)) (أبو داؤود).

6.إفشاء السلام:

تتكلف المجتمعات الاسباب الموصلة الى اشاعة المحبة في اواسطها؛ لان المحبة من دواعي الامان، والامان من دواعي الاستقرار والاطئمنان،وهذا وذلك نتيجة القوة والرفعة والمنعة، والمجتمع المسلم اوجد الاساليب المؤدية الى هذا، ومن أهم تلك الأساليب افشاء السلام. يقول السيد سابق: (شرع الاسلام التحية عند اللقاء، وعند المفارقة ، كمظهر من مظاهر المدنية الصحيحة، إن التحية من شأنها أن تؤلف القلوب وتقوي الصلاة وتربط الانسان بأخيه الإنسان) (السيد، 257)، وروي البخاري عن عبد الله بن عمر ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام،وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) (مسلم).

فهي إذاً تحية أهل الجنة فيها الأمان والسلام، ودلالة على محبة المجتمع للسلام،فلقد تفرد المجتمع المسلم بهذه التحية التي يشعر من تلقاها بالأمان. بينما تكاد تخلوا التحايا في المجتمعات الأخرى من ذلك ،فهي إما مجرد إشارات باليد، أو بالعين،أو بتحريك الرأس،أو بعبارات خالية من اي معنى من معاني الود والمحبة والأمان، فلا يتولد الشعور لدي متلقى مثل هذه التحايا بالأمن من بطش وخيانة وخداع من ألقاها عليه.

7. التزاور:

قد تربط الفرد بالآخرين علاقات القرابة أو الصداقة، لكن مشاغل الحياة وتباعد الأماكن تقلل من جدوى تلك العلاقات ،كما أن اللقاءات في الأماكن العامة كالمساجد والعمل أو حتى الشارع لا يكفي لمعرفة الأفراد بعضهم بعضاً بصورة كاملة، ولا تؤدي إلى الاطلاع على الكثير من حاجات الآخرين، وليس من سبيل لكسر حاجز البعد والإنشغال، والتعرف على الفرد عن كسب إلا بالتزاور بين الفينة والأخرى، ومن خلال تلك الزيارات يفضي الأخ لأخيه بأشياء لا يمكن الإفضاء بها في تلك الأماكن العامة، وبذلك يستطيع أخوه المسلم مد يد العون إليه، وتقديم النصح والإرشاد له، علاوة على ما تؤدي اليه من الزيارات من محبة وإلفة وتقارب بين أفراد المجتمع. لذلك حث الإسلام على التزاور، قال صلى الله عليه وسلم: (خرج رجل يزور اخاً له في الله عز وجل في قرية أخرى، فأرصد الله- عز وجل- على

مدرجته ملكاً، فلما مر به قال: اين تريد؟ قال: اريد فلاناً، قال: لقرابة؟ قال: لا قال: فلنعمة عندك تربها؟ قال: لا قال: فلم تأتيه؟ قال: إني أحبه في الله، قال: فإني رسول الله إليك أنه يحبك بحبك إياه فيه) (أحمد، 292).

عن ابوهريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (من عاد مرضا او زار له اخا في الله ناداه منادي ان طبت طاب ممشاك فتبوأت من الجنة منزلاً) (الترمذي)، وكان صلى الله عليه وسلم يحرض على زيارة الصحابة وتفقد احوالهم وكان كثير الحرص على زيارة ابي بكر رضي الله عنه حتى انه كان في مكة قبل ان يؤذن له بالخروج للمدينة يزوره كل يوم او بكرةً وعشيةً) (البخاري).

8. إشاعة روح الاخوة بين الافراد:

لقد استطاع الاسلام أن يولد بالأخوة في نفوس أفراد المجتمع المسلم ، فالفرد يشعر بل ويفتخر بأن جميع المسلمين إخواناً له، ومن المعلوم أن رابطة الأخوة من أقوى الروابط، فلا يمكن ان يسيئ الأخ لأخيه،أو يغدر به،أو يلحق الضرر به. وكان أول ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله الي المدينة وشروعه في تكوين وتأسيس المجتمع المسلم،والدولة الاسلامية – أن آخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار. وقد جاءت نصوص الشريعة دائماً تصف المسلمين بأنهم إخوة قال تعالى: [فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ] (البقرة، 178). وقال: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (التوبة، 10). وقال تعالى: [فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ] (التوبة، 11). ويقول صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم) (صحيح البخاري). ويقول: (ولكن أخوة الإسلام أفضل) (صحيح البخاري)، وهذا من شأنه أن يجعل رابطة الأخوة في الدين تفوق رابطة الأخوة في النسب إذا اختلف الدين.

المبحث الخامس
النصيحة في الامم قبل الاسلام

من خلال البحث والدراسة النظرية وتتبع التاريخ منذ خلق آدم عليه السلام ومروراً بجميع الانبياء والرسل ورغم أن النصيحة في الاسلام أحد اركان البيعة وهي التكليف لكل الامة بكل زواياها رأسيا وافقياً أمراء ومأمورين – رؤساء ومرؤوسين، علماء وعامه، امة ومامونين وان كانت عند البعض تعتبر فرض كفاية لذا ماتأطرت في القيام بالامر بالمعروف وانهي عن المنكر.

ولكن الملاحظ والمتتبع للسيرة من خلال القرآن والتفسير وقصص القرآن وأحاديث السنة النبوية في كثير من الادلة التي وردت وأثارت الي أن النصيحة تكليف خاص تقوم به هذه الامة المحمدية اذا ماشمل الدعوة لغير المسلمين انابة عن نبيهالانه لانبي بهده وتكليفاً من الله عز وجل (كنت خير أمة اخرجت للناس).

وقول النبي صل الله عليه وسلم (إنما بعثتم ميسرين) وأقرار الصحابة رضوان الله عليهم علي أنفسهم (نحن قوم ابتعثنا الله...) وهكذا تكون الامة أقرت لاقيام بهذه المهمة علي الاطار العام وكذلك البيعة بقولهم (بايعنا رسول الله صل الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم) وهذاالاقرار علي الاطار الخاص بقول الحق وان كان علي النفس وهذا ماوجدناه من خلال الدراسة النظرية والتي اثبتنا فيها معافاة المجتمع اذا ماتوا فرت هذه القمية. ومن خلال الخطاب للانبياء السابقيين بجدان كل الانبياء في اطار هذا التكليف تتحدث كل بصيغة المفرد كقول صالح ((وانصح لكم))وكذلك غيره (واني لكم من الناصحين) وهكذا سنة التكليف في الامم السابقة الدعوة والنصيحة للانبياء والعبادة للقوم فشيدت الصوامع والمعابد الخاصة.

ولكن لم تنعدم النصيحة ولكن لم تكن مطلقة فلانجدها وقائية بقدر ما هي موجودة في هذه الامة ولكن نجدها عند المواقف فقط وبمقدار الحوجة كنموذج صاحب يبن الذي قال تقدمه (يا قوم اتبعوا المرسلين) فكان الجزاء قتله ولكن كانت الرفعة من الله عز وجل فضرب الله به مثلاً لهذه الامة في هذا الاتجاة حتي يرغب في قيام هذه القيمة وكذلك غيره النماذج حتي الرضع ضرب الله بهم مثلا لعكس قيمة النصيحة كطفل اصحاب الاخدود الذي قال لامة لاتخافي انك علي الحق.

عليه نخلص ان النصيحة قيمة تفريت بها هذه الامة ولكن في الامم السابقة لم تكن الاحالات فردية طوعية حددتها بعض المواقف ولكن انديامها في بداية هذه الامة جعلها امة متماسكه منظمة بحل نزاعاتنا من خلال دستورنا.

الفصل الرابع
تنظيم المجتمع من منظور إسلامى

تمهيد:

كما لا بد لنا أن نتناول مفهوم تنظيم المجتمع من منظور إسلامى بحيث تعتبر النصيحة قيمة عليا لها مكانتها من بين القيم التى تربط المجتمع وتحافظ على تماسكه وتساعده على التعايش مع أى متغيرات وأى ثقافات مختلفة بين شعوب العالم أجمع.

ولقد كان من أعلى الإهتمامات عند الصحابة رضى الله عنهم اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم فى الدعوة الى الله ورسوله والجهاد فى سبيله.

المبحث الأول
الإمارة فى الإسلام

اجتماع الصحابه رضى الله عنهم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه عدة خطب للصحابة رضى الله عنهم عن التماسك وعدم التنازع وحسن الاختيار بعد وفاة رسول الله صلى عليه وسلم.

إن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم فنحن الأمراء وأنتم والوزراء فاتقوا الله ولا تصدعوا الاسلام ولا تكونوا أول من أحدث في الاسلام ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين – لي ولأبى عبيدة بن الجرّاح فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة قال (فو الله ما بقى شيء كنت أحب أن أقول الإ قد قاله يومئذٍ غير هذه الكلمة فوالله لئن أقتل ثم أحي ثم أقتل ثم أحي فى غير معصية أحب الي من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبوبكر ثم يا معشر المسلمين أن أولى الناس بأمر رسوله الله صلى عليه وسلم من بعده ثانى أثنين إنهما فى الغار – ابوبكر السباق المبين) (الكاندهلوي).

هذا جزء عن كيفية توليه أبى بكر الصديق رضى الله عنه أمر الامارة ثم اعتقاده وتمسك الصحابة رضى الله عنهم برأى توليه.

فقال أبو بكر رضى الله عنه (والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله فى سرٍ ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة ومآلى فى الإمارة من راحة ولكنى قلدت أمراً عظيماً مآلى به طاقة ولايد الإ بتقوي الله عز وجل ولو وددت أن أقوي الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما إعتذر به وقال على والزبير رضى الله عنهما وما عصينا الإ لأنا أخرنا عن المشاورة وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لصاحب الغار وثاني أثنين و إنا لنعرف شرفه وكبريائه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (الكاندهلوي، 22). محمد يوسف الكندهلوى بعد مشاورة أبو بكر الصديق رض الله عنه أصحابه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار وتداول الرأي حول عمر كتب:-

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبوبكر الصديق بن ابى قحافة فى أخر عهده من الدنيا خارجاً منها وعند اول عهده بالإمارة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويقن الفاجر ويصدق الكاذب إنى إستخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فأسرعوا وأطيعوا وإنى لم أل والله

ورسوله ودينه نفسى وإياكم خيراً فإن عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه وإن بدل فكل إمرء ما إكتسب من الإثم والخير أردت ولا أعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا آى منقلب اليه ينقلبون) والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه (الكاندهلوي، 33).

وهكذا إستمر الأمر من خليفة لأخر نموزجاً لأعظم وأطول دولة وضعت لها الأسس تناصح أهلها فيما بينهم على جميع المستويات خافو على أنفسهم الهلاك أرجعوا خلافاتهم ونزاعاتهم الى الله ورسوله تعايشوا مع مختلف الثقافات حتى الذين أضفوا العداء لهم غايتهم إرضاء الله عز وجل ثم رسم طريق الخير للبشرية والأخرة بما أسموه حياة مابعد الموت ثم البحث عن الشهادة من أجل تحقيق تلك الغايات والقيم التى سيظل رب العالمين بنصر من عمل بها ويعطيه ما تتمنى من حسن عمل فى الدنيا والأخرة وكان مثالاً للمجتمع المنظم الذى أستمد كيانه من القيم الروحية الدينية التى طبقوها عملياً فى حياتهم رضى الله عنهم وإرضاؤهم وجزاء الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عنا خير الجزاء الذى أدخلهم مدرسة المولي عز وجل فحملوا لواء الدين من أجل نشر القيم الفاضلة من أجل تأسيس دولة عظمي تستوعب جميع البشر إستمرت ما يقارب الألف وثلاثمائة عام قد تتجدد كل ما وجدت رجالاً يحملون ذات الصفات.

المبحث الثاني
التنمية في الإسلام

إن مفهوم التنمية المتكاملة في الإسلام يمكن تحديده بأنه "مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى".

"فالرفاهية، والصحة، وفرص العمل، والتعليم، والتدريب، والاستمتاع بأوقات الفراغ، والتقدم التقني كل ذلك يهدف إلى شيء واحد هو تأهيل المسلم ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على أداء حقوق العبودية لرب العالمين، والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل.

وهذا التصور لتعريف التنمية التي نتطلع إليها لا يساعدنا على بلورة أهداف التنمية فحسب، وإنما يزيدنا بصيرة أيضاً في إقامة التوازن والانسجام بين الجوانب المختلفة للتنمية... كما يساعدنا في ترتيب الأولويات في العملية التنموية وإدارتها بطريقة رشيدة، ومن ثم فإننا آنذاك لا نساعد على توفير الكماليات وفي الناس من يبحث عن الضروريات، ولا نتوسع في بناء الملاعب والحدائق، ولدينا نقص في المعاهد والمختبرات (إمام، 54 – 55).

إن التنمية الحقيقية التي يجب أن نسعى جاهدين إلى تحقيقها في المجتمعات الإسلامية إنما هي عمارة الأرض واستخلاف الإنسان فيها بما يحقق العدالة والمساواة ومبدأ تكافؤ الفرص، إنها الأمانة التي حملها الإنسان منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا.

فمنذ هبط آدم إلى الأرض وهو يسعى إلى تحقيق التنمية، "وقد غير آدم الأرض فأخرج المخبوء من أسرارها، وسخرها لخدمته، فعمر جديبها، وأحيا مواتها، واستأنس متوحشها، وألان حديدها، حتى أقام تلك المدنيات وهذه الحضارات، فركب البحار وسبح في الفضاء، ووصل إلى الكواكب والأقمار، حتى وضع أخيراً قدميه على القمر.

ثم إن الإنسان لا يقف عند هذا الذي أخرجه من معطيات مدركاته فإن أمام الإنسان مجالاً فسيحاً للبحث في أسرار هذا الكون الذي أودع به الخالق سبحانه مالا ينفذ من آيات علمه، وحكمته وقدرته، فإذا عجز جيل من أجيال الناس عن اكتشاف سر من أسرار الكون جاء الجيل الذي بعده، فحاول أن يكشف عن مكنون هذا السر، وهكذا تتوالى أجيال الإنسانية، كل جيل يبني على ما أقامه الجيل السابق حتى يعلو صرح البناء، وينمو نموا مطردا، ما دام للناس وجود على الكوكب الأرضي (الخطيب، 22).

والمعرفة من أهم خصائص الإنسان، (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (البقرة، 32)، والإنسان خليفة الله الخالق المبدع المسيطر على كل قوى الكون، وهو مخلوق تحتفل به السماوات والأرض، ويتولى الله سبحانه وتعالى إعلان مقدمه على الملأ الأعلى. فالخلافة عن الله فيها معاني الإنشاء والابتكار والتعمير والتغيير والتبديل، وكلها معاني دقيقة لاصطلاح التنمية.

التنمية تكليف إسلامي:

وقد تحدث القرآن الكريم عن جسم الإنسان وحواسه وعقله وقواه الظاهرة والباطنة فقال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ¯ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ¯ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ] (البلد، 8 – 10)، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف، 179).

والحواس نعمة من الله أنعم بها على عباده، وهي التي تصل بين البيئة الخارجية وعقل الإنسان، فكل ما يراه الإنسان ويسمعه ويلاحظه ويشمه ويختبره ينتقل إلى العقل الذي يزنه ويميزه، فتنشأ عمليات التعقل والتذكر والتفكر والتدبر، يقول الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة، 164)، ويقول جل شأنه: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ¯ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ¯ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ¯ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) (النحل، 10 – 13).

وهكذا نجد أن الإسلام يوجه الإنسان إلى البحث والدراسة والملاحظة والتجريب، ويحثه على استخدام عقله وفكره ليتدبر الكون من حوله، وينال نتيجة جهده وكدحه بقدر ما ينفق من رصيد العلم والمعرفة، الذي جمعه من النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، وما أودع الخالق سبحانه في مستكنات الأسرار في هذا الوجود، وهكذا يتحقق إعمار الأرض وتنمية الحضارة.

فأهم ما يميز الإنسان قدراته العقلية وإمكانياته اللغوية والرمزية، وما جبل عليه من اختيار وإرادة، ومحاولته حل المشكلات والتعلم والتدرب، فضلا عن نشاطه الفكري وتحليقه في التصور الإيجابي والتخيل البناء، فهو يرسم في ذهنه صورة للواقع ويرسم صورة أخرى لواقع جديد يريد أن يحققه بفضل ما أفاءه الله عليه من نعمة العقل والإدراك، بحيث يكون تحركه من الواقع الملموس والصورة المأمولة تحرك إنجاز وفاعلية.

ولا حرج في الإسلام من بلوغ الإنسان شأواً بعيدا في مجال التنمية طالما يتقي الله ويعمل لمرضاته، وفي تلك الحدود الربانية لا قيود على حريته في البحث والعلم والتنمية، بل إنه مطالب بذلك، ومكلف بإعمار الأرض وتحسين أحوال معيشته، والحصول على طيبات الرزق، والعمل المتواصل من أجل رقيه وسعادته.

والإسلام الذي يؤكد قيمة الإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض، لا يتضمن مفهوماً غريباً كمفهوم التخليص المسيحي اليهودي، لأن الإسلام يعتبر حياة الإنسان على الأرض شيئاً إيجابياً، وينظر إلى الأمام من أجل تحقيق الإرادة الإلهية في المستقبل، والسعادة الحقيقية، وإن أقرب تعبير إسلامي عن العمل الناجح والتنمية السليمة هو الفلاح، فالإسلام يتحدث عن الأمة الإسلامية النشطة البناءة المسئولة الفعالة في التاريخ والتي هي بحق خير أمة أخرجت للناس في سعيها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر (إمام، 50 – 52).

المبحث الثالث
المعايير الأخلاقية في الإسلام

هناك قواعد عامة كمعايير عامة في التعامل الاجتماعي وفيما يلي أهمها:

1. مقتضى الإيمان بالله بأن يضع الإنسان نفسه موضع غيره عند التعامل معه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري)، وقد ربط الإسلام بين العقيدة والأخلاق ربطاً لا انفصام له.

2. الإخلاص: يجب الإخلاص لوجه الله عند العمل ومعاملة الغير؛ لأن الله يجازي على عمله بمقدار إخلاصه له, ويجب أن يشعر في معاملته للناس أنه يعامل الله؛ لأنه مطالب من قبله وأن ينتظر جزاء عمله منه لا من غيره، هذه النقطة ذات أهمية كبرى في التعامل الاجتماعي؛ لأن انتظار الجزاء من الناس على حسن المعاملة يعد صفقة تجارية؛ ولهذا فإن بعض الناس يكفرون بالمعاملة الطيبة إذا لم يحصلوا على نظير لها أو لم يأخذوا مقابلها.

وقد دعا الإسلام إلى الإخلاص لله في المعاملة لا الجزاء والشكر، وما دام الله هو الذي يجازيهم على إحسانهم، وقد ضرب الله مثلا للعمل المخلص الذي ينبغي أن يكون نموذجا ومثالا على عمل بعض المخلصين فقال سبحانه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) (الإنسان، 8 – 12).

3. الصدق في القول والعمل: وهو مطابقة التعبير للحقيقة أيا كان لون التعبير بالقول أو بالفعل أو بالإشارة أو بالكتابة وما إلى ذلك فإذا كان التعبير عن الذات وجب أن يكون مطابقا لما يدور في النفس وإن كان التعبير عن أمر خارجي وجب أن يكون مطابقا له دون زيادة أو نقصان.

لأن المبالغة زيادة والزيادة كذب والنقصان إجحاف وبخس، وهو كذب أيضا، والصدق وسيلة النجاح في الحياة الفردية والاجتماعية، كما أن الكذب يؤدي إلى الفجور والهلاك في الدنيا فإنه يؤدي أيضا إلى النار في الآخرة، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"، وقال أيضا: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة" (البخاري، 6094).

4. المحافظة على العهود والأمانات والوفاء بالوعد: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء، 58)، وقال أيضا: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا) (الإسراء، 34) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان" (البخاري، 33).

5. الأمر بالخير وهو المعروف والنهي عن الشر وهو المنكر: هذا المبدأ من أهم المبادئ في الأخلاق الإسلامية.

6. السعي للتسامي والحصول على أشرف الأمور وأعلاها، لا للتكبر ولا للتعالي على الناس ولكن للوصول إلى حياة كريمة فاضلة عزيزة، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يحب لكم معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها"، وقال صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى" (الطبراني، 3/ 131)، وقال: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه" (البخاري، 1427)، وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن أعلى المنازل في حياة المرء أن يكون صاحب مال ينفقه في سبيل الخير وصاحب علم يقضي به بين الناس ويعلمهم فقال: "لا حسد إلا في أثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها" (البخاري، 73)، وهذه كلها تؤدي إلى التقدم في الحياة الاجتماعية.

7. التعاون على الخير وعدم التعاون على الشر: قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة، 2).

8. المساواة والعدالة: إن الإسلام ينظر إلى الناس نظرة مساواة من حيث أصل الخلقة فليس هناك جنس يفضل على جنس آخر في الخلقة بل إن الناس يتساوون في الكرامة من حيث إنهم جميعا بنو آدم، ولهذا قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء، 70)، وإذا كان هناك تفاضل فيما بينهم فإنما هو يرجع في الأصل إلى الأعمال الفاضلة التي يكتسبونها بجهودهم المشرفة؛ ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات، 13)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان" (البزار، 2938)، وقال أيضا لأبي ذر: "انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله" (أحمد 21407).

وهذه المساواة تقتضي العدالة في المعاملة، فلا ينبغي أن يرجح فرد على آخر في التكريم والتقدير وفي الوظائف على أساس الجنس أو اللون بل على أساس الاستحقاق بالأعمال الفاضلة والكفاءات المكتسبة.

والعدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه الطبيعي والكسبي، قال تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ) (المائدة، 8)، (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (النساء، 58)، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (النحل، 90).

9. التسابق والمسارعة إلى الخيرات والفضيلة ومقابلة الإساءة بالإحسان: إن الإسلام لا يأمر بأداء الحقوق والواجبات فقط بل يدعو أيضا إلى التسابق إلى أعمال الخيرات والفضائل المختلفة من التعاون والإحسان والإنفاق والمواساة وما إلى ذلك من الفضائل، ولهذا قال تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات) (البقرة، 148)، وقال أيضا: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت، 34)، (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة، 237)، (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة، 178)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ» (البخاري، 2707)، وفي رواية «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (البخاري، 1445).

10. إتقان الأعمال كما ينبغي ويجب: وهذا المبدأ لا ترجع أهميته فقط إلى التعامل الاجتماعي بل ترجع إلى التقدم العلمي والحضاري، فلا تنتظم أمور الجماعة إلا بإتقان كل واحد عمله كما ينبغي، ولا تتقدم الحضارة والعلم إلا إذا بذل العلماء والعاملون في مختلف الميادين أقصى جهدهم لإتقان أعمالهم، ولهذا قال الرسول – صلى الله عليه وسلم: "يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن" (الطبراني، 19/ 199)، وقد اعتبر الإسلام الإتقان من الإحسان حتى في العبادة، فقال الرسول عندما سئل ما الإحسان فقال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم

تكن تراه فإنه يراك" (البخاري، 50)، وهذا المبدأ يتطلب من كل إنسان أن يقوم نفسه بعد العمل من حيث إنه هل قام بالواجب كما ينبغي؟ ويجب إذا وجد قصورا عليه إكماله.

11. الاعتدال والتوسط في الأمور التي يقبل الإفراد والتفريط لذا قال تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا) (الأعراف، 31)، إن الاعتدال يساعد على الاستمرار في العمل.

12. اتباع السلوك الخير وتجنب السلوك الشر وهذا هو أهم معيار جامع مانع للسلوك الأخلاقي في نظر الإسلام وأصدق دليل على ذلك قوله تعالى: (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) (آل عمران، 114).

والآن إذا دققنا النظر في هذه القواعد السلوكية وجدنا فيها موجهات عامة توجه الفرد في داخل الإطار الاجتماعي توجيها معينا لا تقيد حركات الأفراد وصورة أفعالهم لا من حيث الكيف ولكنها تقيده بتوجيه أخلاقي عام من حيث عدم الإضرار بالغير والعمل من أجل الغير بروح الإخلاص والمحبة والإسراع إلى الخيرات والتسابق فيها، وترك الشرور بجميع أشكالها وألوانها (علي، 305).

هذه كانت بعض معايير الأخلاق في الإسلام، وهناك قيم وأخلاقيات كثيرة وعظيمة لم يتسع لنا المقام لذكرها منها: الحلم وكظم الغيظ، التسامح، الوفاء بالعهد، التواضع ولين الجانب، الحياء، صلة الأرام، الكرم والسخاء، إطعام المسكين وإكرام اليتيم، إفشاء السلام، شكر النعمة، الرضا والقناعة، الإحسان إلى الجار، التقوى وإتقان العمل، وغيرها من القيم والفضائل التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والمجتمع والعقيدة.

أثر العقيدة في بناء الشخصية المتوازنة:

الفرد المسلم هو الأساس في عملية بناء المجتمع المسلم الفاضل، وهو الأساس أيضا في تنمية هذا المجتمع تنمية شاملة ومتكاملة؛ إذ إن المجتمع في مجموعته إنما يتكون من أفراد، فإذا صلح الفرد صلحت الجماعة، وما ضعفت أمتنا في العصور المتأخرة من حياة المسلمين إلا بالتفريط في عملية إعداد هذا الفرد والخلل الذي تطرق إلى بنائه حتى صار خاوياً بلا روح ومهملاً بلا ضوابط وإنساناً بلا غاية يسعى لها، ولا أهداف سامية يعمل على بلوغها ولا رسالة يواصل المسيرة لتحقيقها، بل خلف من بعد المسلمين الصادقين خلوف ضائعة مستعبدة لأهوائها ممزقة من أعدائها تلهث وراء إشباع غرائزها فعاقبها الله بأن فتح

عليها أبواب شهوات البطون والفروج حتى صار كل ما يحصل عليه لا يزيدها إلا شرهاً ونهماً وتكالباً ..! فباعت بذلك كل رصيدها من عزة المؤمنين وكرامة المخلوقين ورسالة المصلحين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا أردنا عودة صادقة إلى الله وتطلعنا إلى مقعد القيادة في الحياة لقيادة الناس بالهدى فلا بد من الرجوع إلى منهج الله في بناء الفرد المسلم السوي، المؤمن في ضميره الكامل بإعداده الإنساني في تعامله، المميز في خصائصه، المؤثر في مجتمعه، القادر على القيام بمسئولياته في المجتمع، ومهامه في الحياة، الواعي لأهداف أمته، العامل على تحقيقها في واقع الممارسات اليومية، القادر على التفكير السليم، المستقل في شخصيته، المعتز بذاتيته، الملتزم في انتمائه، المتوازن في شخصيته وتصرفاته، وتفكيره وهذا لا يتم إلا إذا غذي بلبان هذا الدين في مدارج نموه، ومعارج ارتقائه، ومراحل عمره (العجلان، 294 – 295).

وإعداد الشخصية المسلمة الواعية لمهمتها في الحياة، المدركة لمركزها في الوجود، العالمة بالدور الذي ينتظرها في المستقبل، الحافظة لرسالة هذه الأمة في الأرض، العاملة على تحقيق أهدافها العليا، وغايتها السامية، يتطلب أن تنال قسطاً كبيراً من العناية بها، وإعدادها من الناحية الروحية الداخلية، إعداداً يتناسب مع ما ينتظر منها من انطلاقة في الحياة، وتأثير في الأحياء واندفاع بروية وحكمة في عملية البناء والتعمير، بناء النفوس المسلمة وتعمير الأرض، واستثمار خيراتها.

وإن بناء توضع قواعده وأسسه داخل النفس البشرية، لا سبيل إليه إلا بواسطة شرع الله، وسنة ومنهاج رسوله إذ إنه سبحانه وحده الذي يملك ذلك، ولذا فإن من أهم متطلبات إعداد الشخصية المسلمة، إرضاعها مع لبانها، وتعاهدها في مختلف مراحل نموها، بالقرآن العزيز وآياته الكريمة والسنة النبوية المطهرة، والسيرة العطرة، وحياة السلف الصالح، والقادة العظام الذين رعوا هذا الدين، واستجابوا لدعوته، ووضعوا نصوصه وأهدافه موضع التنفيذ في أصول العقيدة، وقواعد الشريعة، في الطاعة والعبادة، والعادات والآداب والسلوك، ونمو شجرة الإيمان المعطية في النفوس بتكرار هذه الآيات والمعجزات، حتى عمرت بها النفوس واكتمل بها بناء الجانب الروحي، الذي يعد من أهم جوانب النفس، الباعث إلى العمل وفق ما شرعه الله لعباده (العجلان، 296).

إن الإسلام في إعداده الفرد من الناحية الوجدانية، لا يدانيه أي نظام تربوي سواه، فإن شريعة الله الخالدة، وهي صادرة من العليم الخبير، تمنح الفرد قوة إيمانية دافعة، وطمأنينة مطلقة في نفسه، وسحرا وجدانيا فذا، إيمانا يجعله على يقين بأن ما هو عليه حق لا يتطرق إليه الشك، ويورثه الثقة في نفسه، ومنهج حياته وطمأنينته لا يتطرق إليها القلق، أو ينفذ إليها الخوف فيمارس الصراحة في القول والقوة في النفس، والثقة بأنه يسير في طريق سلام العالم، وسلام النفس، ويتحرر من العبوديات والتبعيات لغير الحق، وتتكون عنده رباطة الجأش وقوة الشكيمة.

وهذه التربية الوجدانية تجعل للمسلم معايير بانية، وصادقة في عمليات الحب والكره، ومعرفة النافع من الضار، وانشراح الصدر وسلامة السيرة والسريرة، وهذا اللون من التربية مهم جدا في بناء الشخصية المسلمة المتكاملة القادرة على المضي في طريق الخير المؤثرة في الحياة (العجلان، 298).

ومن هنا كان للعقيدة الإسلامية وبناؤها في نفوس الأفراد دور هام وعظيم في تكوين الشخصية المسلمة المثالية؛ لأن العقيدة هي المحرك الأساسي لسلوك الأفراد، وهي القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء النفس البشرية والمجتمع الإنساني الفاضل، من أجل هذا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد ما وسعه الجهاد في بناء العقيدة السليمة في بداية الدعوة الإسلامية قرابة ثلاثة عشر عاماً قبل هجرته إلى المدينة تتنزل خلالها الآيات الداعية إلى توحيد الله عز وجل ونبذ عبادة ما سواه، واستمر بناء العقيدة في نفوس المؤمنين مع بناء الدولة الإسلامية في المدينة الفاضلة التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار إلى أن أتاه اليقين من رب العالمين.

"لقد شاءت حكمة الله أن تكون قضية العقيدة هي القضية التي تتصدى لها الدعوة منذ اليوم الأول للرسالة، وأن يبدأ رسول الله أولى خطواته في الدعوة بدعوة الناس أن يشهدوا: (أن لا إله إلا الله)، وأن يمضي في دعوته يعرف الناس بربهم الحق، ويعبدهم له دون سواه" (قطب، 22).

"وقد اقتضى هذا التعريف، وذلك التعبيد تركيزاً شديداً على مفصل القضية العقدية، وعمودها الفقري، وهو إقرار وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته في الضمير الإنساني بشكل جذري عميق، يجعل الإنسان يدرك بيقين حقيقة الذات الخالقة لكل شيء، المالكة لكل شيء، المهيمنة على كل شيء، المدبرة لكل شيء، المؤثرة في كل شيء،

فيهتف من أعماق نفسه بلسان مقاله وحاله: (إياك نعبد وإياك نستعين)، وهو ما حدث فعلاً حينما استقرت حقيقة الألوهية في نفوس الرعيل الأول من المؤمنين الذين مضوا يجسدون عبوديتهم لله تعالى في واقع الحياة وسط تحديات عاتية مستهم بقوة وعمق في أجسادهم وأموالهم ونفوسهم وأهليهم ومراكزهم الاجتماعية" (برغوث، 249).

كان لابد إذن في هذه المرحلة من "تصحيح العقيدة الكافرة الطاغية التي قد ملأت على الناس حياتهم، وبناء العقيدة السليمة بشكل هادئ؛ لأن العقيدة الصحيحة هي التي ينبثق منها العبادة الصحيحة، والسلوك الصحيح، وهي التي تضمن في الوقت نفسه الثبات على الحق، وتحمل التضحيات في سبيله، وكل ما نراه من التراجع والتذبذب والنفاق والتخلي عن طريق الحق مرده ضعف هذه العقيدة وتزعزعها وعدم تمكنها من القلب المسلم" (الغضبان، 1/ 31 – 32).

إن العقيدة هي القاعدة المركزية في حياة المسلمين، وهي التي تمنح الأفكار والمفاهيم قوامها وفضاءاتها، وتحدد وجهنها، وهذا يعني أن صفاء العقيدة ووضوحها شرط أساسي لصفاء الأفكار واستقامتها، والعقيدة لا تستطيع أن تحافظ على صفائها ما لم تكن حية، وقادرة على الحث والكف، والعقيدة في المجتمع الإسلامي واحدة لكن تجلياتها متعددة، وحيويتها وحدها هي التي تجعلها تتجلى في كل زمان وفي كل مكان، في صور توحيد للمجتمع، وتوجيه لفاعلياته الكبرى، وتمييز له عن غيره من مجتمعات الأرض.

إن الاتساق الاجتماعي ينشأ من خلال تطابق المفهومات والمبادئ المشتركة، أو تقاربها، وهذه المبادئ حتى تكون عامل توحيد لابد أن ترتكز على عقيدة واحدة، وإلا كانت مظاهر تشتت وانقسام بدل أن تكون مظاهر تنوع وثراء.

وحدة العقيدة، ووحدة المفاهيم تولدان اتجاها موحدا للعواطف، وتحددان معاقد التراحم والتقدير والاحترام والتواصل الاجتماعي.

إن بناء أرضية المجتمع الإسلامي تحتاج إلى جهود حثيثة على صعيد أضلاع هذا المثلث: العقيدة، والمبادئ، والعواطف من خلال المناهج ووسائل التثقيف المختلفة، وتجب مقاومة كل الأفكار والتصرفات التي تحدث الفوضى والتشويش في آلية تأثير هذا النسق في سلوك الناس وعلاقاتهم (بكار، 264 – 265).

ولأهمية العقيدة في بناء وتكوين الشخصية الإسلامية المثالية الحريصة على تنمية مجتمعها رأينا أن نعرض لمفهوم العقيدة، وأهميتها، ونشأتها وتطورها – على حد زعم الزاعمين – وأثرها في الفرد والمجتمع، فيما يلي من سطور.

(أ) مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة:

العين والقاف والدال، أصل واحد يدل على الشدّة والثبات والوثوق والصلابة، وإليه ترجع فروع الباب كلها، من ذلك عَقَدَ البناءَ: ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكها فأحكم إلصاقها، والعَقْدُ: العهد والميثاق، ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة، 1)، والعقود ارتباط وثيق بين اثنين على أمر من أمور الحياة، وعَقَدْتُ الحبلَ أعقُده عقداً، وقد انعقد، وتلك هي العُقدة. والعَقْدُ: عقد اليمين، والعُقْدةُ: ما يمسك الشيء ويوثّقه، ومن كل شيء: وجوبه وإحكامه وإبرامه، ومنه قوله عز وجل: (وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) (البقرة، 235)، والمعنى: لا تنووا عقد النكاح مع المتوفى عنها زوجها حتى تنتهي عدتها ولا يجوز إلا مجرد التعريض بالخطبة، واعتقد الشيءُ: اشتد وصَلُبَ، واعتقد الإخاءُ بينهما: صَدَقَ وثَبُتَ، واعتقدتُ كذا: عقدتُ عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة ما يدين به المرء، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك (ابن فارس، 4/ 86 – 87).

بناء على ما تقدم في كلمة عقد واشتقاقها، يتبين لنا أن كلمة العقيدة لغة: فعيلة، من عقد بمعنى معقودة "أي بمعنى اسم المفعول" فهي تطلق لغة على الأمر الذي يعتقده الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، فاعتقد كذا بقلبه: أي صار له عقيدة؛ لأنه لما كان العقد لغة: هو الجمع بين أطراف الشيء، فكأن المعتقد قد جمع أطراف قلبه وعقد ضميره على معتقده فأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة لديه والبراهين التي قامت على معتقده حتى يكون لانعقاد القلب عليه أثر ظاهر من الإذعان والخضوع له، فأشبهت العقيدة العهد المشدود والعروة الوثقى لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأعماق (ملكاوي، 19).

وجاء في المعجم الوسيط: "(العقيدة): الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده، والعقيدة (فِي الدّين) مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وَبَعثه الرُّسُل، والجمع: عقائد" (مصطفى، 2/ 614).

العقيدة في الاصطلاح الشرعي:

ورد في (مجلة مجمع اللغة العربية بمصر) بحثٌ عبد الصبور شاهين" بعنوان: (حول كلمة عقيدة) استقرأ فيه عدم وجود هذه اللفظة في: الكتاب أو السنة، ولا في أُمهات معاجم اللغة، وأن أول من تم الوقوف على ذكره لجمعها (عقائد) هو "القشيري" المتوفى (سنة 437 هـ) في (الرسالة) كما في أولها، ومن بعده "أبو حامد الغزالي" المتوفى سنة 505 هـ، جاء بمفردها (عقيدة)، وهي: على وزن فعِيلة جمعها: فعائل، مثل: صحيفة وصحائف قياساً، وأما من حيث معناها فهي مولدة، إذ لم تكن في الصدر الأول، والذي يسبقها في الاستعمال لفظ: اعتقاد، وهي تدل على إيمان القلب، ويسبقها أيضاً كلمة: معتقد، وكان "ابن جرير الطبري" المتوفى سنة 310هـ – رحمه الله تعالى: يذكر كلمتي: معتقد واعتقاد، وكما في مقدمة الشيخ "أحمد شاكر" لتفسيره (أبو زيد، 646).

لكن من خلال المعنى اللغوي للمادة التي اشتقت منها كلمة (عقيدة) استطاع البعض أن يعرفها بأنها: "الارتباط بين القلب البشري (العقل)، وفكرة أو رأي أو منهج معين، وأن هذا الارتباط يتميز بالوثاقة، والقوة، والإحكام، كما يتسم بالثبات والاستمرار، والاستقرار، وهذه الإيماءات توحي بها كلمة عقيدة أكثر مما توحي بها كلمة (عقد) أو (عقدة)" (الطويل، 15 – 16).

والعقيدة في تعريف آخر، هي: "ما تعاقد الناس على اعتباره قوّة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم، وطريقة تفكيرهم" (دغيم، 7).

أو هي "أنماط لصياغات طقسية وشعائرية تساعد على دمج الحقائق الأساسية، وصهرها في أجسادنا لتتحكم بوجودنا كله" (أركون، 24).

وقد عرفها الشيخ "حسن البنا" . رحمه الله . بأنها: "الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكوّن عندك يقيناً لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك" (البنا، 379).

"العقيدة هي مثل عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس؛ لأنها عنده أغلى من الأموال والنفس" (خطاب، 20).

"الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة في أصول الدين وأمور الغيب وأخباره وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله

تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله صلى الله علية وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع" (العقل، 5).

وخلاصة القول فإن العقيدة هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناءًا على ما أوحى الله عز وجل إليهم، ومن ثم دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كل ما يخالفها.

كما أن العقيدة تستوجب أيضاً: "أن يعتقد المؤمن من أعماق قلبه، وقرارة وجدانه أن الله هو الرزاق، وأن ما بسطه الله على عبد لم يكن لأحد أن يمنعه، وأن ما أمسكه عنه لم يكن لأحد أن يعطيه إياه، وأن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود، 6)، وقال سبحانه: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (الإسراء، 30).

وأن يعتقد المؤمن من قرارة وجدانه أن الآجال كلها بيد الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعت على أن يضروه بشيء لن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، قال تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة، 51)، وقال أيضاً: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف، 34).

وأن يعتقد المؤمن من أعماق أحاسيسه أن الله يسمعه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة، 7).

وهذه العقيدة عندما تستقر في النفوس تصبح عزيزة فلا تُذل، تقف أمام كل قوى الأرض لا ترهب سلطاناً، ترفع صاحبها من أوحال الأرض، وردغة الخبال فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع، وبعزة مع المحبة دون استطالة ولا بغي على الناس (يوسف، 16 – 17).

والعقيدة الإسلامية الصحيحة هي التي كان العلماء يعبرون عنها بـ (الإيمان) ، أو (الفقه الأكبر)، وأحياناً (التوحيد) و(أصول الدين)، وكلها تعني جانباً واحداً من جوانب هذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، وأنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وختم به الرسالات، وجعله دعوة عامة للناس كافة.

يتضح لنا من كل ما سبق أن العقيدة حينما تطلق في الإسلام فإنما تعني ركنا من أركان الدين ألا وهو الإيمان، وقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم مع الإسلام والإحسان (الدين)، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل لما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال في آخره: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (البخاري، 1/ 19)، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين (البغوي، 1/ 11).

هذا الجانب من الدين هو العقيدة، وبتعبير القرآن الكريم هو الإيمان الذي جاء الحديث عنه حديثاً مستفيضاً في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم (ضميرية، 25 – 25).

إذن فالعقيدة هي أمور علمية يجب على المسلم أن يؤمن بها؛ لأن الله أخبرنا بها بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله، وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي التي حددها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الذي أشرنا إليه آنفاً بقوله: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى" (مسلم، 1/ 38).

والعقيدة في ديننا هي التي تدور حول قضايا معينة، هذه القضايا هي التي أخبرنا بها الله ورسوله، وليست اعتقاد أي شيء، وحتى تصبح هذه عقيدة لابد أن تصدق بها تصديقاً جازماً لا ريب فيه، فإن كان فيها ريب أوشك كانت ظناً لا عقيدة (الأشقر، 9 – 10).

وتتميز عقيدة الإسلام عن غيرها من العقائد بأنها عقيدة واضحة؛ فهي "ليست ألغازاً مبهمة تحار فيها العقول، وتحتاج إلى من يبين إبهامها، ويزيل غموضها، ويحل إشكالها، ولكنها من الوضوح والبيان بمكان لا يخفى على الطفل و الناشئة أن يفهموها جيداً، وهي عقيدة توافق الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، ولا تخالفها، وهي أيضاً لا تخالف البدهيات

والمسلمات، وإنما هي واحدة منها؛ لذا كان التأمل في الكون والنظر فيه مساعداً لاستقرار الإيمان في قلب المؤمن.

كما أن عقيدة الإسلام ليست معرفة مجردة خالية من الروح غير دافعة إلى عمل، أو منزوية عن الحياة... كلا، ولكنها إيمان قلبي يغمر القلب والوجدان جميعاً بالله تعالى وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، ثم ينضح على الجوارح . بعد النطق به . عملاً صالحاً يرضى عنه الله ورسوله (عبد المنعم، 6 – 7).

كيف تُبنى العقائد في نفوسنا؟!

إننا من خلال اتصالنا بعالم الشهادة، وهو ذلك العالم الذي نشهده ونؤثر فيه ونتأثر به تتكون عندنا خبرات وتجارب تعرف بالمفاهيم، هذه المفاهيم وصلت إلينا عن طريق الحواس، ثم تحولت فينا إلى مدركات عقلية، ثم أصبحت عقائد تحرك سلوكنا وتتحكم فيه.

فالعقائد قبل أن تصبح عقائد مرت بمراحل يبينها التسلسل التالي:

(أ) تنقل حواسنا صورة الأشياء إلى ساحة الإدراك منا، ويتكرر ذلك عدة مرات مع يقيننا بسلامة حواسنا، وقد يضاف إلى ذلك شهادة توافق الناس في نفس الإحساس.

(ب) ينتقل إدراكنا الحسي من ساحة الإدراك الظاهر إلى خزائن العلم الثابت، والمعرفة المتمكنة.

(ج) ثم يتغلغل ذلك العلم في أعماق نفوسنا، حتى يصبح قادراً على أن يحرك عواطفنا، ويوجه سلوكنا.

(د) وعند ذلك يكون عقيدة راسخة (الميداني، 34).

(ب) أهمية العقيدة:

إن العقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته، والعقيدة السليمة متى أظلت مجتمعاً إنسانياً انضبط ذلك المجتمع، وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني، وقد دلت التجارب على أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طرداً مع مدى سلامة أفكاره، ومعتقداته.

من أجل هذا كانت العقيدة هي الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم لأن هذا الركن "هو الجذر الأول في بناء شخصيته، وهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه، والموجِّه لإرادته، ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد، وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه، وضبطها فيما يدفع عنه الضر والألم والمفسدة، العاجل من كل ذلك

والآجل، وفيما يجلب له النفع واللذة والمصلحة، العاجل من كل ذلك والآجل، وهذا ما يطلبه منا الإسلام.

وقد أدرك حديثاً الباحثون من غير المسلمين قيمة العقائد في توجيه سلوك الإنسان، فبدؤوا يتحدثون عنها تحت عنوان: (أيديولوجيات) ولكنهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه الإسلام، إذ هو يبني في الفرد المسلم إيماناً لا يضارعه ولا يشابهه أي عنصر اعتقادي (أيديولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم (حبنكه، 31 – 32).

ومن ثم فإن العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان للأسباب التالية:

أولاً: لأنه بدونها تائه ضائع يفقد ذاته ووجوده، والعقيدة الإسلامية وحدها التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني، بل وتحيره، من أين جئت؟ وكيف جئت؟ ولم جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ من الموجد؟ ما صفاته؟ ما أسماؤه؟ لماذا أوجدنا وأوجد هذا الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا؟ وهل هناك عوامل غير منظورة وراء هذا العالم؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذه الحياة من حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة إن كان الجواب بالإيجاب؟!

والحق أنه لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية اليوم تجيب على هذه التساؤلات إجابة صادقة مقنعة (الأشقر، 19 – 20).

ثانياً: العقيدة الإسلامية هي الأساس الصلب والقاعدة المتينة التي قام عليها صرح الإسلام العظيم إذ الدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم لابد أن يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقًا لها كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ¯ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام، 162 – 163).

فالإسلام يعنى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها؛ لذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة عشر عاماً بمكة ينزل عليه القرآن وكان في غالبه ينصب على البناء

العقدي حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

ثالثاً: العقيدة ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام، 82).

رابعاً: إن إخلاص الدين لله تعالى لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبة لله المعبود، والمحبة لا تكتمل إلا بتمام المعرفة، والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى لأنه أتم معرفته به كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن أعلمكم بالله وأتقاكم له أنا» (البخاري، 20)، وقوله: «والله إني لأعلمكم بالله عز وجل وأتقاكم له قلبًا» (أحمد، 40/ 376).

خامساً: إن الإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض، وقد وُكِّلَ إليه إعمارها، كما أُمِرَ بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه، والمسلم في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض: فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص لأنه يعلم أنه مأمور بذلك دينًا وأنه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جَل ذلك العمل أم صغر.

سادساً: إن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها فلا يكون إلا عبدًا لله تعالى وحده لا شريك له فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات؛ فإن العقيدة ما إن تتمكن من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى والذل إلا لله, وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل جنديًا من جنود الإسلام – وهو ربعي بن عامر رضي الله عنه – عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجيئهم أن يقول له: (لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العالمين ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة) (الطبري، 3/ 520).

(د) أثر عقيدة التوحيد على الفرد والمجتمع:

إن حاجة العباد إلى التوحيد كحاجتهم إلى الله في الخلق والرزق واستمرار الحياة, بل أعظم لأن أقصى ما يترتب على فقدان الطعام والشراب والحياة موت الأبدان، بينما يترتب على عدم التوحيد موت الأرواح واندثار الأديان والشقاء في الدنيا والآخرة ودخول النار والحرمان من الجنة (الجوزي، 1/ 30).

والتوحيد الذي نتكلم عن ضرورته وحاجة العباد إليه ليس هو جعل الله واحدًا، فالله سبحانه واحد أحد بدون جعل جاعل، ولا نعني به كذلك التوقف عند الاعتقاد بوحدانية الله ذاتًا وصفاتًا وأفعالًا فحسب، بل يتبع هذا الاعتقاد حقه من التسليم المطلق لله والخضوع والطاعة والانقياد التام، وعدم صرف شيء من العبادات القولية والفعلية والمالية والقلبية لغيره سبحانه؛ لأن التوحيد ليس كلمة تقال باللسان دون أن تستقر في القلب وتظهر آثارها على الإنسان في منهج كامل للحياة يبدأ من الاعتقاد الصحيح وينتهي بتنظيم شامل لحياة الفرد والجماعة، والتوحيد الصحيح لا حد لتأثيره في رقي الحياة البشرية في كل جوانبها؛ ولذلك استحق أن يرسل الله من أجله كل هؤلاء الرسل, وأن يبذلوا في سبيله كل هذه الجهود ويتحملوا الآلام، لا لأن الله سبحانه في حاجة لتوحيد العباد إياه؛ ولكن لأن استقامة الحياة البشرية وصلاحها متوقف على التوحيد (ملكاوي، 128).

(1) التوحيد بالنسبة للفرد:

فالموحد هو الفرد الصالح في كيان المجتمع، لأن التوحيد يحرره من عبودية العباد والخضوع لغير الله ويسمو به للخضوع للواحد الأحد، ويمنحه الاستقلال والحرية ويطلق قواه من سلطان غير الله، وأما المشرك فعنده استعداد داخلي للخضوع للقوى البشرية كالرؤساء والمسيطرين –خاصة إن اعتقد أن فيهم جزاءًا من الألولهية– وللقوى الوهمية سواء أكانت حجرًا أو شجرًا أو حيوانًا أو كوكبًا أو قبرًا وما إلى ذلك، والموحد لا يتعلق قلبه بهذه الأشياء قط، لعلمه بقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت، 41).

ولقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) (الحج، 73)، ولهذا فإن الموحد عنده وضوح تام في الحياة بحيث لا يتوجه إلا إلى الله ولا يدعو إلا إياه ولا يتقرب لغيره، لعلمه أنه وحده المعبود الحق واهب الكرامة الحقة.

والموحد قوي في مجابهة المحتالين والدجالين ممن يستغلون جهل العوام وضعف عقولهم ويزعمون أن لهم حق الولاية عليهم وأنهم يتحكمون في مصائرهم لأنهم يقومون بدور الوساطة والشفاعة، والموحد يعلم أنه لا يشفع أحد عند الله إلا بإذنه (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِه) (يونس، 3)، ويقول تعالى: (وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) (الأنبياء، 28).

والمشرك بالإضافة لتعطيل عقله، عنده خلل وعمى في البصيرة بتقربه لغير الله من الآلهة المزعومة وصرفه شتى أنواع القربات لها كالنذور والذبائح وطلب الشفاعة والتوسل بها ودعائها في حوائجه، واعتقاده نفعها وضرها، فيكون قد عطل مواهبه وأذل نفسه، وسخر قواه في خدمة من لا يضر ولا ينفع بل هو مخلوق لأجله مسخر لخدمته، فقال تعالى في حقه: (وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِير) (فاطر، 19).

إن الموحد لله لا تتوزع طاقاته، ولا تتبدد جهوده ومشاعره بين آلهة شتى، كما وصف الله بذلك المشرك فقال تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (الحج، 31)، فهو دائمًا في تمزق داخلي وعدم استقرار وطمأنينة، لدينونته لآلهة متعددة؛ لأنه لن يبلغ رضاهم جميعًا، وبين الله حالة المشرك هذه بقوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً) (الزمر، 29)، فمثله كمثل العبد المملوك لعدة أشخاص لا يمكنه أن يبلغ رضاهم كلهم, فهو في شقاء دائم لتصارع رغباتهم عليه ومطالبهم منه، بينما الموحد مرتاح الضمير مطمئن البال، لدينونته لإله واحد يعرف ما يطلبه منه وما يرضيه وما يسخطه، فيتجه بكل أشواقه وطاقاته وحاجاته لإله واحد يرجوه ويخافه ويتقي غضبه ويطلب رضاه؛ لأنه وحده هو المالك الخالق الرازق المانع المانح، فلا تصادم عند الموحد بين عقيدته وفطرته كما هو حال المشرك، ولا يعبد ما كتب عليه الهلاك والفناء، إنما يعبد الذي يغير ولا يتغير ولا يلحقه فناء ولا هلاك، لذا نجد المشرك دائمًا مصادمًا لفطرته، مضطربًا في وجهته وغايته ودوافع عمله وسلوكه، ولن يستوي من يعبد الباقي الحي الذي لا يموت وله الكمال المطلق، ومن يعبد الفاني الموصوف بالنقص، والفرق بين النقص والكمال كالفرق بين الشرك والتوحيد.

والتوحيد يضيء جوانب النفس ويطهرها، وينقي الضمير ويحييه، ويرقق القلب والروح، بينما الشرك حجب كثيفة على القلب والروح، وما يصدر عن القلبين الموحد والمشرك كما يصدر عن الشجرة الطيبة والخبيثة، لقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً

طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ, تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (إبراهيم، 24 – 26).

"فالله سبحانه شبَّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علوًا، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة في كل وقت بحسب ثباتها في القلب وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها، فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها، وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه، ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا.

فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت؛ فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى، وهذه الكلمة الطيبة تثمر كَلِمًا كثيراً طيباً يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب، كما قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر، 10)، فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملاً صالحاً كل وقت.." (ابن الجوزي، 1/ 132 – 133).

فإذا استقرت عقيدة التوحيد في القلب صلح وصلح سائر الجسد حتى يعم النفع لغيره، وإذا فسد القلب بالشرك فسد سائر الجسد حتى لا يصدر عنه إلا كل خبيث كما قال تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً) (الأعراف، 58).

يقول ابن القيم رحمه الله: "فليس في الكائنات شيء غير الله عز وجل يسكن القلب إليه ويطمئن به ويأنس به ويتنعم بالتوجه إليه، ومن عبد غيره سبحانه وحصل له به نوع منفعة ولذة، فمضرته بذلك أضعاف أضعاف منفعته وهو بمنزلته أكل الطعام المسموم اللذيذ، وكما أن السموات والأرض (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا) (الأنبياء، 22).

فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادًا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه.." (ابن الجوزي، 1/ 30).

والتوحيد هو مفزع أعداء الله وأوليائه؛ لأن الله وحده هو الذي ينجي أعداءه من الكروب الدنيوية والشدائد التي تحل بهم, لقوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) (العنكبوت، 65)، وقوله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) (الزمر، 38).

وأما أولياؤه فينجيهم من كربات الدنيا والآخرة وأهوالها، ولذلك فزع إليه الأنبياء جميعًا في شدائدهم, ومنهم يونس عليه السلام عندما نادى في الظلمات فقال: (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين) (الأنبياء، 87)، وفزع إليه أتباع الرسل: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِين) (الأعراف، 126)، وفزع إليه فرعون عندما غرق، ولكن لم ينفعه فزعه حينئذ، وهذه هي سنة الله في خلقه، ولا تدفع الشدائد إلا بتوحيده, ولا يُلقي في الكربات والظلمات إلا الشرك به (ابن الجوزي، 53).

وأما بالنسبة للمجتمع:

فالتوحيد يعطي المجتمع صبغة ثابتة ومنهجًا واضحًا يميزه عن غيره من المجتمعات الكافرة، والتوحيد يدفع بالمجتمع في مضمار التقدم والرقي؛ لأنه ينفي عن المجتمع المساوئ الكثيرة للشرك، ولأنه يهيئ الأذهان لرفض الأوهام والخرافات والأساطير التي تفتك بالمجتمع وتهدم كيانه وتضعفه وتجعله في اضطراب مستمر وتقف حاجزًا دون رقيه وازدهاره، ولا تخفى الحاجة للتوحيد في سائر أوضاع الحياة البشرية والدينية والاقتصادية والسياسية والزراعية والاجتماعية وغير ذلك (ملكاوي، 128 – 135).

ومن مصادر الإلزام في رأي الإسلام الضمير الخلقي؛ لأن الإسلام – كما بينا – فيه حاسة أخلاقية يميز بها ما هو حسن وجميل من سلوك مما هو قبيح وضار، ومن ثم تطمئن النفس إلى السلوك الجميل وتقشعر من السلوك القبيح، ومن ثم يدفعه إلى الالتزام بالأول والابتعاد عن الثاني، مصداق قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق، 37).

ثم يعتد الإسلام أخيراً بالدوافع النفعية عاملاً من عوامل الإلزام والالتزام بالقيم الأخلاقية؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب الخير والنفع لنفسه، ومن هنا يشوق الناس إلى الأعمال الصالحات، ويعدهم بالمكافآت الجزيلة عليها في الدنيا والآخرة وينذر المسيئين من عاقبة سيئاتهم (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) (الجاثية، 21)، (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الحج، 50)، (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً) (النور، 55)، وهكذا نجد كثيراً من النصوص التي تستميل القلوب وتدفعها إلى الأخلاق الطيبة (علي، 237).

وهناك نظرية حديثة ترجع أسباب التخلف إلى الاستعمار؛ فالدول الاستعمارية استطاعت خلال عشرات السنين أن تحدث تنميتها وتقدمها على حساب المواد الأولية من البلدان التي استعمرتها، وبسيطرتها على التجارة الخارجية للمستعمرات، وجعلها سوقا لمنتجاتها، وبحرمان شعوب المستعمرات من فرض التقدم (إمام، 54 – 55).

مجتمع البحث: خص الباحث المجتمع السودانى من حيث القضايا الإجتماعية الشائكة مع مختلف الثقافات بإعتبار أغلبية المسلمين وكيفة التعايش مع هذه المعطيات.

عينة البحث: إختار الباحث عينة عمدية تمثلت فى العاملين فى الحقل الإجتماعى على مستوى التخطيط للوقوف على أرضية خصبة يمكن الإستفادة منها لوضع توصيات البحث فإختار 160 موظف من وزارة الرعاية والضمان الإجتماعى وأجاب على الإستبانة 157 موظف وثلاثة استبانات بمثابة التالفة.

منهج البحث:

1. تحليل المضمون.
2. المنهج الوصفى التحليلى.

الأدوات:

1. تحليل عبر الدراسات النظرية.
2. الإستبيان.

كيفية جمع المعلومات: تم جمع المعلومات بواسطة ملئ الإستبان من المبحوثين ثم التحليل الإحصائى ثم تحقيق الفروض بوضع أربعة أسئلة لكل فرضية ثم سؤالين إستقرائين.

المبحث الأول
تحليل المضمون

من خلال عنوان البحث يتضح هدف البحث الذى يركز على تفعيل قيمة هامة وتعتبر أحد أركان البيعة الإسلامية ونجد أن العلماء قد حللوا فحواها فى كتب ومقالات كثيرة تحليلا ضمنيا والذى يعتبر أحد مناهج البحث العلمى ومن خلال الدراسة النظرية يتضح ذلك من تناولنا لها فى كتب التفسير مثل المصباح المنير لتفسير إبن كثير والكتب الأخرى وكذلك المقالات التى سطرت فى تفسير الأحاديث بينت وجوب النصح وماهى الخطوات التى ينبنى عليها وماهى الخطوات القبلية فى المنهج النبوى الموصلة لها ومن خلال هذا وذاك تبين أن النصيحة لها مكونات وهى مرتكزات وخصائص وعناصر ما إن تحققت تلك المكونات حتى أصبح المجتمع يمتلك تلك القيمة الكبيرة التى هى ليست مجرد كلمة عابرة وإنما هى محتوى يساهم فى ترسيخ مفاهيم وتقويم سلوك ووقاية شرور.

أولاً: المرتكزات:

1. الأيمان: والذى يعتبر مرتكز لكل قيمة به تستقيم الحياة ومن دونه تعم الفوضى.

ثانياً: الخصائص:

1. تهيئة الإنسان للإرتقاء فى مجالات الحياة المختلفة.
2. إشاعة روح المحبة بين أفراد المجتمع.
3. العمل على صهر الثقافات المختلفة.
4. ترسيخ مفاهيم قد تغيب حسب تغير البيئات.
5. وقاية المجتمع من أى سلوك شاذ.
6. مبدأ التعايش بين المجتمعات.

ثالثاً: العناصر:

1. الأخلاق.
2. المحبة.
3. الشورى.
4. الأدب.

المبحث الثاني
تحليل البيانات

جدول رقم (1) يوضح الاتساق الداخلي لبنود الاستبانة بواسطة معامل ارتباط بيرسون ارتباط كل بند بالدرجة الكلية للمقياس:

رقم العبارة	الارتباط	رقم العبارة	الارتباط
1	0.124	16	0.263
2	0.182	17	0.135
3	0.085	18	0.182
4	0.173	19	0.108
5	0.148	20	0.414
6	0.120-	21	0.337
7	0.365	22	0.048
8	0.120	23	0.136-
9	0.097	24	0.084
10	0.157	25	0.142
11	0.115	26	0.368
12	0.053-	27	0.153
13	0.425	28	0.050
14	0.146	29	0.000
15	0.300	30	0.044-

الثبات عن طريق معادلة ألفاكرونباخ= 0.605

الصدق الذاتي عن طريق الجزر التربيعي للثبات= 0.777

نسبة الثبات لبنود الإستبانة بلغ 61% ونسبة الصدق الذاتي فاقت 81% وهذا مؤشر لقوة التصميم والتحكيم.

جدول رقم(2) يوضح توصيف العينة حسب العمر

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
30 −20	32	20.4
40 −31	64	40.8
50− 41	36	22.9
60 − 51	25	15.9
المجموع	157	%100

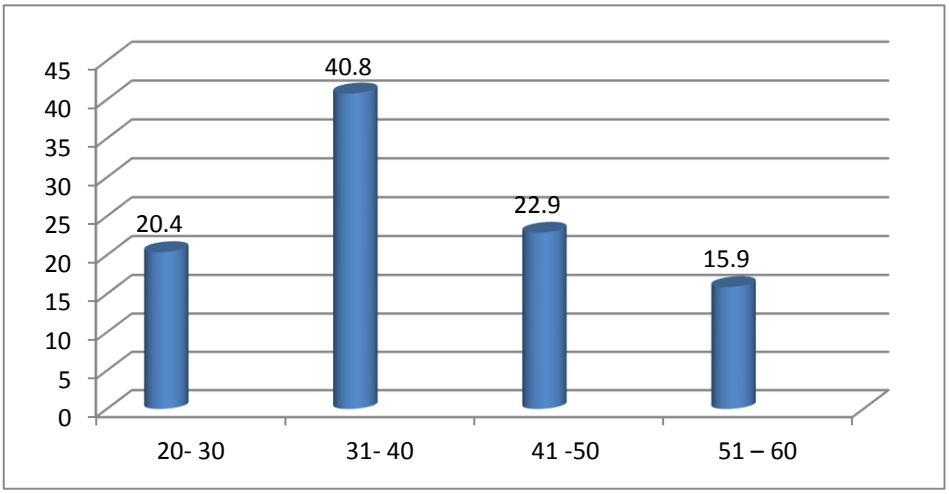

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(31−40) بنسبة مئوية بلغت (40.8)، واقل نسبة للخيار(51−60) بنسبة مئوية بلغت (15.9).

يشير إلى تفاوت الأعمار بنسب متقاربة للعاملين في المجال الإجتماعى وهذا مؤشر ممتاز خاصة أن الموضوع يستهدف المجتمع.

جدول رقم(3) يوضح توصيف العينة حسب المستوى التعليمي:

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
خلاوي	0	0
أساس	2	1.3
ثانوي	23	14.6
جامعي	73	46.5
فوق الجامعي	59	37.6
المجموع	157	%100

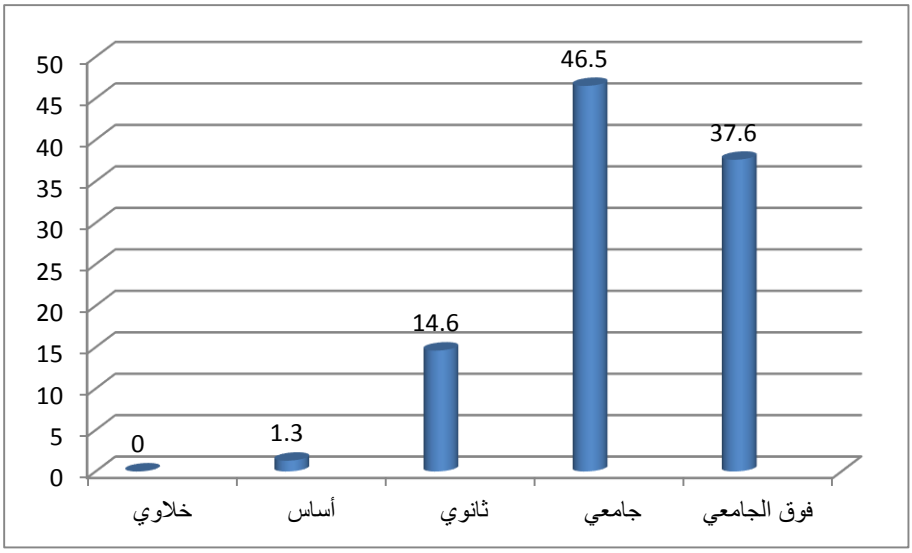

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(جامعي) بنسبة مئوية بلغت (46.5)، واقل نسبة للخيار(خلاوي) بنسبة مئوية بلغت(0).

مؤشر ممتاز أيضا نسبة التعليم العالي للعاملين في الحقل الإجتماعى على مستوى التخطيط.

جدول رقم(4) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تكون النصيحة بين الناس)

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
من الأعلى إلى الأدنى	23	14.6
من الأدنى إلى الأعلى	7	4.5
أفقياً	1	0.6
كل ما ذكر	126	80.3
المجموع	157	%100

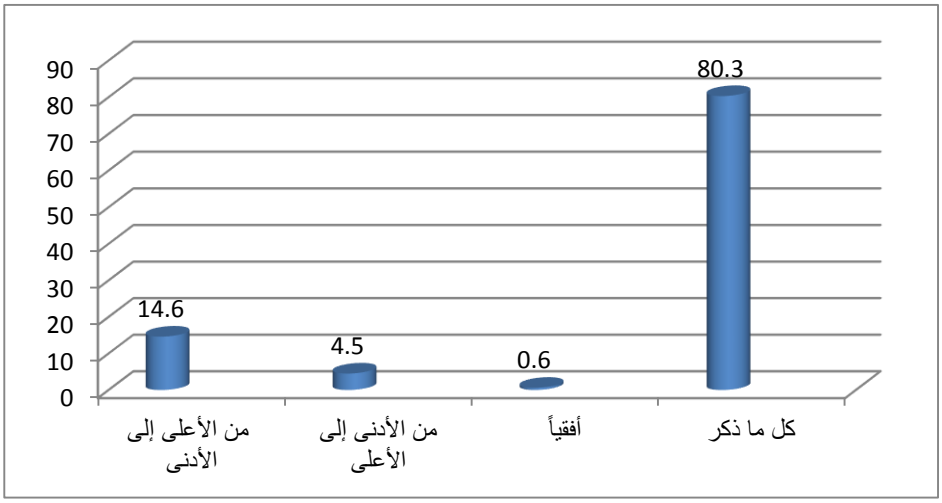

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (80.3)، واقل نسبة للخيار(أفقياً) بنسبة مئوية بلغت(0.6).

إمتلاك المعلومة السليمة عند الأغلبية إيجابى لأنه مرتكز يشير إلى توفر عنصر هام من عناصر النصيحة.

جدول رقم(5) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تكون النصيحة):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
بين بني الجنس الواحد	1	.6
الذين يربطهم رباط اجتماعي	12	7.6
بين كل البشر	27	17.2
الذين لهم رباط ديني	4	2.5
كل ما ذكر	113	71.9
المجموع	157	%100

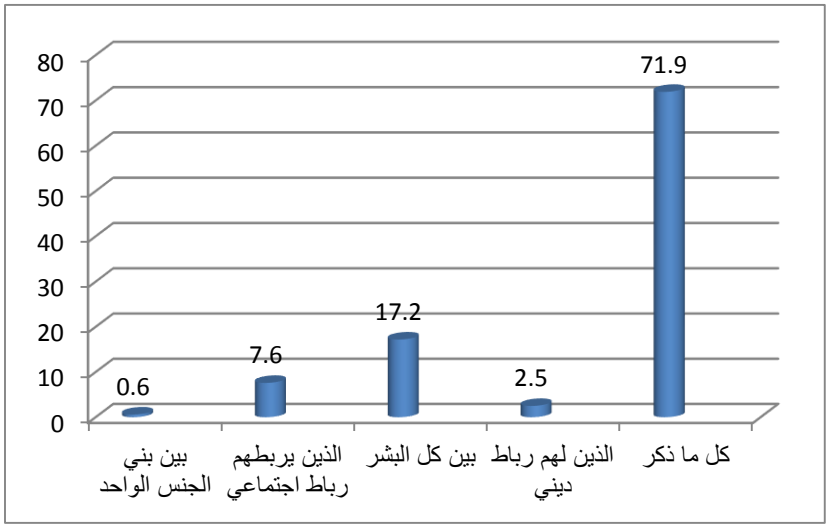

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (71.9)، واقل نسبة للخيار(بين بني الجنس الواحد) بنسبة مئوية بلغت(0.6).

تباين غير مخل يمكن علاجه بالتدريب.

جدول رقم(6) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (العمل الاجتماعي في السودان يفتقد النصيحة):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق بشدة	65	41.4
أوافق	60	38.2
لا أوافق	32	20.2
المجموع	157	%100

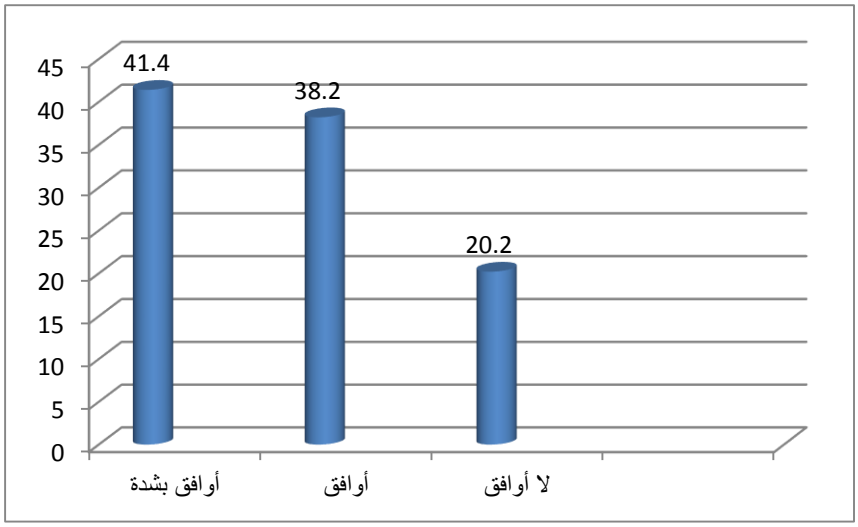

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(أوافق بشدة) بنسبة مئوية بلغت (41.4)، واقل نسبة للخيار (لا أوافق) بنسبة مئوية بلغت (20.2).

79.6% وافقوا على أن العمل الإجتماعى في السودان يفتقد النصيحة ويشير ذلك إلى خلل كبير في المنهج الإجتماعى المرسوم واهمية دمج البرامج والخطط.

جدول رقم(7) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الإتباع والإنصياع للنصيحة يتطلب):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الأدب	11	7.0
الأخلاق	9	5.7
الشور	4	2.5
كل ما ذكر	133	84.7
المجموع	157	%100

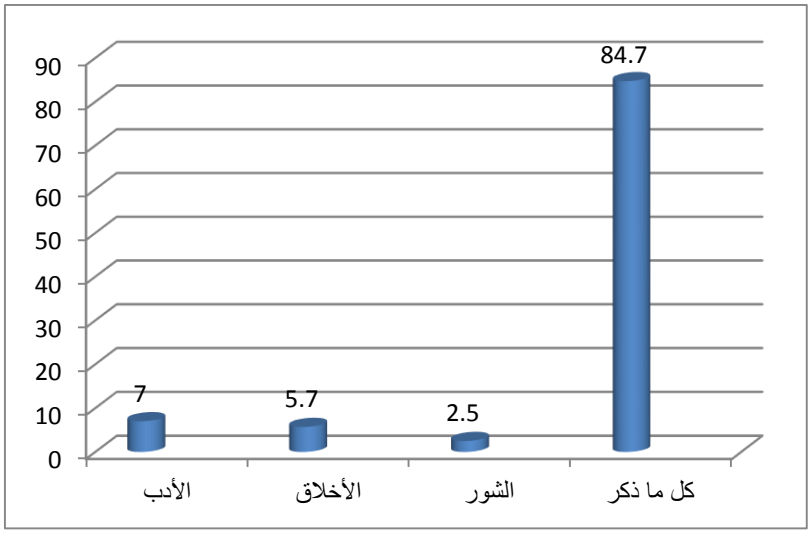

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (84.7)، واقل نسبة للخيار(الشور) بنسبة مئوية بلغت(2.5).

الأغلبية أجابوا على المطلوب للتصحيح هو مؤشر على وجود أرضية يمكن الإنطلاق منه.

جدول رقم(8) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تعتبر النصيحة وقبولها من صفات تعيين موظفي الخدمة الاجتماعية):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق بشدة	79	50.3
أوافق	55	35.0
لا أوافق	23	14.6
المجموع	157	%100

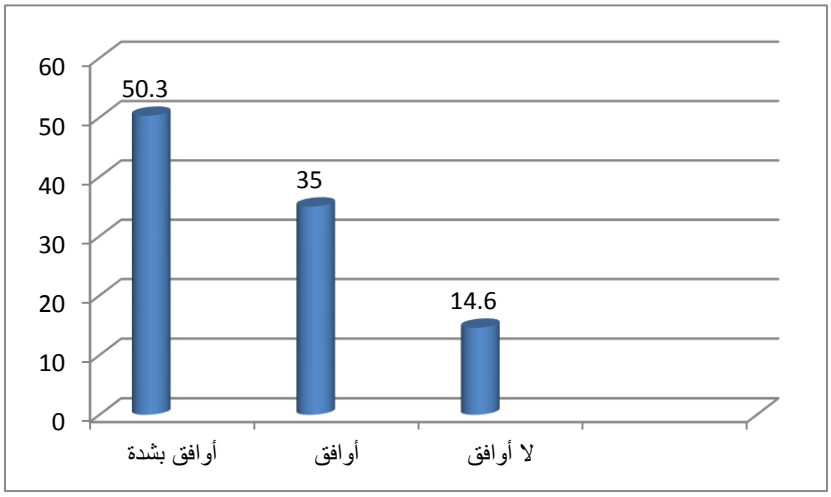

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(أوافق بشدة) بنسبة مئوية بلغت (50.3)، واقل نسبة للخيار(لا أوافق) بنسبة مئوية بلغت (14.6).

مؤشر إلى إمكانية العودة والتصحيح.

جدول رقم(9) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (هل تتفق مع الباحث أن المعايير في السؤال (4) يجب توافرها في كل العاملين بالمؤسسات الاجتماعية؟):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	133	84.7
لا	1	.6
نسبياً	23	14.6
المجموع	157	%100

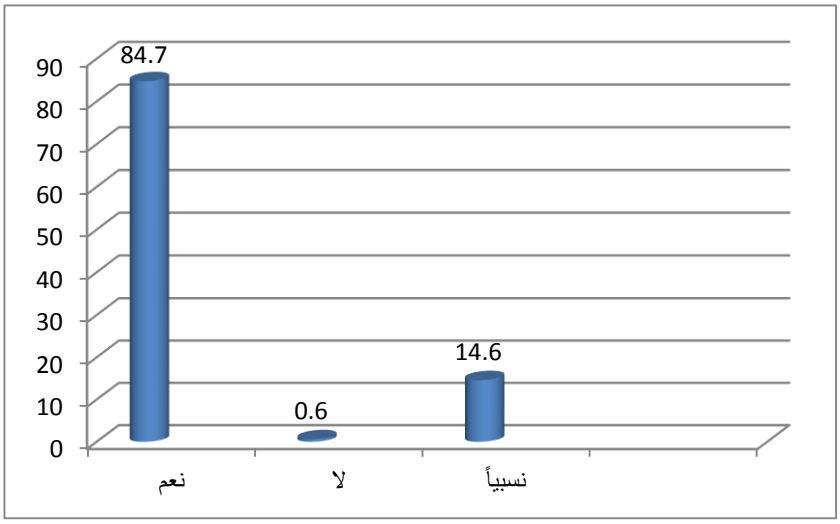

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (84.7)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(0.6).

أيضا يشير إلى الموافقة للدمج.

جدول رقم(10) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الحروب، الصراعات، النزاعات) أسبابها:

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الطبقية	0	0
العنصرية	13	8.3
المسارات الرعوية	0	0
الموارد الطبيعية	6	3.8
الغُبن الاجتماعي	6	3.8
كل ما ذكر	132	84.1
المجموع	157	%100

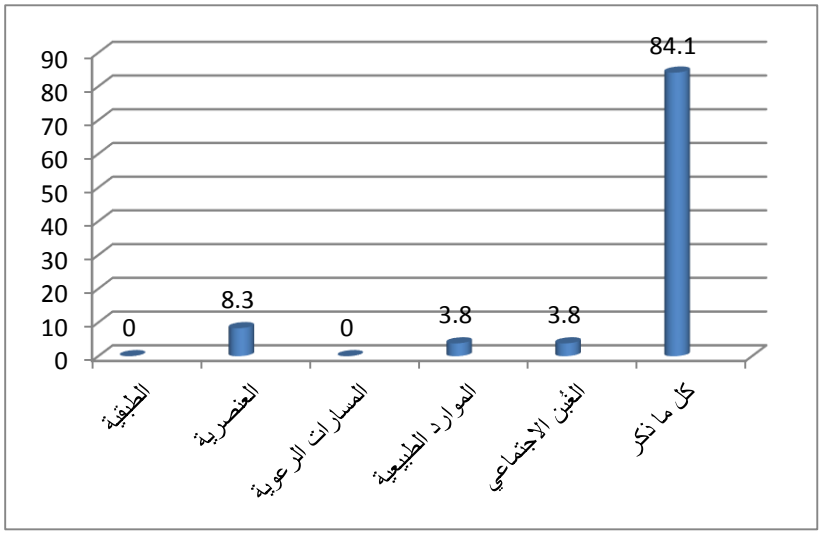

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (84.1)، واقل نسبة للخيار(الطبقية والمسارات الرعوية) بنسبة مئوية بلغت(0).

يشير إلى معرفة أسباب الصراع بوجود ارضية خصبة لبيئة العمل.

جدول رقم(11) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الطبقية، الغُبن الاجتماعي، العنصرية، هل يمكن تقبلها والتعامل معها؟)

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق بشدة	88	56.1
لا أوافق	69	43.9
المجموع	157	%100

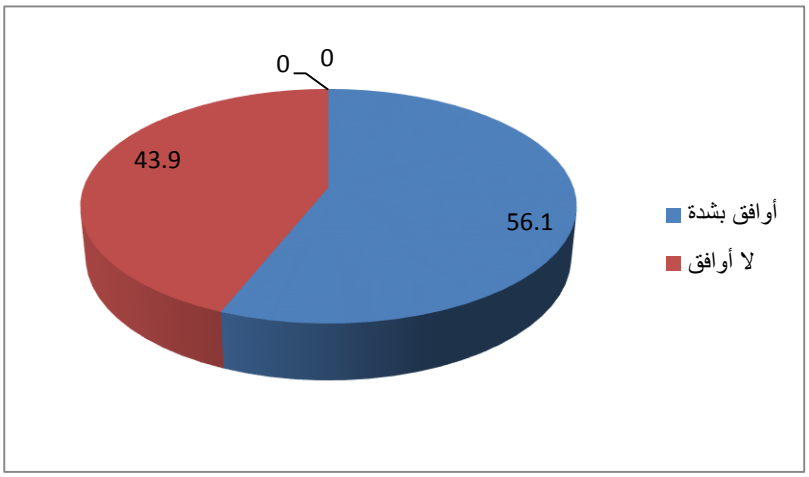

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(أوافق بشدة) بنسبة مئوية بلغت (56.1)، واقل نسبة للخيار(لا أوافق) بنسبة مئوية بلغت(43.9).

إنقسام فريقين وهذا قد يكون سبب للأزمات تحتاج لمزيد من التدريب.

جدول رقم(12) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (النصيحة في الإسلام أداة فاعلة لإزالة الصراعات):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	153	97.5
لا	4	2.5
المجموع	157	%100

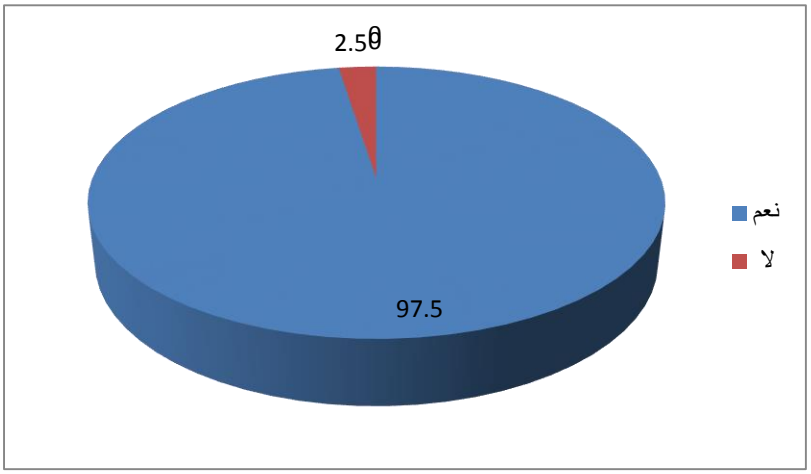

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن اعلي نسبة كانت للخيار (نعم) بنسبة مئوية بلغت (97.5)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(2.4).

قابلية كبيرة لدى المبحوثين وهذا النموزج يحتذى به.

جدول رقم (13) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (يجوز ممارسة النصيحة بين الأطراف المتنازعة):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	149	94.9
لا	8	5.1
المجموع	157	%100

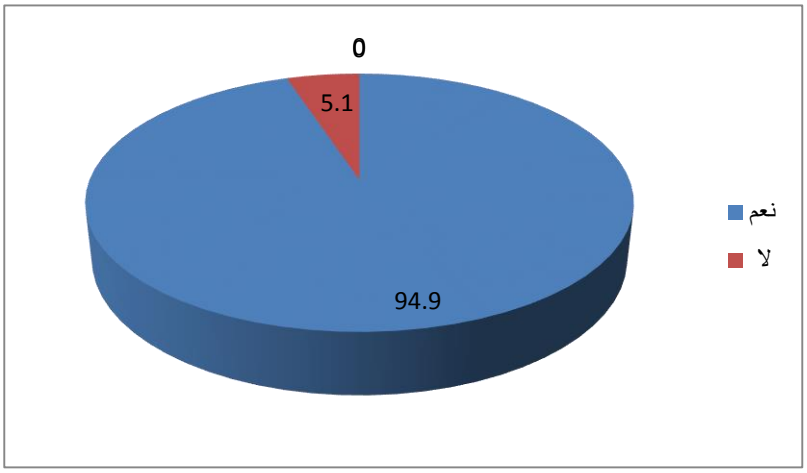

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (94.9)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(5.1).

البيئة علي استعداد العمل

جدول رقم(14) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (توافر النصيحة في أي مجتمع يعني):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نهاية النزاع بين أفراده	4	2.5
مرونة التعامل مع الخلاف وإيجاد الحل المناسب	47	29.9
كل ما ذكر	106	67.5
المجموع	157	%100

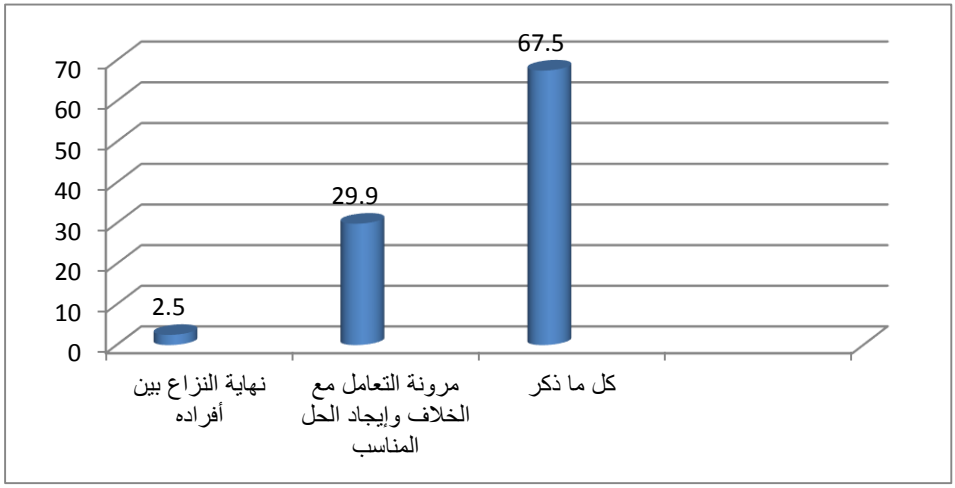

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (67.5)، واقل نسبة للخيار(نهاية النزاع بين أفراده) بنسبة مئوية بلغت(2.5).

يشير إلى إمكانية تهيئة المجتمع بوضع الخطط اللازمة.

جدول رقم(15) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الظواهر الاجتماعية السالبة سببها النزاع):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق بشدة	77	49.0
أوافق	57	36.3
لا أوافق	23	14.6
المجموع	157	%100

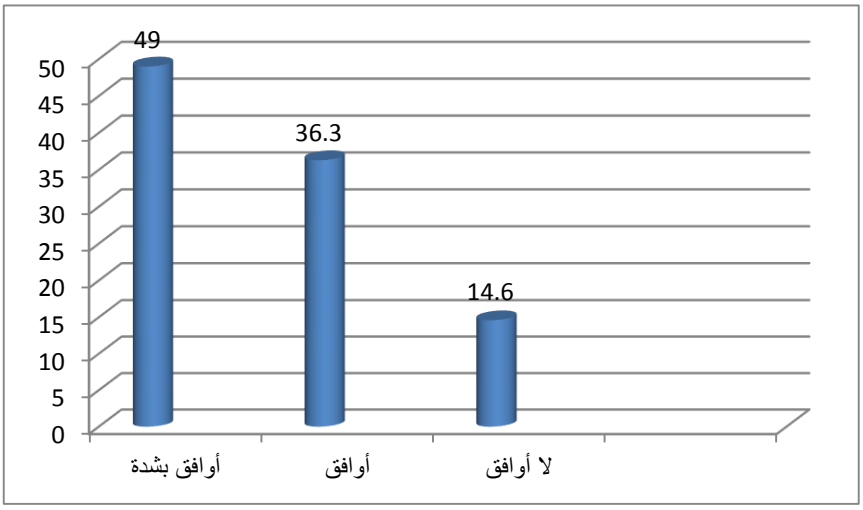

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(أوافق بشدة) بنسبة مئوية بلغت (49.0)، واقل نسبة للخيار(لا اوافق) بنسبة مئوية بلغت(14.6).

مؤشر إلى نتائج إيجابية.

جدول رقم(16) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (مدى تأثير عدم التناصح في المجتمعات):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
تناحر	1	0.6
عنصرية	2	1.3
فرقة	10	6.4
نزاع مستمر	9	5.7
كل ما ذكر	135	86.0
المجموع	157	%100

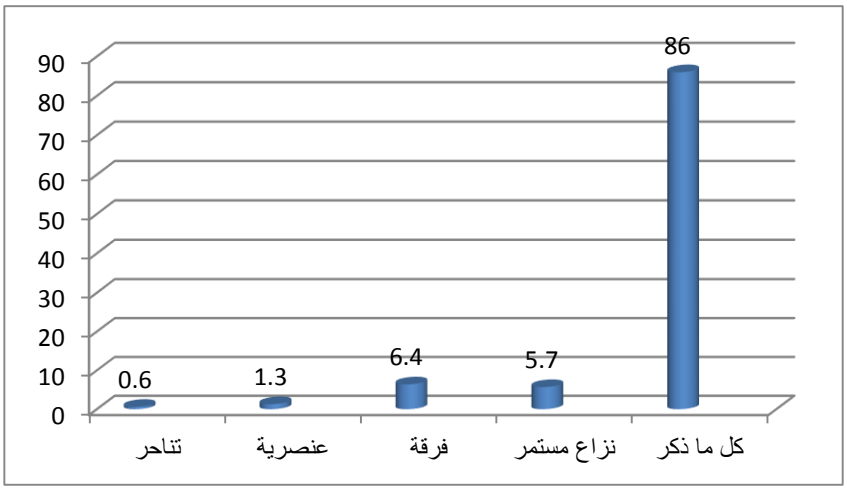

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (.86)، واقل نسبة للخيار(تناحر) بنسبة مئوية بلغت(0.6).

مؤشر ممتاز لنشر قيمة النصيحة.

جدول رقم(17) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (هل يمكن أن تكون النصيحة قيمة تساهم في جميع نواحي الحياة؟).

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	148	94.3
لا	9	5.7
المجموع	157	%100

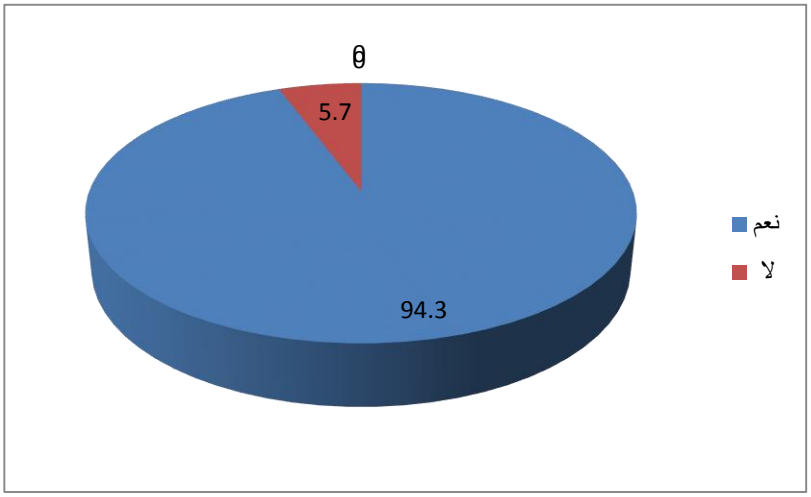

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (94.3)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(5.7).

يدعم مؤشرات الإقرار الدمج.

جدول رقم(18) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الإسلام دين التناصح ولكن بأسس ما هي في رأيك؟).

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
الإخلاص	5	3.2
الأخلاق	17	10.8
العمل بما ينصح به	7	4.5
كل ما ذكر	115	73.2
أخرى	13	8.3
المجموع	157	%100

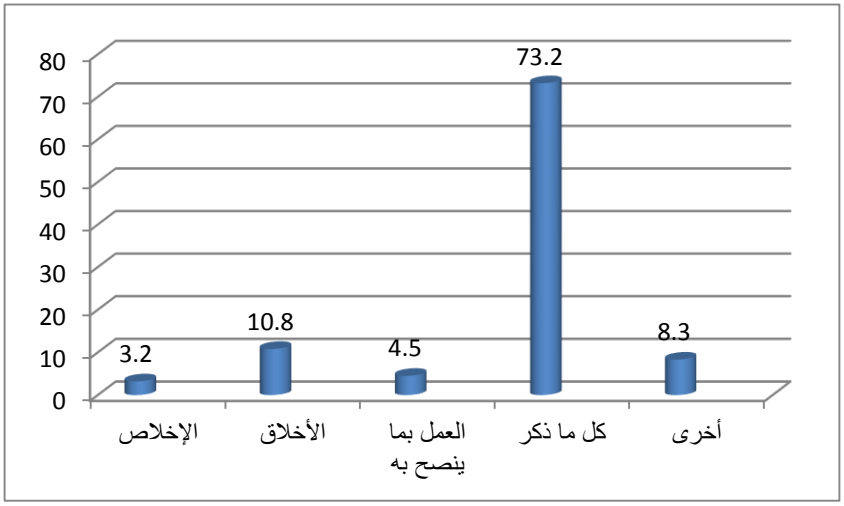

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه ان اعلي نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (73.2)، واقل نسبة للخيار(الإخلاص) بنسبة مئوية بلغت(3.2).

يسير في إتجاه امكانية الدمج في الخطط

جدول رقم(19) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الرابط بين الناصح والمنصوح يجب أن يكون):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
صلة قرابة	3	1.9
علاقة اجتماعية	2	1.3
في محيط العمل	0	0
رباط ديني إيماني	11	7.0
كل ما ذكر	140	89.2
أخرى	1	0.6
المجموع	157	%100

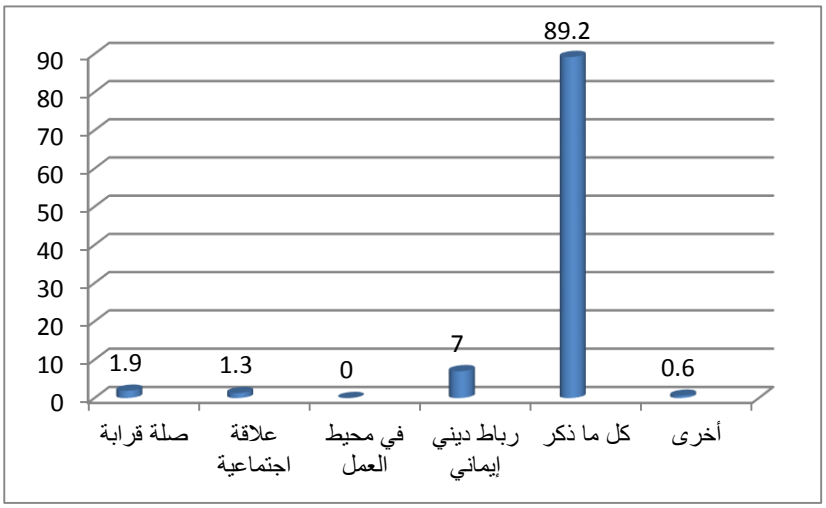

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (89.2)، واقل نسبة للخيار(في محيط العمل) بنسبة مئوية بلغت(0).

إيجابي مع رفع جرعات التدريب

جدول رقم(20) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (التنازل سمة الناصح):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	120	76.4
لا	37	23.6
المجموع	157	%100

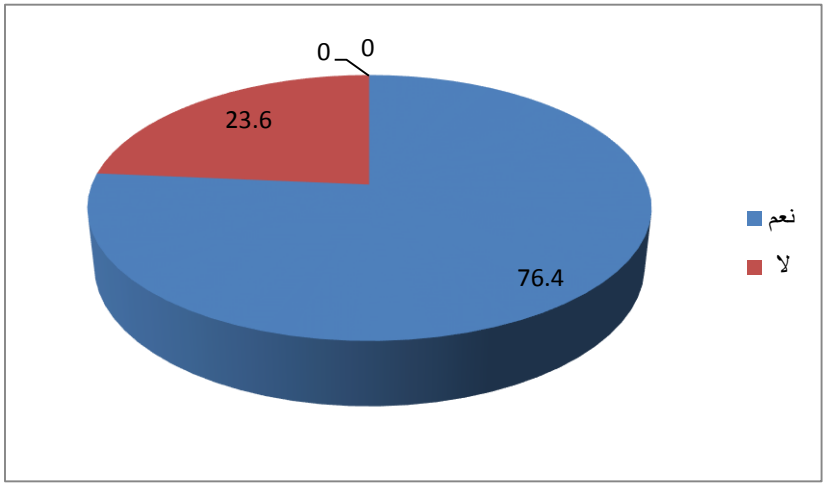

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (76.4)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(23.6).

يحتاج إلى تأهيل

جدول رقم(21) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (القبول سمة المنصوح):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	148	94.3
لا	9	5.7
المجموع	157	%100

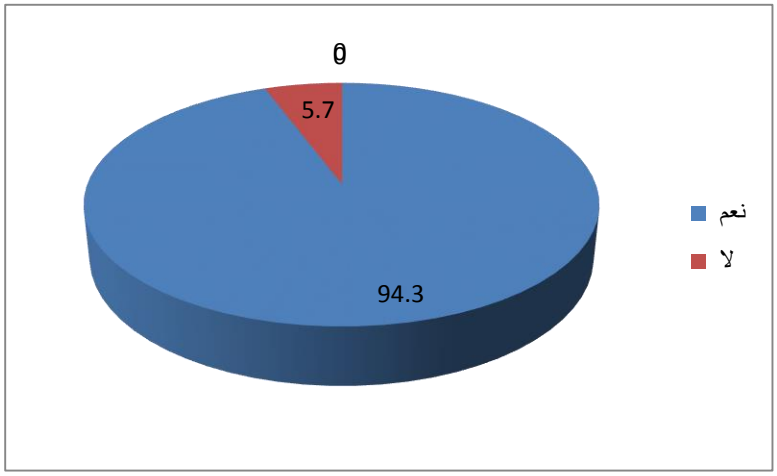

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (94.3)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(5.7).

إيجابي بصورة كبيره .

جدول رقم(22) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تداخل الاختصاصات سبب من أسباب تفاقم النزاع):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	144	91.7
لا أوافق	13	8.3
المجموع	157	%100

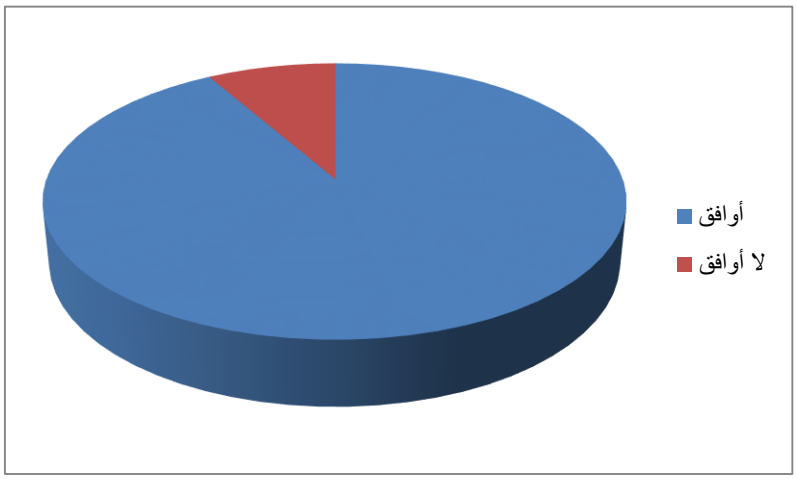

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(أوافق) بنسبة مئوية بلغت (91.7)، واقل نسبة للخيار(لا أوافق) بنسبة مئوية بلغت(8.3).

مزيد من الإيجابية لدعم الهدف الرئيسى

جدول رقم(23) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (الأمن الاجتماعي يحتاج إلى):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
التناصح	5	3.2
قوة الإيمان بالقضايا الاجتماعية	18	11.5
الاعتراف بالتخصص وعدم تجاوزه	5	3.2
كل ما ذكر	129	82.1
المجموع	157	%100

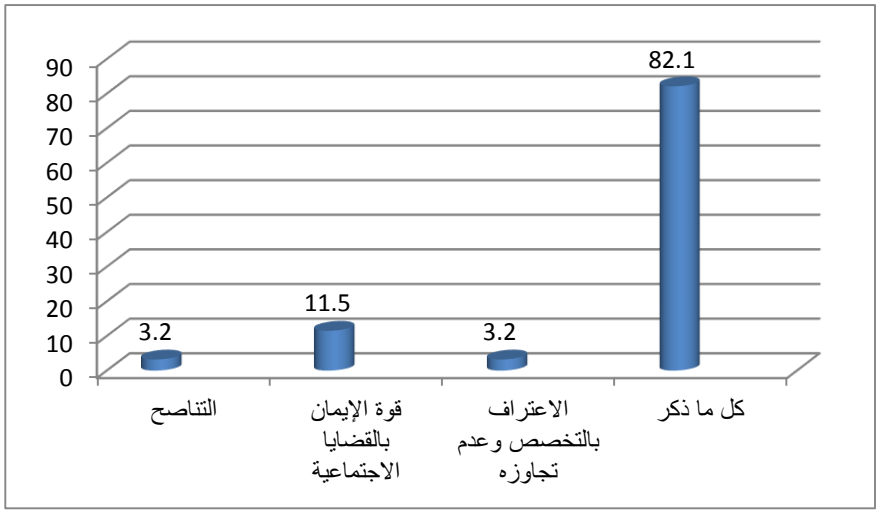

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (82.1)، واقل نسبة للخيار(قوة الإيمان بالقضايا الاجتماعية والتناصح) بنسبة مئوية بلغت(3.2).

نسبة عالية تصب في إتجاه الايجابية

جدول رقم(24) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كان التناصح بين أفراد مجتمع ما متاحاً):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
يعتبر هذا المجتمع معافى	13	8.3
يعتبر هذا المجتمع متكاملاً	2	1.3
يكون هذا المجتمع سبباً لإصلاح المجتمعات الأخرى	7	4.5
إشارة إلى ترابط ذلك المجتمع	6	3.8
كل ما ذكر	129	82.2
المجموع	157	%100

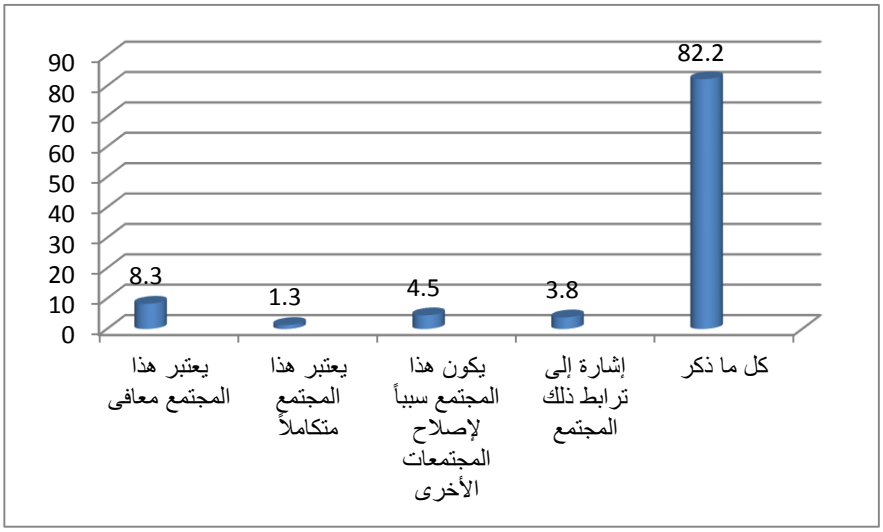

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (82.2)، واقل نسبة للخيار(يعتبر هذا المجتمع متكاملاً) بنسبة مئوية بلغت(1.3).

خطوة إلى وضع الحلول ورسم خريطة الطريق.

جدول رقم(25) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (خصوصية المجتمع المسلم وتميزه تعني إستجابته للقيم):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	152	96.8
لا أوافق	5	3.2
المجموع	157	%100

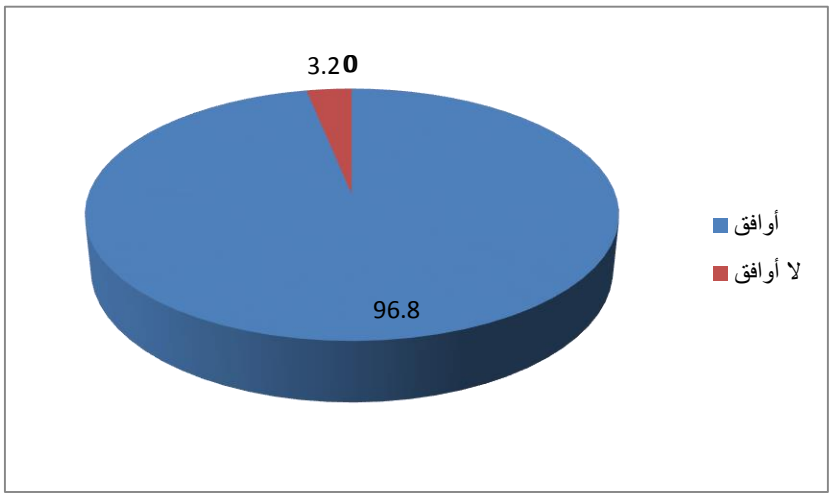

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(أوافق) بنسبة مئوية بلغت (96.8)، واقل نسبة للخيار(لا أوافق) بنسبة مئوية بلغت(3.2).

قوة الإقرار بالفضيلة.

جدول رقم(26) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تعتبر النصيحة من أهم أركان البيعة في الإسلام):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	150	95.5
لا أوافق	7	4.5
المجموع	157	%100

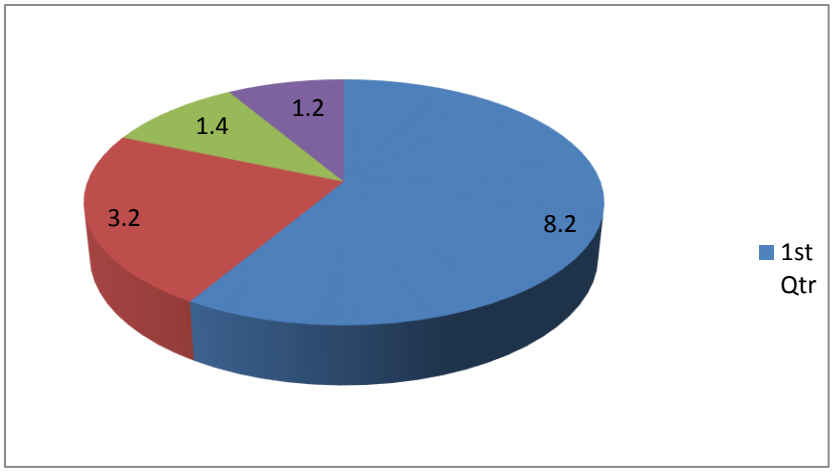

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(أوافق) بنسبة مئوية بلغت (95.5)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت(4.5).

مساهمة في التصحيح.

جدول رقم(27) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (هل للتناصح دور في درء الإشاعة؟):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	149	94.9
لا	8	5.1
المجموع	157	%100

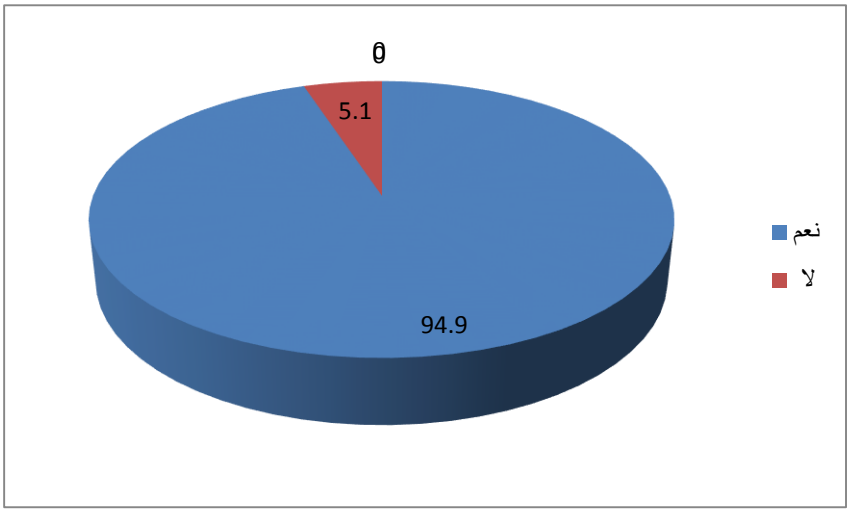

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (94.9)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت (5.1).

قوة الإقرار.

جدول رقم(28) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ(نعم) يكون بدرجة):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
فعال	117	74.5
نسبي	27	17.2
أساسي	13	8.3
المجموع	157	%100

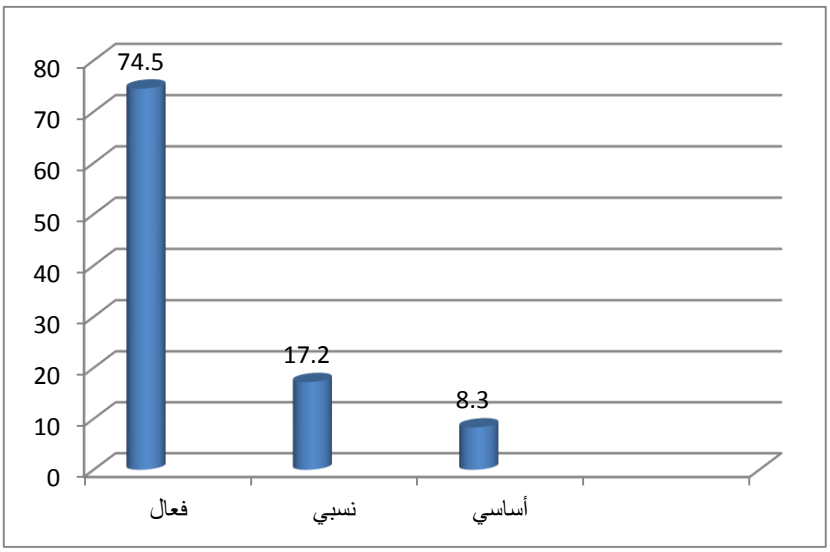

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(فعال) بنسبة مئوية بلغت (74.5)، واقل نسبة للخيار(أساس) بنسبة مئوية بلغت (8.3).

قوة في الافراد.

جدول رقم(29) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (تحتاج النصيحة إلى مراحل بناء مجتمعية حتى تكون متوفرة بين المجتمع الفاضل):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
التكافل	3	1.9
التراحم	3	1.9
العدالة	6	3.8
كل ما ذكر	145	92.4
المجموع	157	%100

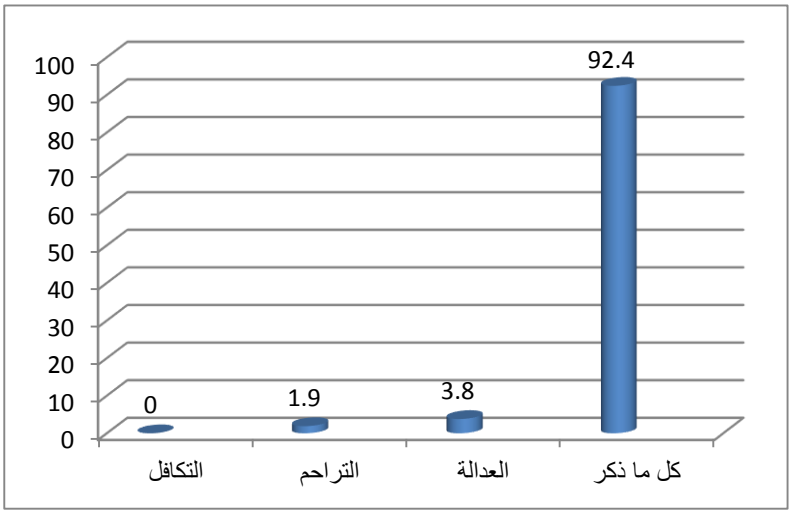

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(كل ما ذكر) بنسبة مئوية بلغت (92.4)، واقل نسبة للخيار(التكافل والتراحم) بنسبة مئوية بلغت (1.9). مذيد من التدريب.

جدول رقم(30) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (هل كنت يوماً في موقف الناصح؟):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	153	97.4
لا	4	2.6
المجموع	157	%100

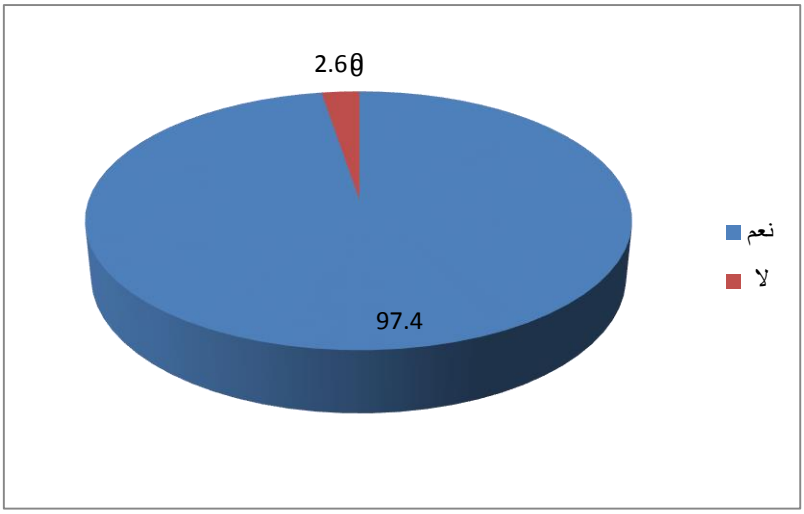

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (97.4)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت (2.6).

مؤشر ممتاز للإستجابة.

جدول رقم(31) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ(نعم)هل النتيجة؟):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتازة	81	52.9
جيدة جداً	44	28.8
جيدة	23	15.0
ضعيفة	5	3.3
المجموع	153	%100

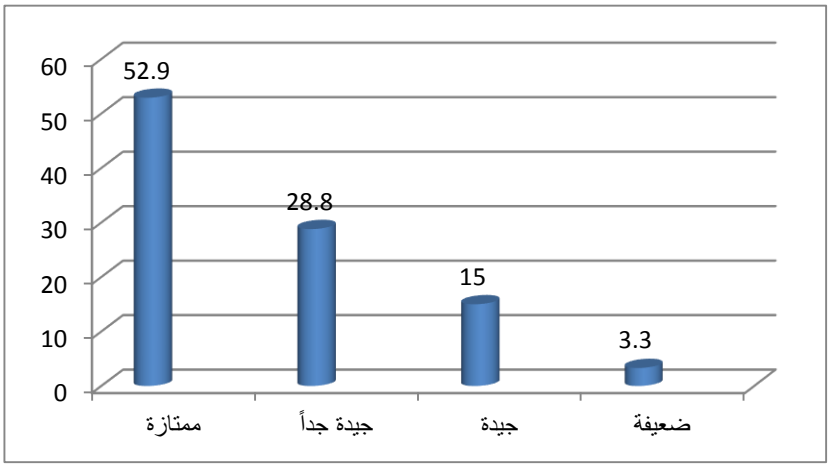

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(ممتازة) بنسبة مئوية بلغت (82.9)، واقل نسبة للخيار(ضعيفة) بنسبة مئوية بلغت (3.3).

تفاوت غير مزعج.

جدول رقم(32) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (هل كنت يوماً في موقف المنصوح؟):

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	155	98.7
لا	2	1.3
المجموع	157	%100

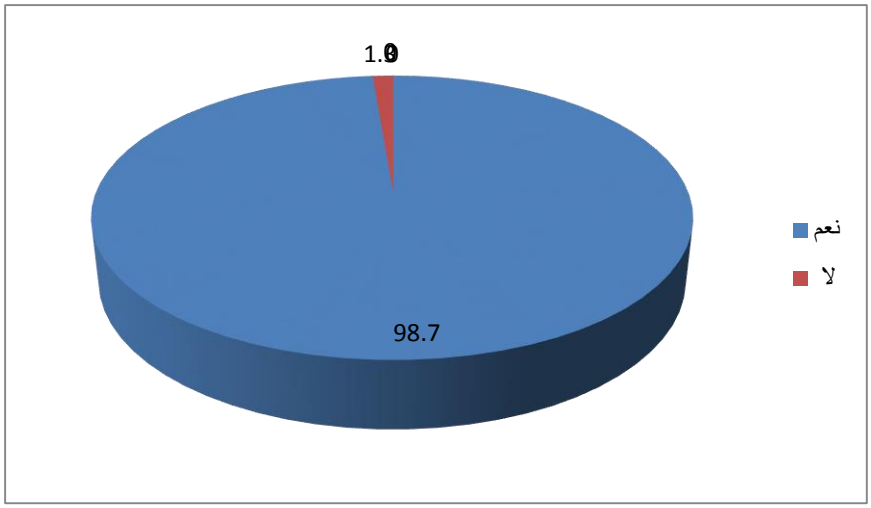

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أنأعلى نسبة كانت للخيار(نعم) بنسبة مئوية بلغت (98.7)، واقل نسبة للخيار(لا) بنسبة مئوية بلغت (1.3).

مؤشر ممتاز.

جدول رقم(33) يوضح تحليل السؤال الذي ينص على (إذا كانت الإجابة بـ(نعم) فما هي نسبة التقبل؟)

خيارات الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
ممتازة	101	65.2
جيدة جداً	36	23.2
جيدة	15	9.7
ضعيفة	3	1.9
المجموع	155	%100

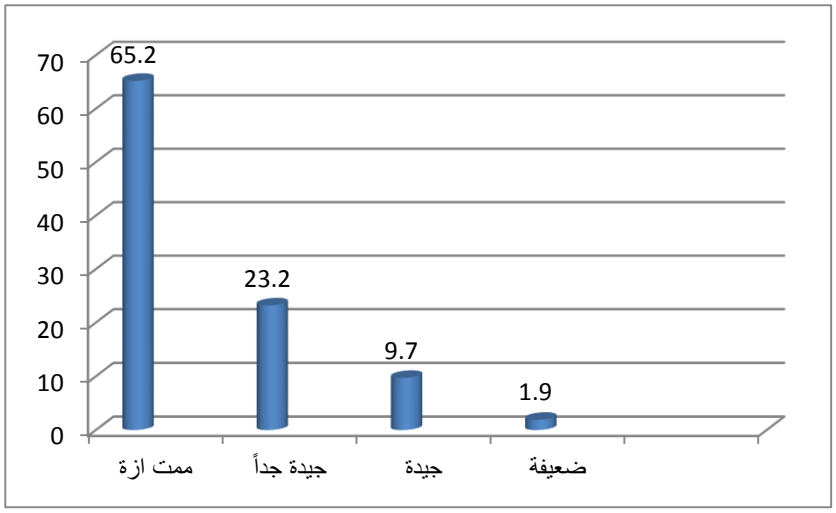

يلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه أن أعلى نسبة كانت للخيار(ممتازة) بنسبة مئوية بلغت (65.2)، واقل نسبة للخيار(ضعيفة) بنسبة مئوية بلغت (1.9).

تفاوت مقبول بنسبة عالية جداً.

المبحث الثالث
تحقيق الفروض

لقد قسم الإستبيان على 160 موظف كعينة عمدية إستهدفنا بها العاملين فى الحقل الإجتماعى على مستوى التخطيط والذى يتطلب كفاءات عالية يمكن تحقق للمجتمع متطلباته التى تقوده الى النموذجيةوالمثالية وقيادة نفسه بنزع فتيل النزاعات والصراعات وأن يكون مجتمعا منظما.

1.الفرضية الأولى: يوضح خارطة النصيحة الإجتماعية وما إذا كان العمل الإجتماعى تتوافر فيه النصيحة فظهر التباين فى الإجابات مابيت الإقرار والتناقض بموافقة 79% بعدم توفر النصيحة بالعمل الإجتماعى.

2.الفرضية الثانية :كانت الأسئلة التى طرحت فى هذه الفرضية تشير إلى إقرار الفئة المستهدفة بتلك العناصر وكيفية تعيين الموظف الإجتماعى فكان الإقرار متزن نسبيا إشارة إلى وجود أرض خصبة لتلقى توصيات راشدة بمتابعة حكيمة.

3.الفرضية الثالثة: طرحنا أسئلة لمعرفة الأسباب وكيفية التعامل والتعايش مع القضايا المختلفة فأجاب المبحوثين بنسبة 97% بأن الفرضية يمكن تحقيقها على أرض الواقع

4.الفرضية الرابعة: وجدت الفرضية إقرارا لصحتها.

5.الفرضية الخامسة: طرحت عدة أسئلة فى هذه الفرضية عن أهمية المؤسسية وتعميم ثقافة السلام وأدوات تحقيقها فوجد الباحث قبولا ورضا.

6.الفرضية السادسة: وجد الباحث أغلبية إقرار مع تباين فى المفاهيم.

كما طرح الباحث عدة أسئلة متفرقة لتوحيد فكر المبحوثين فى القضية المطروحة وكان الإقرار بالمعلومة متوفرا مع وجود تناقض فى وضع الحلول للآثار السالبة المحتملة مما يجدر بوضع توصيات ترتقى بنا إلى حد المسئولية ويتجاوز فهمها سطور ماكتب إلى واقع معاً.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسأل الله أن يجعل في هذا البحث الذي قدمنا فيه جزءاً يسيراً وسهماً من سهام الحق من حيث العنوان والقصص التي ذكرت فيه وقد كانت واقعاً معاشاً في زمانٍ تجلت فيه الصفات في أناس نشروا الحق وعملوا على ثباته وبناء قيم تتأرجح بين الفينة والأخرى.

عليه قدمنا هذه المادة آملين أن تجد حظها عند أهل التخطيط الاجتماعي في السودان لتحقيق الأسس التي يبني عليها السلام الاجتماعي حلاً ووقاية ومعاشاً.

سائلين الله التوفيق والسداد.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

بحسب الفروض الموضوعة وأسئلة البحث والإستبانة أدت إلى نتائج تشير إلى الآتى:

1. دعم العاملون في مجال التخطيط الاجتماعي ودمج مصطلح النصيحة واسسها في البرامج الاجتماعية .
2. العمل على وضع برامج تاهيلية ومزيد من التدريب للعاملين في الجال.
3. الاهتمام بمثل هذه المصطلحات الاجتماعية خاصة في ملف السلم الاجتماعي.
4. تشجيع مؤسسات العمل الطوعي عبى توسيع دائرة التنسيق.
5. التناغم في الافكار مؤشر إيجابي لحاية الملفات الاجتماعية.

ثانياً: التوصيات:

1. قيام هيئة عامة للنصيحة بإعتبارها أحد أركان البيعة الإسلامية.
2. تفعيل الإدارات ذات الصلة مع الإهتمام بذكر المصطلح كما ورد.
3. إدارة حوار شامل حول النصيحة.
4. تفعيل الإدارات الأهلية.
5. تحرير مصطلح النصيحة كمصطلح إجتماعى فعال.
6. وضع سياسة قومية تشمل كل الإدارات والوحدات ورئاسة وزارة الضمان والتنمية الإجتماعية.
7. إدماج السياسة الموضوعة مع برامج التدريب والتنسيق والعلاقات الدولية.
8. وجود رابط أفقى يعنى بالمصطلح فى كل المؤسسات ومتابعته.

المصـــادر و المراجع

1.القرآن الكريم

2.صحيح البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الهند 1270هـ.

3.لسان العرب – ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، طبعة 1968م.

4.صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، الهند، طبعة كلكته، 1265هـ.

5.الدرر السنية – السقاف

6.مدارج السالكين – ابن القيم

7. المصباح المنير – أحمد بن محمد علي الفيومى، المتوفى سنة 770هـ – 1368م.

8.التفسير الميسر – إبن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكة 759هـ.

9.رياض الصالحين – النووى، يحي بن شرف أبو زكريا النووي.

10.سنن أبى داوود سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير، طرطوس، 241هـ

11.المجالسة وجوانب العلم – أبوبكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، أبو بكر القاضي، بيروت 1423هـ – 2002م.

12.مختار الصحاح – محمد بن أبى بكر الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بيروت، 1999م.

13.موسوعة البحوث والمقالات – على بن نايف الشحور، بدون تاريخ.

14.النهاية فى غريب الحديث والأثر – المبارك بن محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1399هـ – 1979م.

15.المنهاج فى شرح مسلم – النووى يحي بن شرف أبو زكريا النووي، قرطبة، 1414هـ – 1994م.

16.فتح البارى لشرح صحيح البخارى – العسقلانى أحمد علي بن محمد بن حجر العسقلاني، القاهرة 1372هـ.

17.جامع العلوم والحكم – عبد الرحمن بن رجب، دار الإيمان، أكتوبر 2008م.

18.حلية الأولياء – أبو نعيم الأصفهانى، دار الكتب العلمية، 1988م.

19.المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، القاهرة، 2011م.

20.تاج العروس من جواهر القاموس – مرتضي الزيدوي، بيروت، 1944م.

21.المفصل فى فقه الدعوة – على بن نايف، الشؤون الكويتية الإسلامية، 1428هـ.
22.الدعوة السلفية – محمود عبدالحميد العسقلانى، دار النشر، القاهرة، 2019م.
23.فقه الدعوة إلى الله – إبراهيم نورين، مكتبة الرشد، 2007م.
24.جامع البيان فى تأويل القرآن – الطبري، أبو جعفر الطبري، القاهرة، 1371هـ.
25.الدرر المنثور – السيوطى، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 2019م.
26.الجامع لأحكام القرآن – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، مؤسسة الرسالة، 2006م.
27.مفاتيح الغيب – الرازى، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية.
28.الحسبة فى الإسلام – إبن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، دار الكتب العلمية 2010م.
29.المغرب فى فتح المعرب – أبو الفتح المطرزي، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وتاريخ.
30.المحيط فى اللغة – الصاحب بن عباد علي منوال الخليل، بيروت، 1994م.
31.التربية الإسلامية وتحديات العصر – عبد الرحمن بن عبد الله الناضل
32.مجموع الفتاوى – تقى الدين أبو العباس ابن تيمية، المدينة النبوية، 1416هـ – 1995م.
33.التفسير الواضح – محمد محمود حجازى، بيروت، 1413هـ.
34.فتح القدير – الشوكانى محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، بيروت، 1414هـ.
35.مسند الأمام أحمد أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، 1421هـ – 2001م.
36.المستدرك فى الصحيحين – النيسابورى أبو عبد الله محمد بن عبد الله، بيروت 1411هـ.
37.تفسير القرطبى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، القاهرة 1394هـ.
38.معجم مقاييس اللغة – بن فارس أحمد بنا فارس بن زكريا القزويني، دار الفكر 1399هـ.
39. سنن إبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية.
40.سنن البيهقى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، بيروت 1424هـ – 2003م.
41.ديوان الإمام الشافعى أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة للطباعة 2003م.

42.التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوى، بيروت 1410هـ.
43.معجم لغة الفقهاء – محمد رواس قلعجى – حامد صادق قتيبي، دار النفائس للطباعة والنشر 1408هـ.
44.كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدى، العراق 1980 – 1985م.
45.دائرة معارف الأسرة – على بن نايف، بيروت، دار البيان العربي 1410هـ – 1990م.
46.الموسوعة العربية العالمية – ألف عالم
47. مفردات القرآن – الأصفهانى – أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، لبنان، دار المعرفة.
48.المدخل الفقهى العام – مصطفى أحمد الزرقاء، بيروت، 1418هـ – 1998م.
49.شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، بيروت 1410هـ.
50.الروض الآنف فى شرح غريب السير – عبد الرحمن بن عبدالله السهيلى، بيروت 1421هـ
51.جامع الرسائل رسالة الجامع – إبن تيمية أبو العباس أحمد عبد الحليم، الرياض، 1422هـ – 2001م.
52.صيد الخاطر – إبن الجوزى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، دمشق، 1425هـ – 2004م.
53.الفوائد – بن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، بيروت، 1393هـ – 1973م.
54.زهرة البساتين – سيد بن حسين العفانى، القاهرة، دار العفاني 2006م.
55.تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين – النحاس الدمشقى أبو زكريا محي الدين، دار الكتب العلمية، 1987م.
56.الفتح – الحافظ بن حجر العسقلاني، مصر 817م – 842م، مصر 1372هـ.
57.عارضة الأحوزى – إبن العربى أبو بكر بن العربي، دار الكتب العلمية، مصر 2008م.
58.إحياء علوم الدين – الغزالى أبو حامد الغزالي، مصر 1111م.
59.أحكام القرآن – عماد الدين بن محمد الطبري، المكتبة الإسلامية، 2015م.
60.غرائب الفرآن ورغائب الفرقان – النيسابورى، محمد بن حسين الغمي.
61.حياة الصحابة – محمد يوسف الكاندهلوى بن محمد الياس لاهور باكستاني 1414هـ.

62.المخدرات أخطر معوقات التنمية – إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)، 1402هـ.
63.الإنسان فى القرآن الكريم – عباس محمد العقاد، القاهرة، 2007م.
64.المعجم الكبير – الطبرانى سليمان بن أحمد بن أيوب، لم يطبع كاملاً حتى الآن.
65.مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009م.
66.صحيح الجامع الصغير – الألبانى محمد ناصر الدين الألباني، المدينة 2017م.
67.علم الأخلاق الإسلامية – مقداد يالجن محمد على، دار عالم الكتب، الرياض، 1992م.
68.من أهداف الإسلام – عبدالله بن محمد العجلان، الرياض – مكة 2018م.
69.معالم فى الطريق – سيد قطب، مصر، دار الشروق، 1964م.
70.منهج النبى فى حماية الدعوة – الطيب برغوث، المعهد العالي للفكر الإسلامي أمريكا، 1996م.
71.المنهج الحركى للسيرة النبوية – منير محمد الغضبان، مكتبة المنار، الأردن، 1990م.
72.مدخل إلى التنمية المتكاملة – عبد الكريم بكار، الدار الشامية للطباعة، 2001م.
73.عقيدة التوحيد فى القرآن الكريم – محمد خليل ملكاوى، مكتبة الرشد 2005م.
74.المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، القاهرة 1960م.
75.العقيدة فى الإسلام منهج حياة – محمد رزق طويل، دار النشر، القاهرة، 14 مارس 2019م.
76.أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام – سميح رغيم، دار الفكر اللبناني، 1995م.
77.العلمنة والدين – محمد آركون، دار الفكر الإسلامي، بيروت، 1996م.
78.بين العقيدة والقيادة – محمود شين خطاب، دار القلم للطبعة والنشر، بيروت، 1998م.
79.مباحث فى عقيدة أهل السنة والجماعة – ناصر عبدالكريم العقل، الرياض، 2009م.
80.أثر العقيدة فى حياة الفرد – نعيم يوسف، منتدى المحامون المحترمون لا يوجد تاريخ.
81.شرح السنة – البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، بيروت 1403هـ – 1983م.
82.أثر العقيدة الإسلامية فى إخفاء الجريمة – عثمان جمعة ضميرية، دار الأندلس الخضراء 1421هـ.

83.العقيدة فى الله – عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، 1419هـ.
84.معالم العقيدة الإسلامية – محمود عبدالرحمن عبد المنعم، القاهرة، دار نهر النيل، 1992م.
85.العقيدة الإسلامية وأسسها – عبدالرحمن حسن حبنكة، دار القلم للطباعة والنشر 2002م.
86.تاريخ الرسل والملوك – الطبرى أبو جعفر الطبري، بيروت، دار التراث 1387هـ.
87.عقيدة التوحيد فى القرآن الكريم – محمد أحمد ملكاوى، مكتبة دار الزمان، 1405هـ.
88.إعلام الموقعين عن رب العالمين – إبن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
89.إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – إبن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ.
90.الفوائد – إبن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393هـ.
91.درء النزاع من منظور إسلامى – إبراهيم أبوعوف محمد، الخرطوم 1999م.
92.دراسات قرآنية – محمد قطب، القاهرة، 1420هـ.
93. فقه السنة – سيد سابق، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، 1365هـ.
94.القيادة والجندية فى الإسلام – محمد سيد الوكيل، القاهرة، مصر 1430هـ.
95.أدب الإختلاف فى الإسلام – طه جابر العلوانى، المعهد العالي للفكر الإسلامي، قطر، 1425هـ.
96.الرحيق المختوم – صفى الرحمن الماركفورى، السعودية، 1422هـ.
97.دراسة المجتمع – مصطفى الخشاب، القاهرة، 1985م.
98.المسألة الإجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية – عمر عوزه الخطيب، بدون تاريخ.
99.تفسير القرطبى أبو عبد الله محمد بن أحمد، القاهرة، 1964م.
100.صحيح الترمزي محمد بن عيسي، مصر، الأزهر 1975م.
101.تهذيب اللغة – الأزهرى، محمد بن أحمد، بيروت، 2001م.
102.السيرة النبوية – أبى الأعلى المودودى، القاهرة، بدون تاريخ.
103.السيرة النبوية – أبى الحسن الندوى علي أبو الحسن بن عبد الحي، دمشق 1425هـ.
104. هذا الدين – سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق، 2005م.
105.اليهود المغضوب عليهم – أنيس محمد صالح، القاهرة، 2009م.

106.موسوعة تاريخ العالم – أنور محمود زناتى، مكتبة لسان العرب، 2015م.
107.زاد المسير – إبن الجوزى عبد الرحمن بن علي بن محمد، بيروت، 1404هـ.
108.الأحكام والسلطانية – علي محمد بن حبيب الماوردي، الكويت، 1989م.
109.الخراج – أبو يوسف يعقوب إبراهيم الأنصاري الكوفة، 809هـ.
110.الأموال – أبى عبيد القاسم بن سلام دار السلام القاهرة، 2006م.
111.مجمع الزوائد – الحافظ الهيثمى علي بن أبي بكر بن سليمان، المتوفي 807هـ.
112.صفة القيامة – الترمزى، بدون تاريخ.
113. الزهد – إبن ماجة أحمد بن حنبل، تحقيق: جلال شرف بيروت، 1981م.
114.الموطأ – الإمام مالك مالك بن أنس، المدينة المنورة 2011م.
115.الوابل الصيب – إبن قيم الجوزية 661هـ – 751.
116.إسلامنا – سيد سابق، بيروت 1982م.
117.حكم الشريعة وأسرارها – حامد العبادى، مكتبة الأسد، 1387هـ.
118.بدائع الصنائع – الكاسانى علاء الدين، دار الكتب العلمية 1406هـ – 1986م.
119.الضبط الإجتماعى فى المجتمعات القبلية – عبدالسلام إبراهيم محمد، الدار العالمية للنشر 2011م.
120.الطبقات الإجتماعية والمجتمع – حسين عبدالحميد أحمد، القاهرة، 2008م.
121.النقد الأدبى ومدارسه الحديثة – إستانلى هلمد ترجمة : إحسان عباس، بيروت 1958م.
122.معجم علم الإجتماع – دينكن ميشيل ترجمة : إحسان محمد الحسن، بيروت، 1981م
123.قصة الحضارة – ويل ديورانت ترجمة : زكى نجيب محمود وآخرين، بيروت 1988م.

الملاحـــــق

بسم الله الرحمنالرحيم

جمهورية السودان

وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي

تقريرأداء وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي

للعام 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) صدق الله العظيم ..سورة التوبة الآية رقم "105"

الفهرســـت

الموضـــــوع	الصفحة
~ مقدمة	3
~ مكونات الوزارة	3
~ المرجعيات	4
~ الرؤية	4
~ الرسالة	4
~ الهدف الاستراتيجي	4
~ قطاع الحكم والإدارة	5
~ قطاع التنمية الاجتماعية والثقافية	6 – 22
~ القطاع الإقتصادي	22-26

المقدمة:

جاء هذا التقرير للأداء السنوي للعام 2016م عاكساً لمدى التقدم المحرز في تنفيذ المشروعات والبرامج والأنشطة والإجراءات الخاصة بالسياسات والقوانين حسبما ورد في الخطة السنوية للوزارة المستمدة من الخطة الخمسية (2012-2016) المنبثقة من الإستراتيجية القومية ربع القرنية القومية (2007 -2031) م. كما حوى ماتم من إنفاذ وتجويد في إطار برنامج إصلاح الدولة وقياساً إلى البرنامج الخماسي للإصلاح الاقتصادي.يحتوي التقرير على رؤية الوزارة ورسالتها وأهدافها وسياساتها في المجالين الأساسيين (الاجتماعي والصحي. تخفيف حدة الفقر وتحقيق أهداف الألفية).هذا بالإضافة إلى الأنشطة التي لا تقع ضمن المجالين المذكورين.

مكونات الوزارة:

- رئاسة الوزارة.
- الوحدات التي يشرف عليها للوزارة وفق لما نص عليه المرسوم الجمهوري (32) لسنة 2015م:
  1. مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية.
  2. ديوان الزكاة.
  3. الصندوق القومي للمعاشات.
  4. الصندوق القومي للتأمين الاجتماعي.
  5. الصندوق القومي للتأمين الصحي.
  6. المجلس القومي للسكان.
  7. وحدة مكافحة العنف ضد المرأة والطفل.
  8. المجلس القومي لرعاية الطفولة.
  9. الهيئة العامة للأجهزة التعويضية للمعاقين.
  10. المجلس القومي للمعاقين.
  11. مفوضية العون الإنساني.

المرجعيات:

- الدستور الانتقالي للعام 2005م.
- البرنامج الانتخابي للسيد رئيس الجمهورية.

برنامج اصلاح الدولة.

- الخطة الخمسية (2012-2016)م.
- خطة العام 2016م.
- قرارات وموجهات وتوجيهات السلطة التنفيذية والتشريعية.
- المرسوم الجمهوري رقم (32) لسنة 2015م.

الرؤيــة:

مجتمع متكافل متماسك مبادر تسوده قيم الإنصاف والعدالة والأمن الاجتماعي.

الرسالـة:

اســتكمال بنــاء مجتمــع الكفايــة والعــدل والمعرفــة مــن خــلال توســيع فــرص الكســب والحــد مــن المخــاطر والفقــر والتصــدي لبــؤره وتوســيع مظلــة الضــمان والرعايــة والحمايــة والتكافــل الاجتمــاعي وتمكــين وتأهيــل شــرائح المجتمــع للمشــاركة فــي التنميــة وفــي منــاحي الحيــاة كافة.

الهـدفالإستـراتيجي:

إقامــة مجتمــع الكفايــة والعدالــة الاجتماعيــة والمعرفــة بتعزيــز تكافلــه وحمايتــه وتقويــة نســيجه الاجتمــاعي وترقيــة خصــائص أهلــه وضــمان مشــاركتهم الفاعلــة فــي مناحي الحياة كافة.

قطاع الحكم والإدارة:

في مجال الحكم الرشيد:

فــي جانبالسياســة الاجتماعيــة المتكاملــة تــم عقــد عــدد (8) ورش عــن دور(القطاعــات، منظمــات المجتمــع المــدني، والبرلمــانين، القطاعــات الحكوميــة) لإعــداد الوثيقــة النهائيــة للسياسة الاجتماعية المتكاملة.

تواصــل العمــل فــي تطــوير الإطــار المفــاهيمي لدراســة القــيم كمــا تــم انتخــاب القــيم والمؤشــرات مــن خــلال عقــد 6 ورش عمــل ومشــاركة خبــراء مــن داخــل وخــارج الســودان...كما تــم إعــداد عــدد مــن الأوراق البحثيــة وورش العمــل فــتم تنفيــذ ورشــة سياسات ومشروعات مكافحة الفقر والتمويل الاجتماعي.

تـــم إعـــداد أوراق علميـــة والمشـــاركة بهـــا تحـــت الموضـــوعات التاليـــة: ورقـــة دور الدولـــة فـــي الحمايـــة الاجتماعيـــة – ورقـــة المنظـــور الاجتمـــاعي للأمـــن الغـــذائي بالتعـــاون مـــع وزارة الزراعـــة ومنظمـــة فـــاو FAO. ورقـــة جهـــود الدولـــة فـــي الحـــد مـــن الفقـــر مـــن منظـــور العدالـــة الاجتماعيـــة حـــول آفـــاق السياســـة الاجتماعيـــة فـــي الســـودانلفريق الحمايـــة الاجتماعية بالبنك الدولي بالخرطوم.

وفي إطارالاستراتيجيات والخطط والبرامج:

تنفيذ ورشة حول استراتيجيات مكافحة الفقر والصيغ التعاونية للضباط الإداريين.

فـــي إطـــار برنـــامج إصـــلاح الدولـــةتمـربط معـاملات رئاسـة الـوزارة بالسـجل المـدني واســـتمرار العمـــل علـــى ربـــط معـــاملات الوحـــدات التابعـــة، واكمـــال متطلبـــات الحكومـــة الإلكترونيـــة برئاســـة الـــوزارة وتواصـــل العمـــل بالوحـــدات التابعـــة، وكـــذلك العمـــل وفقـــاً لـــدليل الأعمـــال وبـــرامج الجـــودة الشـــاملة وبـــرامج تحســـين أداء الخدمـــة المدنيـــة، وتنفيـــذ العديـــد مـــن البرامج في إطار بناء القدرات.

قطاع التنمية الاجتماعية والثقافية :

- مجال العمل الاجتماعي والصحي:

فـــي جانـــب الأســـرة وتعزيـــز دورهـــا فـــي المجتمـــع تـــم إنفـــاذ دورة تـــدريب مـــدربين فـــي مجـــال الارشـــاد الأســـري بولايـــة النيـــل الأزرق اســـتهدفت (30) متـــدرب. وتـــم إعـــداد مشـــروع قـــانون الإرشـــاد الأســـري لتطـــويره. وتـــم عقـــد عـــدد (3) اجتماعـــات للجنـــة الوطنيـــة للإرشـــاد الأســـري للتشـــاور حـــول اســـتراتيجية العمـــل فـــي الإرشـــاد الأســـري علـــى المســـتوي القـــومي. وعقد عدد (5) منتديات عن تمكين المرأة كركيزة للأسرة والمجتمع.

فـــي جانـــب المـــرأة فـــي إطـــار تنميـــة المـــرأة تـــم اختيـــار الســـودان مقـــرراً للجنـــة الوزاريـــة الفنيـــة المتخصصـــة لتمكـــين المـــرأة بالاتحـــاد الإفريقـــي فـــي ينـــاير 2016م. كمـــا تـــم توقيـــع خطـــة عمـــل الإدارة العامـــة للمـــرأة والأســـرة مـــع صـــندوق الأمـــم المتحـــدة للســـكان فـــي ينـــاير 2016م تشـــمل خطـــة برنـــامج حقـــوق المـــرأة وبرنـــامج خفـــض وفيـــات الأمهـــات بـــالمركز والولايـــات. أيضـــاً تشـــمل خطـــة المـــرأة والســـلام تغطـــي الخطـــة ولايـــات دارفـــور الكبـــرى وجنوب كردفان والنيل الأزرق.

- تم تنفيذ مشروع مصفوفة الأهداف والمؤشرات الخاصة بالنهوض بالمرأة في منظمة التعاون الإسلامي.
- تم إعداد التقرير الوطني لأوضاع المرأة السودانية للفترة من 2010 – 2015م.
- تم إطلاق حملة (ومن أحياها) لمناصرة خفض أسباب وفيات الأمهات والأطفال (المحددات الاجتماعية) بحضور وتشريف السيد رئيس الجمهورية، الوزراء،ولاة الولايات، وزراء الدولة، الوكلاء.
- تم إعداد مسودة تحديث السياسة القومية لتمكين المرأة من خلال عقد عدد 9 اجتماعات موائد مستديرة وهي: المرأة والإعاقة، المرأة والإعلام، العمل والتمكين الاقتصادي للمرأة، البنت الطفلة، المرأة والتعليم، المرأة والسلام، المشاركة السياسية للمرأة، المرأة والصحة، المرأة والبيئة.
- تم عقد ورش عمل خاصة بالخبراء لولايات السودان المختلفة كالآتي:الخرطوم والجزيرة (الخرطوم) – ولايات دارفور (الخرطوم) – ولايات الشرق (كسلا) – النيل الأزرق–النيل الأبيض–سنار (الدمازين) – شمال كردفان–جنوب كردفان– غرب كردفان (الأبيض) – نهر النيل–الشمالية (عطبرة)
- في مجال المرأة الريفية تمت زيارات ميدانية لمتابعة المشروع لعدد ثمانية ولايات. كما تم تدشين الوثبة الرابعة في الولايات الأفضل تنفيذاً(شمال كردفان والشمالية) بالإضافة لولاية الخرطوم.
- في مجال الأسر المنتجةعقدت الجائزة الوطنية للأسر المنتجة منافستها في دورتها الثالثة بمشاركة جميع الولايات على المستويات الثلاثة أفضل أسرة منتجة – أفضل منتج – أفضل داعم وراعي للأسر المنتجة.
- في مجال المرأة والسلام والتنمية وفي إطار المشاركات الخارجية تم انعقاد دورات رفيعة المستوى للقيادات والآليات الوطنية والبرلمان في مجال القرار 1325 (المرأة – الأمن – السلام).
- تم تدشين مشروعات التسريح وإعادة الدمج ووسم وتسجيل أسلحة المدنيين (تسريح عدد 42من المقاتلات) بولاية وسط دارفور بالتنسيق مع مفوضية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في 30 أغسطس 2016م.
- في مجال المرأة وحقوق الإنسان تم إعداد الوثيقة الوطنية لحقوق المرأة السودانية بغرض إدراجها في الدستور القادم وهي في طريقها لعرضها على

- مجلس الوزراء. وتم إعادة تأهيل مكتب العون القانوني وتدشين شبكة المحامين بدار التائبات أم درمان وإطلاق سراح عدد (580) نزيلة من الغارمات.
- وحدة مكافحة العنف ضد المرأة والطفل:
- تمت مناقشة مسودة الإستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد المرأة، وانعقاد عدد من ورش العمل واللقاءات الحوارية مع مختلف القطاعات وعدد من الولايات.
- في مجال تقوية وحدات مكافحة العنف ضد المرأة الولائية تم تنفيذ زيارات لعدد من الولايات: (شمال كردفان، النيل الأبيض، كسلا).
- المتابعة الميدانية في جبل مرة وولايات دارفور عبر عدد من الزيارات.

في إطار البرامج الاجتماعيةتم إعداد الخطة التنفيذية للاستراتيجية الوطنية لمعالجة مشكلة التشرد.

- إعداد خطة العمل التنفيذية للإستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات. تم إعداد خطة العمل للتدخلات الاجتماعية المطلوبة للأعوام (2016 – 2020م) للحد من الظواهر السالبة والحد من الجريمة. تم عقد الاجتماع الثاني للمجلسالأعلى للمسئولية الاجتماعية بتاريخ 2016/2/3م برئاسة السيد/ النائب الأول لرئيس الجمهورية بمجلس الوزراء.تم إنفاذ ملتقيات المسئولية الاجتماعية في المستوى الولائي بولايتي نهر النيل ووسط دارفور. في إطار تدشين مجالس المسئولية الاجتماعية بالولايات. تم إعداد مسودة الخطة التنفيذية لإستراتيجية للمسئولية الاجتماعية. تم الإعلان عن جائزة المسئولية الاجتماعية للعام 2016م واستلام طلبات الترشيح. جاري العمل في الإعداد لخارطة المسئولية الاجتماعية.تم الاحتفال باليوم العربي والقومي لليتيم، كما تم الاحتفال بيوم اليتيم في العالم الإسلامي بالتنسيق مع شبكة المنظمات العاملة في مجال اليتامى. تم إعداد مناهج تدريبية للعاملين في مجال الحماية الاجتماعية (اليتامى، التشرد، المخدرات، كبار السن، الخدمة الاجتماعية المدرسية، الايدز، التبغ).

في مجال تخفيف حدة الفقر وتحقيق أهداف الألفية:

وفي إطار جهود تخفيف حدة الفقر تم الاتي :

- تصميم برنامج لحوسبة قوائم المستفيدين من الدعم الاجتماعي وتنفيذ دفعيات مايو – نوفمبر لعدد 450 ألف أسر فقيرة، وجاري الإعداد لدفعية نوفمبر – ديسمبر لعدد 500 ألف أسرة.
- إعداد تقرير الجهود المبذولة لتخفيف الفقر للأعوام 2010–2015م.
- في مجال القرض الحسن تم في القرض الحسن للمرأة الريفية تمويل عدد13,626 مستفيدة، بينما تم في مجال القرض الحسن لذوي الإعاقة تمويل 1023معاقاً.
- التوقيع على وثيقة مشروع شبكة الأمان الاجتماعي الانتاجية بين البنك الدولي وحكومة السودان.
- جاري تنفيذ مشروع الوزارة مع البنك الأفريقي للتنمية لبناء القدرات في مجال خفض الفقر.
- إعداد قانون مفوضية الأمان الاجتماعي ومكافحة الفقر وتم إيداعه في مجلس الوزراء.
- تم إطلاق البرنامج الشامل للأمان الاجتماعي يشمل محاور سبل كسب العيش، المياه، الصحة، التعليم مستهدفاً كل الولايات، استهدف في المرحلة الأولى عدد 4 ولايات (البحر الأحمر، كسلا، النيل الأبيض، شمال كردفان) نُفذ عدد 14 مشروع استفاد عدد124970أسرة وجاري تنزيل البرنامج في بقية الولايات.
- التوقيع على مذكرات تفاهم مع وزارة الصحة، الزراعة والصناعة في إطار إنفاذ البرنامج الشامل للأمانالاجتماعي.
- في إطار البرنامج الشامل وبالشراكة مع وزارة الصحة الاتحادية تم تنفيذ حملة المناصرة لخفض أسباب وفيات الأمهات الحوامل وتغذية الأطفال المصابين بسوء التغذية.تم استهداف عدد 119,669 من الأمهات الحوامل، في مجال سوء التغذيةالحاد عدد 61.381 طفل، سوء التغذية المتوسط عدد 56,366 طفل، تم صرف حافز شهر بقيمة 250ج لعدد 7.000 قابلة.
- تفعيل إستراتيجية التمويل الأصغر والتواصل مع كل الوزارات القطاعية من خلال عقد عدد (5) اجتماعات للجنة التنفيذية للتمويل الأصغر، كما تم تشكيل فريق عمل لوضع الشروط المرجعية لإجراء دراسة قياس الأثر الاجتماعي

- والاقتصادي والبيئي لمشروعات التمويل الأصغر، تم اعتماد نماذج لحاضنات الأعمال بالشراكة مع وزارة الصناعة (حاضنة المنسوجات بولاية شمال دارفور، حاضنة المصنوعات الجلدية بولاية جنوب دارفور، حاضنة الصناعات الغذائية بولاية نهر النيل، حاضنة الزيوت بولاية شرق دارفور، حاضنة تجفيف الأسماك بولاية النيل الأبيض)، وكذلك جاري العمل في تخصيص أسواق لمنتجات التمويل الأصغر، وفي جانب الرسوم تم مخاطبة رئاسة الجهورية برؤية الوزارة بضرورة التدخل لتخفيض كلفة التمويل (ضرائب، كلفة تمويل البنوك،...) والإعفاء من الرسوم أثناء سير المشروع.

أما في إطار عمل الزكاة **فقد تم إنجاز الاتي:**

- عقد مؤتمر زكاة الأنعام بولاية جنوب دارفور والإجراءات الإدارية التي اتخذت لتنفيذ توصيات المؤتمر والتي تمخضت عن إنشاء إدارة عامة لتحصيل زكاة الأنعام، كما تم توقيع مذكرات تفاهم بين الديوان والجامعات الولائية لتنفيذ برامج قياس ومتابعة المشروعات المنفذة، وتم عقد عدد من الملتقيات الولائية لمراجعة وتطوير أداء لجان الزكاة القاعدية. لإنفاذ لوائح تقديم الخدمة واستخدام معايير الجودة الشاملة.
- في إطار تعظيم شعيرة الزكاة وتطوير أعمالها فقها وجباية وتحسين الاستهدافتم تحصيل مبلغ 1.7 مليار جنيهاً بنسبة أداء بلغت (103%) من المخطط للفترة، وتمثل نسبة 70% من إجمالي مخطط العام2016م وتمثل نسبة 41% من المستهدف الكلي للوعاء الزكوي (100%)
- **في محور المصارف**بلغ إجمالي الصرف الفعلي للفترة مبلغ (1,5) مليار جنيه بنسبة أداء بلغت 93% من مخطط الفترة. وبلغ عدد المستفيدين من مصارف الزكاة 1,762,970 أسرة فقيرة.النصيب الأكبر من الصرف كان للفقراء والمساكين مبلغ 1,1 مليار جنيه يمثل نسبة 92,5% من المخطط في الفترة استفاد منه عدد 1,640,316 أسرة فقيرة. حيث تم الصرف المباشر للفقراء مبلغ 822 مليون جنيهاً لمقابلة حاجة الفقراء الآنية، الصرف الغير مباشر(المشروعات الإنتاجية والخدمية والتي بلغ الصرف عليها مبلغ 261,2 مليون جنيهاً) استفاد منه عدد 37,779 أسرة. ويعد تنفيذ مشروعات الجمعيات التعاونية الزراعية (35) جمعية بالشريط الحدودي لولاية القضارف أحد النماذج والذى يهدف لاستقرار الشريط الحدودي بالقرى الحدودية وفقراء هذه القرى بتكلفة كلية قدرها (14,4) مليون جنيه.

- تم دعم الولايات في هذه الفترة بمبلغ 152,2 مليون جنيه.
- تم تنفيذ عدد من البرامج شملت كفالة الطالب الجامعي استفاد منها عدد 82,691 طالب فقير، التأمين الصحياستفاد منه عدد 443,662 أسرة، كفالة الأيتاماستفاد منها عدد 56,787 أسرة يتيم، العلاج الموحدمنه عدد 4,466 مريض فقير، برنامج شهر رمضان 1437هـ استفاد منه عدد 456,083 أسرة وعدد 2,468 خلوة وعدد1,164مؤسسة ومنظمة بكل الولايات، الصرف على مصرف الغارمين بتكلفة بلغت(64,8) مليون جنيهاً، الصرف على المصارف الدعوية بتكلفة بلغت(53,8) مليون جنيهاً.

في إطار قضايا السكان يجري العمل على إنفاذ البرنامج التنفيذي للسياسة القومية للسكان فتم في مجال التوعية والمناصرة عقد ورش عمل تفاكريه حول القضايا السكانية الملحة، الاستثمار في الشباب،تمكين المرأة،تنظيم الأسرة. كما استهدفت برلمانين،اعلاميين،ولايات،منظمات طوعية، كما تم الاحتفال السنوي باليوم العالمي للسكان تحت شعار الاستثمار في صحة وتعليم الفتيات.

وفي مجال مؤسسية السياسة القومية للسكان تمت إجازة قانون المجلس القومي للسكان 2016 من مجلس الوزراء في أغسطس 2016م بما يضيف علاقة السكان بالتنمية وأيضا يعطي اختصاص للمجلس فيما يتعلق بالهجرة. وتم عقد ورشة عمل إقليمية مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) لإعداد الاستراتيجية الوطنية للهجرة وإجراء المسح الميداني للهجرة وإعداد استراتيجية وطنية للهجرة.

في مجال أهداف التنمية المستدامة 2030م في جانب المؤسسية تم تشكيل الآلية الوطنية للإشراف على أهداف التنمية المستدامة برئاسة السيد/نائب رئيس الجمهورية وتشكيل اللجنة الفنية لتسيير أهداف لتنمية المستدامة وأجندة التنمية2030م.

في البرنامج الوطني لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة تم تنفيذ ورشة عمل إدماج التنمية المستدامة في إطار المساعدات الإنمائية للأمم المتحدة (البرنامج القطري) 2017-2020م، كما تمت المشاورات حول البرنامج الوطني للتنمية

المســـــــتدامة2030م مـــــــع 13وزارة قطاعية(الصـــــــحة،التعليم،الرعاية والضـــــــمان الاجتمـــاعي، الزراعـــة، البيئـــة، الشـــباب، الخارجيـــة، الماليـــة، التعلـــيم العـــالي، الميـــاه والكهرباء،تنميـــة المـــوارد البشـــرية،العمل)والولايات(17)ولايـــة والمنظمـــات الطوعيـــة إلـــى جانـــب قطـــاعي المـــرأة والشـــباب، والورشـــة القوميـــة لتدشـــين البرنـــامج الـــوطني للتنميـــة المستدامة2030.

فـــي مجـــال التـــرويج والمناصـــرة تـــم اطـــلاق الحملـــة الاعلاميـــة الكبـــرى للتوعيـــة بأهـــداف التنمية المستدامة.

فـــي مجـــال الطفولـــة تـــم توقيـــع خطـــة العمـــل المشـــتركة بـــين الســـودان والأمـــم المتحـــدة بشـــأن حمايـــة الأطفـــال مـــن الانتهاكـــات فـــي النزاعـــات المســـلحة. وقـــد تـــم التوقيـــع عليهـــا فـــي مـــارس 2016بحضـــور ممثلـــة الأمـــين العـــام للأمـــم المتحـــدة لحمايـــة الأطفـــال مـــن الانتهاكات في النزاعات المسلحة.

- تـــم ترشـــيح الســـودان لاستضـــافة مقـــر ســـكرتارية لجنـــة الخبـــراء الأفارقـــة المعنيـــة بحقـــوق الطفل التابعة لمفوضية الاتحاد الإفريقي.
- تـــم عقـــد دورات لتـــدريب مـــدربين فـــي مهـــارات تقـــديم خـــدمات الـــدعم النفســـي والاجتمـــاعي للأطفـــال واليـــافعين المتـــأثرين بـــالطوارئ اســـتهدفت مقـــدمي الخدمـــة مـــن البـــاحثين الاجتمـــاعيين والنفســـيين (26 باحـــث)من وزارة الشـــئون الاجتماعيـــة ووحـــدات حماية الأسرة والطفل في الولايات(10 ولايات).
- تـــم تنزيلاســـتخدام دليـــل مهـــارات تقـــديم خـــدمات الـــدعم النفســـي والاجتمـــاعي للأطفـــال واليـــافعين فـــي منـــاطق الطـــوارئ، حيـــث عُقـــدت ثـــلاث ورش تدريبيـــة لتجريـــب الـــدليل بولايـــة شـــمال دارفـــور (محليتـــي الفاشـــر وطويلـــة) ضـــمت 90 مـــن مقـــدمي خـــدمات الدعم النفسي والاجتماعي.
- تـــم اصـــدار العفـــو الرئاســـي عـــن (21) طفـــل المشـــاركين فـــي الأعمـــال العســـكرية مـــع المجموعـــات الخارجـــة عـــن القـــانون، وتقـــديم الـــدعم النفســـي والاجتمـــاعي لهـــم فـــي دار للرعاية الانتقالية وجاري العمل في التقصي الأسري ولم الشمل.
- تـــم إعـــداد تقريـــري الســـودان الخـــامس والســـادس بشـــأن إنفـــاذ الاتفاقيـــة الدوليـــة لحقـــوق الطفـــل والبرتوكـــولين الاختيـــاريين المقـــدمين للجنـــة حقـــوق الطفـــل التابعـــة للأمـــم المتحدة.

- نظام المتابعة والتقييم لحملة سليمة الإعلامية للقضاء على ختان الإناث (2014-2018).
- عقد المجلس القومي لرعاية الطفولة بالتعاون مع منظمة البرلمانيات السودانيات ورشة عمل بعنوان "ختان الإناث بين التشريع والتقليد".
- تم إعداد الدراسة (الميدانية والمكتبية) حول والممارسات والاتجاهات والسلوك المرتبطة بتجنيد الأطفال في الولايات المستهدفة بالدراسة.
- تم تدريب 45 من وكلاء النيابة (منهم 8 من الولايات) على إجراءات ما قبل المحاكمةوالتي تهدف إلى تطبيق التدابير غير الاحتجاز على الأطفال قبل المحاكمة.
- تواصل العمل مع المدعي العام بحضور كافة وكلاء نيابات الطفل بغرض بناء قاعدة بيانات للأطفال في تماس مع القانون.
- تمت زيارات ميدانية إلى إصلاحيتي دار الفتيان ودار الأشبال.

في مجال الأشخاص ذوي الإعاقةتم مناقشة وإجازة مشروع القانون القومي للأشخاص ذوي الإعاقة من قبل مجلس الوزراء يونيو 2016م ومن ثم إيداعه للمجلس الوطني – أغسطس.

بالتنسيق مع لجنة الشئون الاجتماعية وتزكية المجتمع بالمجلس الوطني تم إنفاذ ورشة بعنوان (مناصرة حقوق ذوي الإعاقة والتمكين)من خلال قانون الأشخاص ذوي الإعاقة القومي للعام 2016م بحضور البرلمانيين و(70) من الجهات ذات الصلة – مايو 2016م.

- تنسيقاً مع وزارة الإعلام الاتحادية تم تدشين الإستراتيجية الإعلامية للأشخاص ذوي الإعاقة – مارس 2016م.
- تنسيقاً مع مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية تم البدء في إجراءات إنزال مبالغ القرض الحسن للأشخاص ذوي الإعاقة (12 ولاية).
- إنفاذ زيارة ميدانية لمجالس الأشخاص ذوي الإعاقة بولايتي الجزيرة وسنار.
- بالتنسيق مع برنامج العون الأمريكي (SUAID) لرفع قدرات الأشخاص ذوي الإعاقة ومنظمة تنمية المعاقين العالمية (ADD) تم إنفاذ ورش مناصرة حول (تضمين مطلوبات الإعاقة في خطط الوزارات ذات الصلة) وذلك بولايات (الخرطوم، القضارف) بالإضافة لإنفاذ دورة تدريبية لولايتي

- (جنوب كردفان والنيل الأزرق) عن استقطاب الدعم وكتابة المشروعات" خلال النصف الأول من العام 2016م.
- تنسيقاً مع المركز القومي للمعلومات تم توفير فرص " تدريب خارجي" بالأردن لعدد (5) كفيفات من السودان من (3) ولايات – أغسطس 2016م.
- جاري العمل في المشروع الإيطالي لبناء قدرات الآليات العاملة في مجال الإعاقة.

في إطار الأجهزة التعويضيةبلغت إنتاجية الهيئة عدد 2,639 طراف صناعية وعدد 1,852 أجهزة تعويضية وعدد 5,190 عيادات وعدد 8,191 جلسات علاج طبيعي. كما تم افتتاح مركز مدني للأطراف الصناعية بواسطة السيد/ النائب الأول لرئيس الجمهورية الفريق ركن بكري حسن صالح. كما تم اكتمال العمل في مركزي عطبرة وسنجة. وتم افتتاح مركز الأبيض للأطراف الصناعية بتشريف السيد نائب رئيس الجمهورية الأستاذ/ حسبو محمد عبد الرحمن.وتم استجلابمعدات تقنية حديثة وورشة الماسح الضوئي ثلاثي الأبعاد بمخازن الهيئة. تمت المساهمة في إنشاء استراحة المرضى بمركز دنقلا.

–تمت الإجازة النهائية لمقررات بكالوريوس الأطراف الصناعية عبر اللجنة الصحية والفنية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالتنسيق مع جامعة النيلين.تم اكتمال تأهيل مركز التدريب الفني لعلوم الأطراف الصناعية وكذلك تأهيل الورشة الفنية لدبلوم الأطراف الصناعية.

في مجال العون الإنساني :

- ❖ إجازة وثيقة توطين العمل الطوعي والإنساني من اللجنة العليا للعون الإنساني برئاسة السيد النائب الأول وهي تهدف إلى: تعزيز قدرات المؤسسات الرسمية المختصة لممارسة وتولي القيادة والملكية الوطنية في الشأن الإنساني.
- ❖ قيادة عمل الآلية الوطنية المشتركة للأمم المتحدة والشركاء التي تُوجت بتدشين خطة الاستجابة الإنسانية للعام 2016م حيث يبلغ عدد المستهدفين بالخطة (4.6) مليون شخص،عدد مشروعات الخطة (250) مشروع وتمويل مقترح للخطة قدر بـ (952) مليون دولار.

- إصدار موجهات وإجراءات العمل الإنساني للعام 2016م والتي تهدف إلى رسم العلاقات التعاقدية بين الحكومة وشركاء العون الإنساني تعزيزاً للشفافية والمحاسبية والشراكة وإحكام التنسيق وضبط الموازنة بين ما تقدمه المنظمات مقابل التسهيلات والإعفاءات التي تمنحها لهم الدولة.
- إعداد مسودة قانون تنظيم العمل الطوعي والإنساني لسنة 2016م.
- الاحتفال باليوم الوطني للتطوع إعلاءً لقيم وثقافة التطوع وإبراز دور المنظمات الوطنية وريادتها في بناء المجتمعات والأمة بولاية شمال كردفان في الفترة من 22-24/يوليو/2016م تحت شعار (التطوع: ملكية – قيادة – ريادة وطنية) متزامناً مع ملتقى المفوضيات الولائية السابع 2016م والذي شرفه السيد/نائب رئيس الجمهورية.
- افتتاح عدد 21 مشروع خدمي في القطاع (الصحة، التعليم، المياه، الطرق و الحماية) للوافدين الجنوبيين والمجتمعات المستضيفة بولاية النيل الأبيض تمثل المرحلة الأولى من مشاريع الاتفاقية الرباعية الموقعة بين مفوضية العون الإنساني والمفوضية السامية للاجئين والهلال الأحمر السوداني ومعتمدية اللاجئين وذلك لدعم الوافدين الجنوبين والمجتمعات المستضيفة.
- تسيير عدد (6) قوافل لتقديم المساعدات الإنسانية للمتأثرين بالأمطار والفيضانات وذلك لولايات كسلا، جنوب كردفان، النيل الأزرق، غرب كردفان، الجزيرة وشمال كردفان، وعدد(4) قوافل مساعدات إنسانية من خلالالآلية المشتركة بين حكومة السودان والجامعة العربية لولايات القضارف، كسلا، جنوب كردفان والبحر الأحمر.
- في إطار تطبيع الوضع الإنساني في جبل مرة قامت مفوضية العون الإنساني بتوفيركميات من المواد الغذائية ومواد الإيواء عبر مرحلتين وبالتعاون مع السلطة الإقليمية لدارفور، ديوان الزكاة، الدفاع المدني، وزارة الصحة، وحدة مياه الشرب والصرف الصحي ووزارة الرعاية والضمان الاجتماعي لمعالجة الأوضاع الإنسانية الناجمة عن أحداث جبل مرة وشمال دارفور.

في مجال الحماية والضمان الاجتماعي:

مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية:بلغ حجم التمويل الأصغر المنفذ 538 مليون بمعدل أداء 112% ومعدل نمو 62% عن نفس الفترة من العام السابق واستفاد منه عدد 45,550 أسرة بمعدل أداء 101% من المخطط للفترة.وفي

تمويلات البعد الاجتماعي بلغ حجم التمويلات الموجهة لمشروعات البنية التحتية (زراعة – تعليم – صحة – كهرباء – مياه – خدمات) مبلغ 287 مليون جنيه خلال الفترة ليصبح إجمالي التمويل الممنوح لهذه المشروعات مبلغ1339 مليون جنيه. كما نفذّ المصرف قروض حسنة بلغت 5,3 مليون جنيه خلال الفترة لعدد 2204 مستفيد من الطلاب وذوي الإعاقة والمرأة الريفية بتمويل من وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي والصندوق القومي لرعاية الطلاب ليصبح إجمالي القروض الممنوحة مبلغ 52,3 مليون جنيه لعدد 26620 مستفيد.

في جانب الشمول المالي استطاع المصرف مواصلة تنفيذ أهدافه واستراتيجياته للوصول إلى أكبر عدد من فئات المجتمع وإدماجه في النظام المصرفي عبر فتح النوافذ والفروع التي بلغت 55 نافذة في كل ولايات السودان.وقام بزيادة عدد صرافاته الآلية بتشغيل صرافين بمدينة الفولة وجامعة كردفان. كما قام بإدخال عدد (17,370) مواطناً للجهاز المصرفي وعدد (38,428) مواطناً عبر إصدار بطاقات مصرفية (كفالة طلاب ومحفظة إلكترونية) وعدد (153,740) طالباً عبر التسجيل الإلكتروني للجامعات وعدد (62,598) طالباً عبر التقديم الإلكتروني لمؤسسات التعليم العالي.

حاز المصرف خلال العام 2016م على حافز بنك السودان المركزي في مجال تمويل القطاعات المنتجة والمتمثل في تخفيض الاحتياطي النقدي القانوني للمصرف وذلك وفقاً لنتائج تقييم نشاط المصرف في تمويل القطاعات المنتجة خلال العامين 2014م _ 2015م. كما حصل المصرف خلال العام 2016 على جائزة "المصرف الأقوى من حيث تنمية وتطوير الاقتصاد الاجتماعي" من الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب وذلك على مستوى المصارف العربية.

على مستوي التأمين الصحي:إجازة قانون الصندوق للعام 2016موالذي حمل في أهم ملامحه قومية الصندوق في التشريع والتنفيذ كما أسس لنظام إلزامي بإدخال الجميع تحت مظلة التامين الصحي على أساس التكافل الاجتماعي. كما أمن القانون على تحسين الخدمات الصحية المقدمة للمواطن.

– إجازة سياسة تمويل الخدمات الصحية بمشاركة وزارة الصحة وعدد من الخبراء وتهدف السياسة لتمويل خدمة الرعاية الصحية للوصول للتغطية الشاملة في 2020م.

– تنفيذ الزيارات الإشرافية على عدد 17ولاية من جملة 18 ولاية.

– **وفي محور** التغطية السكانية 2016م للتأمين الصحي زادت التغطية التأمينية من 37.8% الي 42% من اجمالي السكان في السودان ، وأصبح عدد المشتركين (15,725,537) بصافي زيادة عدد (1,886,299) مشترك بنسبة زيادة 4.2% عن العام 2015م. مثل القطاع الحر 8.2% و القطاع الخاص 2% ، كما تمت تغطية 400 ألف أسرة فقيرة بجميع الولايات بتمويل من وزارة المالية الاتحادية وتم في ذلك تغطية القابلات و المعاقين و الأيتام لتبلغ جملة المشتركين من الشرائح الضعيفة والتي تدفع لهم وزارة المالية مليون وتسعون ألف جنيه، كما تم البدء في تنفيذ مشروع تغطية جميع الاطفال دون سن الخامسة بالتامين الصحي بولاية شمال كردفان.

وفي محور الخدمة بالتامين الصحي أنجز الاتي:

- معالجة 10.5 مليون مريض في المستوي الاول، تم تحويل 18% منهم لمقابلة الاختصاصي في المستوي الثاني وعلاج عدد1.7 مليون مريض من ذوى الأمراض المزمنة، كما تم اجراء عدد 12 مليون فحص بتكلفة (157) مليون جنيه، وصرف 157.2 مليون روشتة دوائية بتكلفة قدرها (403.5) مليون جنية واجراء 184 ألف عملية بإجمالي تكلفة بلغت 34.5 مليون جنيه.
- –تنفيذ عدد (6) مخيمات للعيون بولايتي كسلا (3 مخيمات) ووسط دارفور (3 مخيمات) حيث تم الكشف على عدد (14766) واجراء عدد (1052)عملية كشف البصريات 4614 وتوزيع عدد (2705) نظارة.
- الاستمرار في خطة التوسع السنوي في مرافق تقديم الخدمة وربطها بالخارطة الصحية حسب التواجد السكاني بالولايات بإضافة (144) منفذ خدمة جديد من المستهدف السنوي (165) منفذ ليصبح العدد الكلي (2003) منفذ.
- زيادة عدد الصيدليات بإضافة (139) صيدلية ليصل عدد الصيدليات التي تقدم الخدمة (1751) صيدلية بولايات السودان المختلفة.

في جانب المعاشات:

1. إجازة قانون المعاشات والتأمينات الاجتماعية واعتباره نافذاً منذ 2016/8/3.
2. دمج الصندوقين القطاع الحكومي والخاص وجاري العمل على الوصول للأجر الشامل وتنفيذ المزايا المكتسبة بموجب هذا القانون.
3. بلغت موارد القطاع الحكومي المكونة من اشتراكات والتزامات المالية تجاه المتقاعدين قبل تأسيس الصندوق وكذلك المنح، وتكلفة رفع الحد الأدنى للمعاش مبلغ (1,5)مليار جنيهاً بنسبة سداد (83,5%) من جملة الموارد البالغ تقديرها (1,8) مليار جنياً.
4. بلغ إجمالي سداد الاشتراكات (909,3) مليون جنيهاً بنسبة سداد (85,1%) من إجمالي الاشتراكات البالغ قدرها (1,05) مليار جنيهاً.
5. من التحولات البارزة والتي جاءت نتيجة اهتمام رئاسة الجمهورية ممثلة في سيادة/ نائب رئيس الجمهورية، ارتفاع سداد اشتراكات الولايات حيث بلغ متوسط نسبة السداد نسبة (91%) مقارنة بنسبة (65.8%) لذات الفترة من العام 2015م وقد تراوحت نسب سداد الولايات بين (100%) كأعلى نسبة و(85%) كأدنى نسبة سداد.
6. تم سداد منحة جديدة بقيمة مائة جنيه لكل المعاشيين اعتباراً من شهر أبريل 2016م.
7. استفاد عدد (23,855) معاشي من مشروعات الدعم خلال الفترة بنسبة (95,4%) من المستهدف، كم استفاد عدد (10000) معاشي من مشروع فرحة الصائم، وتم صرف منحة خاصة لعيد الأضحية للمعاشيين الذين تمت دراسة حالاتهم الاجتماعية لعدد (7000) مستفيد بالمركز والولايات.
8. صرف منحة عيد الأضحى بواقع (250) جنيه لكل معاشي بتكلفة قدرها (44,4) مليون جنيه.
9. صرف قرض حسن لمقابلة متطلبات عيد الأضحى بمبلغ 1500 جنية لكل معاشي بإقساط مريحة لعدد 30,000 معاشي.
10. بلغ إجمالي المشروعات (6579) مشروع من مؤسسة التنمية الاجتماعية للمتقاعدين بالمركز والولايات بنسبة 82,2% حيث بلغ إجمالي حجم التمويل خلال الفترة (54,4) مليون جنيه بنسبة 106,2% من اعتماد الفترة غطي التمويل القطاعات الاقتصادية المختلفة والقرض الحسن.

11. نفذ الصندوق القومي للمعاشات مشروع لمسة وفاء لعدد (102) معاشي منها(27) بولاية الخرطوم و(75) بالولايات الأخرى.
12. تم تمويل مشروع دعم رمضان للعام 1437هـ لعدد (35000) معاشي بالمركز والولايات.
13. تم سداد منحة مائتي جنيه لكل معاشي لعيد الفطر المبارك بتكلفة قدرها (35,8) مليون جنيه.

في جانب القطاع العام والخاص:

- تم تدشين إكمال الربط الشبكي لجميع مكاتب ومنافذ الصرف وذلك بمكتب القضارف بتشريف السيد/ النائب الأول لرئيس الجمهورية.
- تم تطبيق نظام الصرف الآلي للمعاشيين في كل منافذ الصرف ومكاتب التأمين الاجتماعي.
- تم الإيفاء بكل استحقاقات المعاشيين والمنتفعين وكافة الالتزامات المالية على القطاع العام والخاص للجهات الأخرى.
- إجمالي أصحاب العمل (18,752) صاحب عمل حيث بلغ أجمالي أصحاب العمل الجدد (2,000) بنسبة (67%) من إجمالي الربط المقدر والبالغ (3000) صاحب عمل للفترة (يناير– ديسمبر 2016م) مقارنة بنسبة (50%) لنفس الفترة للعام 2015م.
- بلغ إجمالي عدد المؤمن عليهم المستمرين (422287) خلال (يناير– ديسمبر 2016م) وتسجيل عدد (67,000) مؤمن عليهم بنسبة (96%) من الربط المقدر للفترة والبالغ (70,000) مؤمن.

القطاع الاقتصادي:

في مجال الحماية والضمان الاجتماعي:

1. الزكاة:

– تحصيل مبلغ 1,7 مليار جنيهاً بنسبة أداء بلغت ((103%)) من المخطط للفترة،وتمثل نسبة 70% من إجمالي مخطط العام2016م وتمثل نسبة 41% من المستهدف الكلي للوعاء الزكوي (100%).

2. الصندوق الوطني للمعاشات والتأمينات الاجتماعية:

أ. القطاع الحكومي

– بلغت موارد القطاع الحكومي المكونة من اشتراكات والتزامات المالية تجاه المتقاعدين قبل تأسيس الصندوق وكذلك المنح،وتكلفة رفع الحد الأدنى للمعاش مبلغ (1,521,650,497) جنيهاً بنسبة سداد (83,5%) من جملة الموارد البالغ تقديرها (1,8) مليار جنياً.

– بلغ إجمالي سداد الاشتراكات (909,3) مليون جنيهاً بنسبة سداد (85,1%) من إجمالي الاشتراكات البالغ قدرها (1,05) مليار جنيهاً.

ب. القطاع العام والخاص:

أ. الايرادات:

- بلغ الإجمالي العام لإيرادات القطاع العام والخاص (2.6) مليون جنيه بزيادة (410) مليون جنيه وتشمل إشتراكات القطاع العام والخاص ومنحة الدولة وإيرادات المعاشات التبادلية.
- بلغ إجمالي الاشتراكات للقطاع العام والخاص مبلغ (2.090) مليون جنيه بنسبة (90%) من الربط المقدر للعام 2016م.

ب. المصروفات:

1.**المصروفات التأمينية:**

- بلغ اجمالي المصروفات التأمينية والإدارية مبلغ (2.074) مليون جنيه للعام 2016 مقارنة للعام 2015 حيث كان اجمالي المصروفات مبلغ (1.891) مليون جنيه كالآتي:
- اجمالي المصروفات التأمينية مبلغ (1.9) مليون جنيه بنسبة (80%) من الربط المقدر للعام 2016 وتشمل (المعاشات، منحة الدولة، التعويضات، الدعم الاجتماعي، العاملين بالخارج، المعاشات التبادلية).

2.**المصروفات الادارية:**

بلغ الصرف عليها مبلغ (173) مليون جنيه بنسبة (98%) من الربط السنوي للعام 2016 وهي لا تتجاوز النسبة المحددة قانوناً للصرف الإداري والتشغيلي.

3. الصندوق القومي للتأمين الصحي:

بلغت إجمالي ايرادات الصندوق (995,4) مليون جنيه بنسبة تحصيل (84%)..كما بلغت إجمالي المصروفات مبلغ (902) مليون جنيه حيث كانت تفاصيلها:

- ✓ مصروفات الخدمة الطبية (753) مليون جنية بنسبة (84.4%)
- ✓ مصروفات السلع والخدمات (84) مليون جنية بنسبة (9.5%)
- ✓ مصروفات الأصول غير المالية (41.5) مليون جنية بنسبة (4.6%)
- ✓ تعويضات العاملين (22.5) مليون جنية بنسبة (2.5%)

<u>تتلخص أهم ملامح خطة العام 2017م في الآتي:</u>

- تعظيم شعيرة الزكاة وتطوير أعمالها فقها وجباية وتحسين الاستهداف مع التركيز على مصرفي الفقراء والمساكين.
- تغطية ما يعادل 25% من جملة السكان البالغ عددهم (5.300.000) مواطن بخدمات التأمين الصحي.
- استحداث حزمة الخدمات الطبية والدوائية.
- زيادة منافذ تقديم خدمات التامين الصحي بإدخال عدد (200) منفذ جديد.
- زيادة المعاشات ورفع الحد الأدنى للمعاش من 525 إلى 675 جنيه شهريا لمنسوبي القطاع الحكومي والقطاع العام والخاص.
- رفع معدل رضا المستفيدين من خدمات القطاع الحكومي من 83% الي90%
- رفع متوسط دخل المعاش من خلال دراسات نتائج قياس الأثر للمستفيدين من مشروعات المؤسسة العلمية الاجتماعية للمعاشين.
- زيادة التغطية التأمينية بإضافة عدد 75000 مؤمن عليهم جدد للعاملين بالقطاع العام والخاص.
- رفع رأسمال مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية بمبلغ 60 مليون جنيه لتحقيق هدف الانتشار المتمثل في فتح(5) فروع ليصبح عدد الفروع (54)

- وفتح (5) وحدات ثابتة ليصبح عدد الوحدات (7) وفتح (4) تواكيل ليصبح عدد التواكيل (8) و(2) وحدة متنقلة وصيانة (3) فروع.
- التوسع في التمويل الأصغر ليشمل تمويل 60.000 أسرة صغيرة لعام 2017م ليصبح عدد المستفيدين 120.000 أسرة فقيرة.
- ابتكار منتوجات ادخارية متطورة منها الادخار الاستثماري والحصالات بهدف توسيع الأوعية الادخارية ونشر ثقافة الادخار.
- تعزيز وتقوية آليات حماية الطفولة علي المستوي القومي والولائي بما في ذلك شبكات الحماية المجتمعية.
- تعزيز معايير تقديم الخدمات للأطفال بالتركيز على الأطفال الأكثر ضعفاً(الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في النزاعات،الأطفال الجانحين).
- تعزيز الإطار التشريعي والقانون لضمان حقوق الطفل (تضمين حقوق الطفل في الدستور، مراجعة القوانين، اصدار لوائح قانون 2010م).
- تقوية ودعم وتعزيز البناء المؤسسي لمؤسسات الإعاقة وضمان إتساق التشريعات الوطنية مع الالتزامات الدولية تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة.
- تعزيز وحماية الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمع وسوق العمل وضمان حصولهم على الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية والوسائل التيسييرية.
- ترقية الخصائص السكانية من خلال إدماج السياسية السكانية فى السياسات العامة.
- إدماج أهداف التنمية المستدامة فى الخطط التنموية وتعزيز القدرات المؤسسية والفنية.
- توطين وتطوير صناعة الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية.
- زيادة التغطية التأهيلية للأشخاص ذوي الإعاقة بالأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية من 10% الي 20% للعام 2017م.
- تدريب وتأهيل الكوادر الفنية المتخصصة في مجال تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة بزيادة 50% بالنسبة للعدد الموجود حالياً بنهاية العام 2017م.
- إستكمال بناء وتطوير نظام فاعل ومقتدر لإدارة الكوارث لرفع الجاهزية لمقابلة وإدارة الكوارث بصورة فاعلة وسريعة.
- تعظيم وترقية العمل الطوعي الوطني ورفع قدراته المؤسسية والبشرية تحقيقا للريادة والملكية الوطنية.

- حمايـــة المـــرأة وتحقيـــق التميـــز الايجـــابي لهـــا ومكافحـــة العنـــف ضـــد المـــرأة علـــى مرجعية الفقه الديني والقيمي.
- متابعـــة انفـــاذ برنـــامج اصـــلاح الدولـــة والإصـــلاح المؤسســـي لأجهـــزة الضـــمان الإجتماعي.
- تعزيز وتطوير السياسات والاستراتيجيات الخاصة بحماية الأسرة.
- بناء أسرة سوية متفاعلة وتمكينها من القيام بوظائفها الأساسية.
- تعزيز حقوق ومقدرات النساء وتمكينهن إقتصاديا وإجتماعياً وسياسيا.
- تعزيـــز مســـاهمة المـــرأة فـــي التنميـــة مـــن خـــلال تقويـــة مهاراتهـــا ودعـــم قـــدراتها وتمكينهـــا وتعزيـــز جســـور التواصـــل علـــى المســـتويات العربيـــة الإفريقيـــة والإقليميـــة والدولية.
- تعزيـــز البنـــاء الاجتمـــاعي وترقيتـــه وبنـــاء مجتمـــع متكافـــل يرعـــى ويحفـــظ حقـــوق كبار السن والأيتام والشرائح الضعيفة ويساهم في معالجة الظواهر السالبة.
- رفع بناء القدرات للعاملين في المجال الإجتماعي لتعزيز كفاءة الأداء.
- بنـــاء أنظمـــة الحكومـــة الالكترونيـــة وتطـــوير الـــنظم الإداريـــة فنيـــاً وماليـــاً واســـتخدام وتفعيل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- رفـــع الـــوعي المجتمعـــي بتكثيـــف الـــوعي فـــي الأجهـــزة الاعلاميـــة وتوعيـــه المجتمـــع بالقضايا الاجتماعية.
- تعزيز التواصل الخارجى اخذا وعطاء.

التحديات:

- تفعيل التشريعات والقوانين واللوائح في مجالات عمل الوزارة المختلفة.
- تحصـــيل مـــديونيات الصـــندوق الـــوطني للمعاشـــات والتأمينـــات الاجتماعيـــة فـــي قطاعيه الحكومي ، العام والخاص .
- تـــوفير المـــوارد الماليـــة لإســـتمرار نظـــم الضـــمان الاجتمـــاعي والتوســـع فـــي التغطيـــة التأمينية للوصول لمرحلة الضمان الاجتماعي .
- الإلتـــزام بســـداد إلتزامـــات وزارة الماليـــة بـــدفع إشـــتراكات التـــأمين الصـــحي للقطـــاعين الحكومي ، العام والخاص .
- تفعيل جانبعمل المسئولية الاجتماعية وأولويات خارطة العمل الاجتماعي.

- توسيع نطاق المبادرة الاجتماعية للإستراتيجية الوطنية للدعم الاجتماعي بحزمه الثمانية .
- توفير الموارد المالية اللازمة لبناء القدرات .
- تأخر التدفقات المالية للمشروعات المعتمدة بالخطة المجازة لمفوضية العون الإنساني.
- عدم اضافة مشاريع جديدة تستصحب متغيرات الشأن الانساني فى الخطط المصادق عليها من وزارة المالية .
- تأخر الشركاء المانحين في الايفاء بالتزاماتهم نحو المجلس القومي لرعاية الطفولة لتنفيذ البرامج حسب المخطط.
- محدودية انتشار آليات حماية الطفولة التي نص عليها القانون على مستوى الولايات والمحليات والمجتمعات.
- توزيع فرص انشاء مراكز الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية لها بعدالة في كل ربوع البلاد وعلى كافة المستويات القومية والولائية والمحلية.
- إستيعاب المعرفة في توطين التقانة المطلوبة لصناعة الأطراف الصناعيةوتحفيز الميزة النسبية والمقدرة التنافسية لكافة منتجاتها في الداخل والخارج.
- إعتماد سياسة قومية للتأهيل في مجال الأطراف الصناعية.
- توفير المواد الخام المستوردة والمعدات والماكينات التى تقوم بتصنيع الأطراف الصناعية الأجهزة التعويضية وتوطينها بالسودان.
- ايصال رسالة التأمين الصحي في ظل ارتفاع تكاليف الاعلام القومي والمحلى.
- تقديم الخدمة التأمينية الصحية للصندوق القوميللتأمين الصحي المتميزة بالمناطق الريفية بولايات السودان المختلفة ومناطق النزاعات.

الخاتمة:

هدف هذا التقرير إلى متابعة أداء الوزارة وفق خطة العام2016م ليكون هادياً لتعزيز إنفاذ بنود خطة العام 2017م على ضوء المستجدات الوطنية والتي أبرزها برنامج إصلاح الدولة. وقد عكس التقرير نسبة الأداء من المخطط لهذه الفترة حيث جاء الأداء مطابقا للمخطط إضافة إلى العمل المتزايد في إطار المبادرات مع قطاعات ووزارات أخرى في مجالات مثل مكافحة الفقر والأمن الغذائي ودعم الصحة والتعليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان: (أسس النصيحة ودورها في فض النزاع وتنظيم المجتمع)
رأي القطاع الاجتماعي (منسوبي التخطيط بوزارة الضمان والتنمية الاجتماعية)

اسم الباحث / محمد الأمين علي الغرض لنيل درجة الدكتوراه

البيانات الاولية:-

فئات عمرية محددة 1 – (20–30) ( ) 2– (31–40) ( )
3– (41–50) ( ) 4– (51–60) ( )

المستوى التعليمي :

1. خلاوي ( ) 2.أساس ( ) 3. ثانوي ( ) 4. جامعي ( )
5. فوق الجامعي ( )

الفرضية الاولى: (النصيحة تساهم في بناء المجتمع)

1) تكون النصيحة بين الناس :

1. من الأعلي الي الإدني ( ) 2. من الإدني الي الأعلي ( )
3.أفقياً ( ) 4. كل ما ذكر ( )

2) تكون النصيحة ؟

1. بين بني الجنس الواحد ( ) 2.الذين يربطهم رباط اجتماعيواسري ( )
3.بين كل البشر ( ) 4 .الذين لهم رباط ديني ( )
5.كل ماذكر ( )

(3) العمل الاجتماعي في السودان يفتقد النصيحة

1.اوافق بشدة ( ) 2.اوافق ( ) 3. لا اوافق ( )

الفرضية الثانية: (الادب– الاخلاق–تحكيم العقل من اهم ادوات إتباع النصيحة)

(4) الاتباع والانصياع للنصيحة يتطلب

1– الإدب ( ) 2– الأخلاق ( )
3– الشورى ( ) 4–كل ماذكر ( )

(5) تعتبر النصيحة وقبولها من صفات تعيين موظفي الخدمة الاجتماعية ؟

1–اوافق بشدة ( ) 2– اوافق ( ) 3. لا اوافق ( )

(6) هل تتفق مع الباحث أن المعايير في السؤال (4)يجب توافرها في كل العاملين بالمؤسسات الاجتماعية:

1– نعم ( ) 2– لا ( ) 3– نسبياً ( )

(7) (الحروب ، الصراعات ، النزاعات) أسبابها:

1- الطبقية ( ) 2 - العنصرية ( )
3- المسارات الرعوية ( ) 4- الموارد الطبيعية ( )
5- الغبن الاجتماعي ( ) 6. كل ما ذكر ( )

الفرضية الثالثة: (النصيحة اداة فاعلة لإنهاء الصراع والنزاع)

(8) الطبقية ، الغبن الاجتماعي ، العنصرية هل يمكن تقبلها والتعامل معها؟

1. اوافق ( ) 2. لا اوافق ( )

(9) النصيحة في الاسلام أداة فاعلة لإزالة الصراعات

1- نعم ( ) 2- لا ( )

(10) يجوز ممارسة النصيحة بين الأطراف المتنازعة:

1- نعم ( ) 2- لا ( )

(11) توافر النصيحة في أي مجتمع يعني:

1- نهاية النزاع بين أفراده ( )
2- مرونة التعامل مع الخلاف وإيجاد الحل المناسب ( )
3. كل ما ذكر ( )

(12) الظراهر الاجتماعية السالبة سببها النزاع :

1- اوافق بشدة ( ) 2- اوافق ( ) 3. لا اوافق ( )

الفرضية الرابعة: (النصيحة كلمة شاملة تعم جميع نواحي الحياة)

(13) مدى تأثير عدم التناصح في المجتمعات :

1- تناحر ( ) 2- عنصرية ( )
3- فرقة ( ) 4- نزاع مستمر ( )
5-كل ما ذكر ( )

(14) هل يمكن أن تكون النصيحة قيمة تساهم في إصلاح جميع نواحي الحياة؟

1- نعم ( ) 2- لا ( )

(15) الإسلام دين التناصح ولكن بأسس ماهي في رأيك؟

1- الإخلاص ( ) 2- الاخلاق ( )
3- العمل بما ينصح به ( ) 4- كل ماذكر ( ) 5- أخرى ( )

(16) الرابط بين الناصح والمنصوح يجب أن يكون:

1- صلة قرابة ( ) 2- علاقة إجتماعية ( )
3- في محيط العمل ( ) 4- رباط ديني ايماني ( )
5- كا ماذكر ( )
6- أخرى : .....

(17) التنازل سمة الناصح :

1- نعم ( ) 2- لا ( )

(18) القبول سمة المنصوح :

1- نعم ( ) 2- لا ( )

الفرضية الخامسة: (الإعتراف بالتخصص (إنزال الناس منازلهم) يعني قبول النصيحة)

(19) تداخل الاختصاصات سبب من اسباب تفاقم النزاع:

1- اوافق ( ) 2- لا اوافق ( )

(20) الأمن الاجتماعي يحتاج الي :

1- التناصح ( ) 2- قوة الإيمان بالقضايا الاجتماعية ( )

3- الاعتراف بالتخصص وعدم تجاوزه ( ) 4- كل ما ذكر ( )

(21) اذا كان التناصح بين أفراد مجتمع ما متاحاً:

1- يعتبر هذا المجتمع معافي ( ) 2- يعتبر هذا المجتمع متكاملاً ( )

3- يكون هذا المجتمع سبباً لاصلاح المجتمعات الأخرى ( )

4- اشارة الي ترابط ذلك المجتمع ( )

5- كل ماذكر( )

الفرضية السادسة: (التجرد عن الذات من اقوى ادوات نشر النصيحة وقبولها)(22) خصوصية المجتمع المسلم وتميزه يعني استجابتة للقيم :

1- اوافق ( ) 2- لا اوافق ( )

(23) تعتبر النصيحة من أهم اركان البيعة في الاسلام :

1- اوافق ( ) 2- لا اوافق ( )

(24) هل للتناصح دور في درء الاشاعة : 1. نعم ( ) 2. لا ( )

اذا كانت الاجابة (نعم) يكون بدرجة:

1- فعال ( ) 2- نسبى ( ) 3- اساسي ( )

(25) تحتاج النصيحة الي مراحل بناء مجتمعية حتي تكون متوفرة بين المجتمع الفاضل :

1- التكافل ( ) 2- التراحم ( )

3- العدالة ( ) 4- كل ماذكر ( )

(26) هل كنت يوما في موقف الناصح:

1. نعم ( ) 2. لا ( )

اذا كانت الاجابة بنعم هل النتيجة :

1. ممتازة ( ) 2. جيد جداً ( ) 3. جيدة ( ) 4. ضعيفة ( )

(27) هل كنت يوما في موقف المنصوح:

1. نعم ( ) 2. لا ( )

اذا كانت الاجابة بنعم فما هي نسبة التقبل

1. ممتازة ( ) 2. جيد جداً ( ) 3. جيدة ( ) 4. ضعيفة ( )

قائمة بأسماء المحكمين

بروفيسور/ محمد علي حسين شريف، وزارة التربية والتعليم

أ. د. عبد الناصر عبد القادر، جامعة الخرطوم.

أ.د. صلاح محمد محمد الصادق، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.